نفط محافظة حضرموت مدار أزمة سياسية متصاعدة

ص3

ثائر هلال يرسم لوحات تجريدية تتجاوز الوصف الخارجي للطبيعة

ص13

الغموض يحيط بمستقبل الرياضة النسائية في سوريا

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2025/02/01

02 شعبان 1446

السنة 47 العدد 13386

Saturday 01/02/2025

47th Year, Issue 13386

تلويح القاهرة بورقة الشارع لا يربك خطة ترامب لتوطين الفلسطينيين في مصر والأردن

القاهرة - شارك المئات من المصريين الجمعة في تظاهرة احتجاجية على مقربة من الحدود مع غزة، في رسالة من المسؤولين المصريين إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب تؤكد أن بلادهم لا تقدر على تنفيذ دعوته إلى توطين الفلسطينيين على أراضيها، وأن ذلك يمكن أن يثير غضبا ضد السلطة في الشارع إذا استمرت في تنفيذ خطته.

لكن مراقبين يرون أن إدارة ترامب وكذلك إسرائيل تعرفان أن الاحتجاجات موجهة وأن المنظمين تلقوا ضوءا أخضر من الحكومة المصرية لتسييرها، حتى تتجنب القاهرة مواجهة مباشرة مع واشنطن وترفض الاستجابة لمطلب ترامب بشأن توطين الفلسطينيين في مصر أو في الأردن، وهو مطلب بات يكرره باستمرار ويؤكد أن المسؤولين في البلدين سينفذانه ويلتزمان به.

وسواء أعلنت القاهرة رفضها بشكل سياسي مباشر فكرة التوطين لكونها تمس من تعهدات سابقة للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، أو أوكلت الأمر إلى تحركات موجهة، فمن الصعب أن يتراجع ترامب عن خطته تحت الضغط، وهو ما حرص على تأكيده في أكثر من مناسبة، لافتا خاصة إلى أن المسؤولين المصريين والأردنيين هم من سينفذ المطلوب من باب رد الجميل لواشنطن.

> المتظاهرون ضد التوطين يرون أن القضية اتخذت منحى سلبيا ولم يعد الأمر بيد السيسي وإنما بيد الشارع

وعرضت قناة القاهرة الإخبارية المقربة من السلطات المصرية لقطات تظهر المئات من المحتجين وهم يلوحون بأعلام مصرية وفلسطينية بالقرب من معبر رفح الحدودي، وهي منطقة عسكرية تخضع لحراسة مشددة لا يمكن الوصول إليها إلا بمواكبة رسمية، وهو ما يشير إلى أن الاحتجاجات مدروسة وليست متروكة للصدفة.

واقترح ترامب الأسبوع الماضي خطة لـ"تطهير" قطاع غزة، على أن يستقبل الأردن ومصر فلسطينيين من المنطقة التي دمرتها الحرب.

من يقنع ترامب: المتظاهرون أم الحكومة

ورفضت الدولتان بشدة المقترح، لكن ترامب أصر الخميس مجددا قائلا "نحن نفعل الكثير من أجلهم (الأردنيين والمصريين)، وسوف يفعلون ذلك."

وقال الرئيس المصري الأربعاء إن "ترحيل وتهجير الشعب الفلسطيني ظلم لا يمكن أن نشارك فيه." وحذّر مرارا من أن مثل هذه الخطوة "خط أحمر" ومن شأنها أن تهدد الأمن القومي المصري.

وفي اليوم ذاته قال عن الخطة المقترحة إن "الشعب المصري لو أنا طلبت منه هذا الأمر سيخرج كله في الشارع المصري ليقول لي: لا، لا تشارك في ظلم."

والاحتجاجات في مصر محظورة منذ 2013 باستثناء تلك التي توافق عليها السلطات.

ويراهن المصريون على أن خروج تظاهرات في مصر ضد مقترح التوطين يعني أن القضية اتخذت منحى سلبيا، وأن الرئيس السيسي أراد توجيه رسالة حاسمة تفيد بأن الأمر لم يعد بيده، وأن تنفيذه ستترتب عليه تداعيات سلبية في الداخل تؤثر على المصالح الأميركية في مصر، وتعرّض العلاقات بين البلدين للخطر.

وتشير أوساط سياسية مصرية إلى أن وضع الكرة في ملعب الجانب الشعبي يعني أن الجانب السياسي لا يستطيع تمرير الخطة، وإذا صمم ترامب ومارس ضغوطا شديدة على القاهرة للقبول بالتوطين فسيصبح الموقف محرجا وقد يفجر احتجاجات واسعة.

ولا يقف الإرباك الذي سيسببه ترامب لمصر عند حدود الملف الفلسطيني، فهناك عناصر توتر أخرى قائمة، منها تدخل الحكومة المصرية لاحتواء تداعيات قرار ترامب وقْف المنح والقروض والمساعدات الفيدرالية التي تقدمها بلاده إلى العديد من الدول.

وأعلنت القاهرة تحملها كافة المخصصات والمصروفات الدراسية التي تقدمها الوكالة الأميركية للتنمية إلى الطلاب المستفيدين من برامجها ويتجاوز عددهم الألف طالب في مختلف الجامعات المصرية، من بينها الجامعة الأميركية بالقاهرة.

ووعدت وزارة التعليم العالي بعدم تضرر أي طالب يدرس عبر تلك المنح، وأن جميع الجامعات ستتحمل مصاريف الدراسة والإقامة، مع أن المنح الأميركية يجري التعامل بها منذ فترة طويلة، وزادت خلال السنوات الماضية.

وتهيأت القاهرة للمزيد من الضغوط، إذا صممت الإدارة الأميركية على تمرير خطة لتهجير الفلسطينيين إلى خارج غزة بأي ثمن، وتستعد لإجراءات أكثر صرامة ضمن سياسات عامة يتبناها ترامب، قد تصل إلى وقف المساعدات العسكرية لمصر.

وتعامل متابعون مع تحرك وزارة التعليم العالي بمصر لاحتواء أزمة المنح على أنه رسالة سياسية تفيد بأن مصر قادرة على استيعاب الصدمات الاقتصادية والعسكرية، وأن السلطة تحتمي بالمواطنين، مهما تعرضت لضغوط خارجية.

وأكد عضو مجلس الشيوخ المصري عبدالمنعم سعيد لـ"العرب" أن وقف المعونات لا يستهدف مصر، غير أن الطريقة الفجة التي جرى بها اتخاذ تلك الخطوات تشير إلى أن ترامب ماض في توظيف ملف المعونات للضغط على الدول.

وأوضح أن التعاطي مع ترامب بحاجة إلى قدر مختلف من الدبلوماسية، ولا بد أن تكون جميع الخيارات جاهزة للتطبيق في أي لحظة، وأن التعامل المصري مع الطلاب يأتي لتأمينهم أولا، ثم الاعتراض السياسي أو ما يمكن وصفه بالعتاب الدبلوماسي، تمهيدا لاتخاذ مواقف أكثر عنفا تحددها الضغوط الأميركية.

● هجوم وهجوم مضاد بين وسائل الإعلام المصرية والإسرائيلية ص5

أوبك+ ليست بصدد الإنصات لترهيب ترامب وتخفيض الأسعار

واشنطن - حث الرئيس الأميركي دونالد ترامب مجموعة أوبك+ على خفض أسعار النفط، وذلك خلال مشاركته عن بعد في المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس قبل أسبوع، في رسالة كان الهدف منها الضغط على كبار المنتجين وترهيبهم للاستجابة لطلبه، لكن ليس هناك مؤشر على أن أوبك+ ستنصت لترامب.

وقال مندوبون من أوبك+ إن من غير المرجح أن تغير المجموعة الخطط الحالية لزيادة الإنتاج تدريجيا عندما تجتمع بعد غد الاثنين.

وسعى الرئيس الأميركي إلى الربط بين خفض الأسعار ووقف الحرب في أوكرانيا فيما بدا وكأنه حض لروسيا على التجاوب مع مقترحه، لكن كارتل كبار المنتجين يتمسك في السنوات الأخيرة بعزل التأثيرات السياسية عن قرار الإنتاج حتى لو تعلق الأمر بروسيا نفسها، التي ظلت ملتزمة بتفاهمات سقف الإنتاج بالرغم من أن زيادة الإنتاج كانت ستخدم خططها في الحرب.

وقال ترامب في كلمته إلى دافوس "سأطلب أيضا من السعودية وأوبك خفض كلفة النفط. عليكم أن تخفضوها (...) بصراحة، أنا مندهش من كونهم لم يفعلوا ذلك قبل الانتخابات. لم يظهروا الكثير من الحب بعدم فعلهم هذا. وفوجئت قليلا بذلك. إذا انخفض السعر، فستنتهي الحرب الروسية – الأوكرانية على الفور."

ويطلب الرئيس الأميركي من أوبك+ اعتماد سعر النفط لتحقيق أهدافه السياسية الخارجية والاقتصادية ضمن مقاربة تقوم على الضغط والترهيب وشملت عدة إجراءات ومجالات لإقناع خصوم الولايات المتحدة بأن العالم قبل ترامب ليس هو كما بعده.

ومن المقرر أن يعقد وزراء كبار من أوبك وحلفائها بقيادة روسيا، في ما يُعرف بكارتل أوبك+، اجتماعا في الساعة 13:00 بتوقيت غرينتش الاثنين.

وقالت أربعة مصادر من أوبك+ إن اجتماع لجنة المراقبة الوزارية المشتركة الاثنين من غير المرجح أن يوصي مجموعة أوبك+ بزيادة الإنتاج بأكثر مما هو مخطط له. وقال مصدران آخران إن من السابق لأوانه تأكيد ذلك.

وقالت كازاخستان، العضو في أوبك+، الأربعاء إن المجموعة ستناقش جهود ترامب لزيادة إنتاج النفط الأميركي وستتخذ موقفا مشتركا بشأن هذه المسألة.

ويرى خبراء أن العلاقة بين انخفاض أسعار النفط وأهداف السياسة الخارجية ليست أمرا جديدا، حيث ربط المؤرخون بين انهيار أسعار النفط في 1985 – 1986 وسقوط جدار برلين في نوفمبر 1989، ثم تفكك الاتحاد السوفييتي في ديسمبر 1991.

لكن المشكلة تتلخص في التساؤل التالي: إلى أي مدى يستطيع ترامب الضغط على روسيا أو السعودية للتخلي عن إستراتيجية خفض الإنتاج للحفاظ على التوازن في الأسواق؟

وفي الأسبوع الماضي أرجأ التحالف الذي تقوده السعودية وروسيا البدء بزيادة إنتاج النفط لمدة ثلاثة أشهر؛ أي حتى أبريل المقبل، ومدد التخفيضات مدة عام؛ أي حتى نهاية عام 2026، بسبب ضعف الطلب وزيادة الإنتاج من خارج المجموعة.

> إلى أي مدى يستطيع ترامب الضغط على روسيا أو السعودية للتخلي عن خفض الإنتاج للحفاظ على التوازن في الأسواق

وأجرى وزير الطاقة السعودي الأمير عبدالعزيز بن سلمان والعديد من نظرائه في أوبك+ بالفعل محادثات إثر دعوة ترامب إلى خفض أسعار النفط. لكن المندوبين قالوا إنه من غير المرجح أن يعدل الكارتل خلال اجتماعه في 3 فبراير خطته الحالية لبدء زيادة الإنتاج اعتبارا من أبريل.

ويتوقع ستاندرد تشارترد أن قرار أوبك+ (تأجيل زيادة الإنتاج حتى أبريل 2025 وتأجيل الإلغاء التام للتخفيضات مدة عام حتى نهاية 2026) سيساعد على منع زيادة المعروض من النفط خلال السنة الحالية، وهو ما قد يساعد في الحفاظ على استقرار الأسعار. وحدد ستاندرد تشارترد أن مجموعة أوبك+، بتعمدها تأخير التخفيض الطوعي في الأسعار وإبطائها الترفيع في الإنتاج، تكون قد سحبت بالفعل كميات كبيرة من النفط معدّة لسنة 2025.

ويعتقد الكاتب أليكس كيماني في تقرير لموقع أويل برايس الأميركي أن الخطة السابقة لإلغاء الخفض الطوعي والزيادة التي حددتها الإمارات العربية المتحدة كانت ستضخ 496.3 مليون برميل إلى السوق في 2025. لكن الجداول الجديدة ستضيف الآن 191.3 مليون برميل فقط، وهو ما يعد مناسبا لخفض 836 ألف برميل يوميا لكامل العام.

المتسبب بتفجير انتفاضة 2011 في قبضة السلطات السورية

دمشق - قالت وسائل إعلام سورية رسمية إن السلطات اعتقلت ضابط أمن كبيرا سابقا هو ابن خالة الرئيس المتخلي بشار الأسد وينسب إليه البعض التسبب بإشعال شرارة الانتفاضة التي شهدتها البلاد عام 2011 بسبب حملة القمع على الاحتجاجات في مدينة درعا جنوب البلاد.

وذكرت الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا) أن مديرية الأمن العام في محافظة اللاذقية بغرب البلاد اعتقلت العميد عاطف نجيب، رئيس فرع الأمن السياسي السابق في درعا.

وتنفذ الإدارة الحاكمة الجديدة في سوريا حملات أمنية في عدة مناطق وتقول إنها تهدف إلى القبض على فلول الحكومة السابقة، إذ اعتقلت العشرات وأغلبهم من الضباط أو المقاتلين من ذوي الرتب الصغيرة.

ونجيب هو أكبر عضو في هياكل نظام الأسد السياسية أو الأمنية يتم الإعلان عن اعتقاله منذ سيطرة مقاتلي المعارضة بقيادة هيئة تحرير الشام الإسلامية على السلطة عقب الإطاحة بالرئيس السابق في هجوم خاطف العام الماضي.

وتم تعيين قائد هيئة تحرير الشام أحمد الشرع رئيسا للمرحلة الانتقالية، وتعهد باعتقال أعضاء الحكومة السابقة المتهمين بارتكاب جرائم.

ونقلت سانا عن مدير مديرية الأمن العام في محافظة اللاذقية المقدم مصطفى كنيفاتي قوله "تأتي هذه الخطوة في إطار جهود السلطات لمحاسبة المتورطين في الانتهاكات تجاه الشعب السوري وتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة."

وقالت سانا إن نجيب سُلم إلى الجهات المعنية لمحاكمته.

وأثار اعتقال مجموعة من الفتيان السوريين وتعذيبهم في درعا، حيث كان نجيب رئيس فرع الأمن السياسي، الاحتجاجات وتسبب في نهاية المطاف بإشعال انتفاضة على مستوى البلاد قوبلت بقمع وحشي من حكومة الأسد.

وفرضت الولايات المتحدة عقوبات على نجيب في 2011 بتهمة تورطه في ارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان في سوريا.

وفيما تقابل عمليات توقيف قادة بارزين في النظام السابق بتفاعل كبير بين أنصار المرحلة الجديدة، تسود مخاوف من الانتقام لدى فئات أخرى خاصة من الأقليات.

وتعيش أنحاء مختلفة من سوريا فوضى أمنية، في ظل عمليات قتل واعتقالات واختطاف، بعضها يتخذ أبعادا انتقامية وبعضها الآخر ناتج عن نزعة طائفية، وتستهدف أساسا ضباطا من النظام السابق ومواطنين شيعة أو من الطائفة العلوية. لكن ذلك لا يلغي سعي السوريين لمعرفة الحقيقة.

> عاطف نجيب أكبر عضو في الهياكل السياسية والأمنية السابقة يتم الإعلان عن اعتقاله منذ سيطرة الشرع على السلطة

ورغم تدمير وثائق وغيرها من الأدلّة على الجرائم المرتكبة في سوريا خلال حكم الأسد، أكّد محقّقو الأمم المتحدة الجمعة أنّ "الكثير من الأدلّة" لا تزال سليمة.

وقال هاني مجلّي، عضو لجنة التحقيق الأممية بشأن سوريا، إنّ "البلد غنيّ بالأدلّة، ولن نواجه صعوبة كبيرة في إحقاق العدالة."

وبعد السقوط المفاجئ للأسد في الثامن من ديسمبر تمكّنت اللجنة من الدخول إلى البلاد، بعدما كانت تحاول التحقيق عن بُعد بشأن وقوع جرائم منذ بداية الحرب في عام 2011.

وبعد زيارة أجراها مؤخرا إلى سوريا، أضاف مجلي أمام جمعية المراسلين المعتمدين لدى الأمم المتحدة "كان من الرائع أن أكون في دمشق بعدما مُنعت اللجنة من دخول البلاد منذ البداية."

وخلال وصفه الزيارات التي أجراها إلى سجون في دمشق أقرّ بأنّ "الكثير من الأدلّة... تضرّرت أو دُمّرت" منذ تدفّق الناس إلى السجون ومراكز الاعتقال بعد سقوط نظام بشار الأسد.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

القوى المدنية في السودان تكرر أخطاء الماضي القريب

انفراط عقد تنسيقية «تقدم».. والمستفيد الأكبر هم الإسلاميون

لكل وجهة نظر

أعلنت تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية "تقدم" عن تشكيل لجنة لفك الارتباط بين القوى الراغبة في تشكيل حكومة جديدة، والقوى المتحفظة، في ضربة قاصمة لجهود بناء جبهة عريضة تضغط من أجل إنهاء الحرب.

الخرطوم - لم تتعض القوى المدنية في السودان من أخطاء الماضي القريب التي أفقدتها فرصة قيادة البلاد عقب الإطاحة بنظام الرئيس عمر حسن البشير في العام 2019، وهي تجد نفسها اليوم على هامش المشهد الملتهب في البلاد.

وبدل من أن تتدارك القوى المدنية أخطاءها، وتسعى إلى تجميع نفسها وتشكيل جبهة موسعة تضغط من أجل إنهاء الحرب الدائرة منذ أبريل 2023 بين الجيش وقوات الدعم السريع، انغمست مجددا في قضايا خلافية آخرها الخلاف المستجد حول تشكيل حكومة موازية أو حكومة منفى.

ونتج عن الخلاف الأخير انفراط عقد تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية "تقدم"، التي لم تمر أشهر قليلة على تشكيلها، وكان السودانيون يأملون في أن تكون قاطرة الدفاع عن ثورة ديسمبر التي أطاحت بالحكم السابق.

ويرى متابعون سودانيون أن ما يحصل اليوم داخل تنسيقية تقدم يصب بالضرورة في صالح الحركة الإسلامية وذراعها حزب المؤتمر الوطني المنحل، الذي تمكن من العودة إلى المشهد بفضل الحرب الجارية، والتي كان من يقف خلف اندلاعها ويعمل باستمرار على تأجيجها، بل وقيادة العمليات العسكرية في المناطق السودانية المختلفة.

وأعلنت تنسيقية القوى الديمقراطية المدنية "تقدم" عن فك الارتباط بين القوى التي تصر على المضي في أمر تشكيل الحكومة، وبين الكيانات والأفراد المتمسكين بعدم تشكيل أي حكومة بصورة منفردة أو مع أي من أطراف القتال.

وكانت الجبهة الثورية برئاسة الهادي إدريس وعدد من قيادات "تقدم" عرضت قبل فترة مقترحا يقضي بتشكيل حكومة موازية للحكومة في بورتسودان، التي تشكلت في أعقاب انقلاب قاده الجيش في العام 2021، على الحكومة المدنية التي كان يرأسها آنذاك رئيس تنسيقية تقدم الحالي عبدالله حمدوك.

وتصر الجبهة الثورية وعدد من القوى على المضي قدما في مشروع تشكيل الحكومة، وهو أمر أثار رفضا من عدد من القوى السياسية ومنها حزب الأمة القومي.

ويرى مراقبون أن الموقف الرافض لتشكيل حكومة جديدة لا يخلو من انتهازية، وأن الميدان هو المحرك الرئيسي لمواقف الأطراف المتحفظة، لافتين إلى أن في السابق كان هناك نوع من القبول لمناقشة فكرة الحكومة من جميع الأطراف داخل التنسيقية، لكن الوضع اختلف اليوم مع التغير النسبي المسجل على الميدان لصالح الجيش.

وقال بكري الجاك، الناطق الرسمي باسم تنسيقية تقدم، في تصريح صحفي تناقلته وسائل إعلام محلية، إنه جرى تشكيل لجنة للتوصل إلى صيغة فك الارتباط بما يعظم المتفق عليه بين الطرفين، ليعمل كل منهما بصورة مستقلة سياسيا وتنظيميا عن الآخر.

وأكد الناطق باسم التنسيقية أن هذه الخيارات لا يمكن أن تتعايش داخل تحالف واحد رافض للحرب وغير منحاز لأي من أطرافها.

وقال بكري الجاك إن الموقف الرسمي لتنسيقية القوى الديمقراطية المدنية (تقدم) كان ومازال أنها لا تسعى إلى تشكيل حكومة منفى أو حكومة موازية.

وأشار إلى أن التنسيقية تستشعر أثر الحرب البالغ في دفع الجميع نحو الاستقطاب والانقسام، وأعلن أن تقدم ستظل غير منحازة لأي طرف من أطراف الحرب ولا تعترف بشرعية سلطة الأمر الواقع في بورتسودان أو أي سلطة أخرى.

> في السابق كان هناك نوع من القبول لفكرة تشكيل حكومة، لكن الوضع اختلف مع التغير النسبي على الميدان

وأكد تمسك تقدم برفض الحرب والعنف كوسيلة لإدارة الصراع السياسي في البلاد والعمل على بناء جبهة مدنية رافضة للحرب ومؤمنة بوحدة البلاد، وأنها شدّدت على المساهمة في إيقاف الحرب عبر العمل الجماهيري والعمل الدبلوماسي بالإضافة إلى العمل على إنهاء الحرب عبر حوار شامل لكل القوى الفاعلة يؤسس على مشروع متكامل للعدالة والعدالة الانتقالية.

وتبدو إشارة المتحدث باسم التنسيقية إلى حوار شامل حمالة أوجه، وتعكس وفق مراقبين ربما تغيرا في موقف الهيئة القيادية بشأن إمكانية التفاوض مع حزب المؤتمر الوطني المنحل، وهو أمر لم يكن مطروحا في الوقت القريب.

ويربط المراقبون ذلك بالمكاسب التي حققها الجيش وحلفاؤه الإسلاميون في الفترة الأخيرة ولاسيما في العاصمة الخرطوم وشمال كردفان.

وأقر قائد قوّات الدعم السريع محمد حمدان دقلو، الجمعة، وبطريقة غير مباشرة بالانتكاسات التي تكبّدتها قوّاته في العاصمة.

وفي خطاب نادر على التلفزيون، دعا دقلو الملقّب بـ"حميدتي" إلى "عدم التفكير في أنهم (أي عناصر الجيش) دخلوا القيادة أو دخلوا (معسكر سلاح) الإشارة... أو استلموا الجيلي أو استلموا مدني" في جنوب الخرطوم.

والأسبوع الماضي، أكّدت قوّات الدعم السريع أن إعلان الجيش فكّ الحصار عن مصفاة الجيلي النفطية في شمال الخرطوم، وهي الأكبر من نوعها في البلد، والسيطرة عليها ليس سوى شائعات هدفها تضليل الرأي العام.

غير أن حميدتي توعد الجمعة بأن عناصر الجيش لن يستفيدوا من مقرّ القيادة أو معسكر سلاح الإشارة لفترة طويلة، متعهّدا بـ"طردهم"، كما حصل سابقا، بحسب قوله في التسجيل الذي ظهر فيه في الزي العسكري من مكتبه.

وكان قائد الجيش عبدالفتاح البرهان، قد تفقّد مقرّ القيادة العامة للقوّات المسلّحة الأحد بعد أن استعاده الجيش من قوات الدعم السريع. ولم تكن لدقلو إطلالات علنية طوال الحرب التي اندلعت في أبريل 2023 واقتصرت خطاباته على تسجيلات صوتية متداولة عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

وفي بداية الحرب، سيطرت قوّات الدعم السريع على جزء كبير من الخرطوم متقدّمة نحو الجنوب وأيضا سيطرت على ولاية الجزيرة وعاصمتها ود مدني التي استعادها الجيش هذا الشهر.

وفي الأسابيع الأخيرة بدأ الجيش في تكثيف هجماته على الخرطوم، ودخل القطاع الشمالي في العاصمة (بحري). وأفاد مصدر عسكري بتواصل المعارك الجمعة في حيّ كافوري، أحد آخر معاقل قوّات الدعم السريع في شرق الخرطوم بحري.

وكشف دقلو في خطابه عن "أربع معارك في بحري"، متعهّدا بانتصار قوّاته.

ويرى محللون أن ما حققه الجيش في الفترة الأخيرة لا يعني أنه في طريقه لحسم الصراع فقوات الدعم السريع لا تزال تسيطر على مناطق مهمة ومنها معظم إقليم دارفور، غرب البلاد.

ويشير المحللون إلى أن السبيل الوحيد لإنهاء النزاع هو الجلوس إلى طاولة التفاوض، وغير ذلك فإن السودان مقبل على سنوات طويلة من الصراع، لافتين إلى أن القوى الرافضة للحرب للأسف لا تملك أدوات التأثير الكافية، فضلا عن كونها مشتتة ومنقسمة على ذاتها.

وأدّى النزاع في السودان إلى كارثة إنسانية هائلة مع مقتل العشرات من الآلاف ونزوح أكثر من 12 مليون شخص، فيما الملايين على حافة المجاعة.

ويواجه طرفا النزاع اتهامات بارتكاب جرائم حرب ولاسيما استهداف المدنيين وشنّ قصف عشوائي على منازل وأسواق ومستشفيات، وعرقلة دخول وتوزيع المساعدات الإنسانية.

وقبيل انتهاء ولايته، فرض الرئيس الأميركي السابق جو بايدن عقوبات على البرهان. واتّهمت إدارته الجيش السوداني بشن هجمات على مدارس وأسواق ومستشفيات واستخدام الحرمان من الغذاء سلاحا في الحرب. وجاءت تلك العقوبات بعد نحو أسبوع على فرض واشنطن عقوبات على دقلو الذي اتّهمت قواته بـ"ارتكاب إبادة جماعية".

التحديات الأمنية تعرقل الاستجابة الإنسانية في سوريا

دمشق - تلقي التحديات الأمنية بظلالها على عمليات الاستجابة الإنسانية في سوريا، لاسيما في شمال البلاد حيث يدور قتال بين فصائل موالية لتركيا، وقوات سوريا الديمقراطية المعروفة اختصار بـ"قسد" ويشكل الأكراد عمودها الفقري.

وقال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق المساعدات الإنسانية (أوتشا)، إن أكثر من 25 ألف شخص نزحوا حديثا من مدينة منبج شرقي حلب جراء الاشتباكات والقصف في المنطقة بين قسد وفصائل ما يسمى بـ"الجيش الوطني السوري."

وتصاعدت الاشتباكات و"الأعمال العدائية" خلال الأسبوعين الماضيين في محيط سد "تشرين" شرقي منبج، الذي يشكل هدفا مشتركا بين طرفي الاشتباكات ويتنافسان للسيطرة عليه.

وكانت الفصائل السورية الموالية لتركيا فتحت جبهة منبج بالتوازي مع الهجوم الخاطف لهيئة تحرير الشام على دمشق والذي انتهى بإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد في الثامن من ديسمبر، وفرار الأخير إلى روسيا.

وتسعى الفصائل بإيعاز من تركيا إلى إنهاء أي وجود للأكراد في حلب، قبل التمدد نحو مناطق تمركزهم في شمال شرق البلاد.

ويجد العاملون الإنسانيون صعوبة في مد يد المساعدة للنازحين من منبج.

> أكثر من 25 ألف شخص نزحوا حديثا من منبج شرقي حلب جراء الاشتباكات بين قسد وفصائل موالية لتركيا

وأشار مكتب الأمم المتحدة في تقريره إلى تحديات أمنية أخرى، منها تفجير سيارات مفخخة في منبج وتعرض جرابلس ومناطق أخرى لقصف أوقع ضحايا مدنيين إلى جانب اشتباكات تدور في الساحل خلال ملاحقة أتباع نظام الأسد.

وفي الشرق، تم الإبلاغ عن هجمات مماثلة في محافظتي الرقة والحسكة، مستهدفة محطات المياه والبنية التحتية المدنية الأخرى. ولا يزال الوضع الإنساني صعبا لأكثر من 24,000 نازح يعيشون في أكثر من 200 مركز إيواء طارئ بشمال شرق سوريا.

ويرى نشطاء أن الوضع الأمني في سوريا يعقد مهمة العاملين الإنسانيين، في الوقت الذي يحتاج فيه الكثير من السوريين للمساعدة.

وإلى جانب التحديات الأمنية، حذر "أوتشا" أيضًا من أن نقص الخدمات العامة ونقص السيولة قد أثر بشدة على المجتمعات والاستجابة الإنسانية. فعلى سبيل المثال، لا تتوفر الكهرباء في حمص وحماة إلا لمدة تتراوح بين 45 و60 دقيقة كل ثماني ساعات.

وفي شمال غربي سوريا، توقفت المساعدات المالية لـ102 منشأة صحية منذ بداية عام 2025.

وناشدت الأمم المتحدة وشركاؤها في المجال الإنساني لتوفير 1.2 مليار دولار لمساعدة 6.7 مليون شخص من الفئات الأكثر ضعفًا في سوريا حتى مارس المقبل.

وكان المتحدث باسم المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ويليام سبيندلر، أعلن، في 26 من ديسمبر 2024، أن نحو مليون سوري بحاجة إلى دعم مالي بقيمة 310 ملايين دولار لتسهيل عودتهم إلى وطنهم خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2025.

الأونروا تواصل عملها رغم الحظر الإسرائيلي والبيئة المعادية

غزة - قالت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) الجمعة إنها تواصل عملها في تقديم المساعدات الإنسانية في الأراضي المحتلة وقطاع غزة، رغم الحظر الإسرائيلي الذي دخل حيز التنفيذ الخميس وما تصفه بالعداء تجاه موظفيها.

ويحظر قانون إسرائيلي تم إقراره في أكتوبر الماضي عمليات الأونروا على الأراضي الإسرائيلية اعتبارا من 30 يناير، بما في ذلك القدس الشرقية التي ضمتها إسرائيل في خطوة لم تحظ باعتراف دولي. كما يحظر الاتصال بالسلطات الإسرائيلية اعتبارا من نفس التاريخ.

وأعربت بريطانيا وفرنسا وألمانيا الجمعة عن قلقها من تطبيق إسرائيل القانون الجديد الذي تقول وكالات الإغاثة الإنسانية إن تأثيره سيكون كبيرا على قطاع غزة الذي أصابه الدمار، إذ ينتقل الموظفون والإمدادات إلى الجيب الفلسطيني عبر إسرائيل.

وقال رئيس الوزراء البريطاني ديفيد لامي ووزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك ونظيرها الفرنسي جان نويل بارو، في بيان مشترك، "لا يملك حاليا أي كيان آخر أو وكالة أممية القدرة أو البنية التحتية للقيام بما تقوم به الأونروا ولا يتمتعان بخبرتها."

وصرحت جولييت توما مديرة التواصل والإعلام في الأونروا، خلال مؤتمر صحفي بجنيف، "نحن مستمرون في تقديم الخدمات."

وأضافت "في غزة مازالت الأونروا هي العمود الفقري للاستجابة الإنسانية الدولية. ومازال لدينا موظفون دوليون في غزة، ونواصل إدخال شاحنات الإمدادات الأساسية."

وقالت إن أي تعطيل لعمل الوكالة في غزة سيهدد اتفاق وقف إطلاق النار الذي أوقف الحرب بين إسرائيل وحركة حماس.

وأضافت "إذا لم يُسمح للأونروا بالاستمرار في توفير الإمدادات وتوزيعها، فسيصبح مصير وقف إطلاق النار الهش جدا في خطر."

ويتلقى عشرات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين في القدس الشرقية المحتلة خدمات التعليم والرعاية الصحية وغيرها من الخدمات أيضا من الأونروا.

وقالت توما إن موظفي الوكالة الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس الشرقية يواجهون صعوبات، مستشهدة بأمثلة على الرشق بالحجارة والتوقيف عند نقاط التفتيش دون أن تتهم أحدا.

وذكرت أنهم "يواجهون بيئة معادية بشكل استثنائي مع استمرار حملة التضليل الضارية ضد الأونروا. إنها رحلة حافلة حقا بالمتاعب وليست سهلة. لا يحظى فريقنا بالحماية."

وقالت إن الموظفين الدوليين يغادرون بالفعل بعد انتهاء صلاحية تأشيراتهم.

ولطالما انتقدت إسرائيل الأونروا وزعمت أن موظفيها متورطون في هجوم السابع من أكتوبر 2023 الذي أشعل شرارة حرب غزة. وقالت الأمم المتحدة إن تسعة من موظفي الأونروا ربما تورطوا وتم فصلهم.

وأتاح اتفاق وقف إطلاق النار تعزيز المساعدات الإنسانية كثيرا وإطلاق سراح رهائن إسرائيليين محتجزين في غزة ومعتقلين فلسطينيين في السجون الإسرائيلية.

وقبل التوصل إلى الاتفاق حذر خبراء من مجاعة وشيكة في أجزاء من شمال غزة. ومنذ سريان الاتفاق في 19 يناير زادت الإمدادات، وقال برنامج الأغذية العالمي إن أكثر من 32 ألف طن من الغذاء دخلت غزة.

وفي المؤتمر الصحفي نفسه قال ريك بيبركورن، ممثل منظمة الصحة العالمية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، إن "ما بين 12 ألف مريض و14 ألفا ينتظرون الإجلاء من غزة عبر معبر رفح. ومن المقرر نقل 50 منهم السبت وسط تحذيرات من احتمال وفاة بعض الأطفال."

وأضاف أن هذه ستكون عمليات الإجلاء الطبي الأولى عبر معبر رفح منذ إغلاقه في مايو الماضي.

وقال بيبركورن إن عمليات الإجلاء "يتعين استئنافها على عجل ويتعين فتح ممر طبي."

وصرح وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر بأن إسرائيل ملتزمة بتسهيل وصول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، مضيفا أن المساعدات يجب أن تدخل عبر وكالات دولية ومنظمات غير حكومية أخرى.

وقال في بيان "المساعدات الإنسانية والأونروا ليستا سواء، ومن يرغبون في دعم جهود المساعدات الإنسانية في قطاع غزة يجب أن يستثمروا مواردهم في منظمات بديلة عن الأونروا."

وأضاف "سنلتزم بالقانون وسنواصل تسهيل دخول المساعدات الإنسانية."

الأونروا العمود الفقري للاستجابة الإنسانية في غزة

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

نفط محافظة حضرموت مدار أزمة سياسية متصاعدة

البحسني مكلف فوق العادة بضبط جموح القبائل والمحافظ بن ماضي على صفيح ساخن

دخول فرج سالمين البحسني محافظ حضرموت السابق والعضو الحالي في مجلس القيادة الرئاسي اليمني على خط التوتّر القائم في المحافظة، جزء من جهود السلطة اليمنية ومحاولاتها ترويض جموح القبائل المحلية وامتصاص غضبها وحماسها باستخدام ما للبحسني من كاريزما وشعبية، بعد أن عجزت السلطة المحلية عن فض الإشكال الكبير الدائر حول الثروة النفطية والمثير للتوتّر والأزمات.

المكلا (اليمن) - تشهد محافظة حضرموت نشوء أزمة سياسية حادّة مدارها الثروة النفطية للمحافظة الكبيرة الواقعة بشرق اليمن، ونشبت هذه المرّة داخل السلطة الشرعية اليمنية وبين مكوّناتها، على خلاف الأزمات المتواصلة منذ أشهر بين السلطة نفسها والقبائل المحلية المطالبة بتحسين أوضاع السكان وتمكينهم من النصيب الأوفر من عوائد الثروات الطبيعية، والتي وصلت بمطالباتها واحتجاجاتها حدّ محاولتها وضع اليد بالقوة على تلك الثروات والتمرّد على السلطة وقراراتها.

وأثار كشف عضو مجلس القيادة الرئاسي فرج سالمين البحسني عن عملية اختلاس وتكرير سرّي لكميات من الخام جدلا حادًا وردودا متشنجة من عدّة جهات، في مقدمها محافظ حضرموت مبخوت بن ماضي الذي بدا معنيا مباشرة بالاتهام الخطير الذي يتضمنه كشف عضو المجلس.

وسبق للبحسني أن تولّى منصب محافظ حضرموت وهو بالأساس قائد عسكري حضرمي ينتمي إلى المجلس الانتقالي الجنوبي وكانت له مساهمات في ضبط الوضع الأمني وبسط الاستقرار في المحافظة وتحسين مستوى الخدمات فيها ما جعل له قدرا من الشعبية بين سكانها.

وتمّ خلال الأيام الأخيرة تسجيل نشاط مكثّف للبحسني في حضرموت حيث بدا مكلّفا باستخدام رصيده الشعبي وشبكة علاقاته مع عدة أطراف من بينها وجهاء قبليون، لتهدئة الأوضاع المتصاعدة في المحافظة وترويض مكونات حلف القبائل الذي تمادى في التصعيد وصولا إلى المطالبة بالحكم الذاتي والشروع في تشكيل قواته الخاصّة.

وعلى الطرف المقابل بدا المحافظ بن ماضي على صفيح ساخن ومرشّحا للتضحية به في سبيل استرضاء القبائل وامتصاص غضبها وحماسها.

وأسفرت جولة ميدانية قام بها البحسني في حضرموت وشملت المنشآت والمرافق النفطية عن اكتشاف ما قال منشور على منصّة إكس إنّه "خط لأنبوب نفط بقطر كبير يمتد من قرب خزانات النفط بالضبة وباتجاه أحد الأحواش التي تقع على مسافة من موقع منشآت الضبة لغرض ضخ النفط الخام وتصفيته بطريقة غير قانونية."

هشام الجابري

السلطة المحلية في حالة من الإرباك والتخبط

وورد في المنشور أن عضو مجلس القيادة الرئاسي وجّه "باتخاذ الإجراءات القانونية إزاء المخالفات والممارسات لتهريب ونهب كميات من النفط بطرائق غير شرعية، مؤكّدا أنه ستتم محاسبة جميع المتورطين في نهب وتهريب الموارد السيادية."

وتوافق ذلك "الكشف" مع توجّهات القبائل التي كثيرا ما اتهمت السلطات بنهب الثروة النفطية وهدرها. وأصدر الحلف الذي يجمعها بيانا قال فيه "لا بد من اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة ومحاسبة كل المتورطين ومتصدري المشهد من قيادات السلطة المحلية."

كما أثنى البيان على "التحركات التي يقوم بها اللواء فرج سالمين البحسني وجولاته الميدانية وتوجيهاته التي أفضت إلى الكشف عن مكامن الفساد،" مطالبا بـ"الجدية في مواصلة المشوار حتى يلتمس المواطن نتائج تأديب من يثبت تورطه في الفساد."

وقاد حلف قبائل حضرموت على مدى الأشهر الماضية مواجهة سياسية وإعلامية وميدانية أحيانا ضد السلطات المحلية مطالبا بتوجيه موارد النفط المنتج محليا نحو تحسين أوضاع السكان وتوفير الخدمات الأساسية، ما حوّل المحافظة ذات الوضع الحساس إلى بؤرة شديدة التوتّر مهدّدة بالانفجار والخروج عن السيطرة.

وتعود حساسية الوضع في حضرموت إلى كونها مدار صراع بين أكثر من طرف نظرا لأهمية موقعها واتّساعها الجغرافي وغناها بالموارد الطبيعية وخصوصا النفط والغاز.

ووضعت تحرّكات البحسني السلطة المحلية بقيادة بن ماضي في وضع حرج، وردّ على قضية اكتشاف الأنبوب والتكرير غير النظامي للخام ببيان توضيحي لخلفيات "التصعيد الأخير في محافظة حضرموت وما تخلله من لغط حول بعض المعلومات المغلوطة التي تسعى للنيل من المحافظة وما يتم تنفيذه من مشاريع تنموية فيها إلى جانب الاستقرار النسبي في قطاع الخدمات."

وأكّد البيان أن "وحدة تكرير النفط الخام في محطة الريان، المؤسسة العامة للكهرباء منطقة ساحل حضرموت، تمت إجراءات إنشائها بشكل رسمي بعد مخاطبة الجهات العليا وإطلاعها على الأمر والتنسيق مع وزارة النفط والمعادن وشركة بترومسيلة لتزويد الوحدة بالنفط الخام اللازم للتكرير، وفق آلية رسمية مثبتة في سجلات المؤسسة العامة للكهرباء، وعلى الرغم من أن الكميات المستلمة لا تتعدى قاطرتين أسبوعيا، فإن العاصمة المؤقتة عدن تُخصَّص لها خمس قاطرات يوميا من النفط الخام."

وأضاف أنّ السلطة المحلية اتخذت "هذه الخطوة بعد توقف مخصصات الديزل الواردة من شركة بترومسيلة، ولن تقف مكتوفة الأيدي دون وضع المعالجات الضرورية المتاحة لتجاوز هذه الصعوبات، بل تم اتخاذ القرار وفق أطر رسمية."

كما نفى البيان وجود أي مصفاة أخرى في المحافظة، واصفا المعلومات عن وجود أنبوب نفطي غير نظامي بأنّها "ادعاءات باطلة ولا أساس لها من الصحة،" وأنّ "الأنبوب الذي تم الترويج له هو مشروع حكومي سابق حيث كانت الحكومة تعتزم ربطه بمصفاة كان من المزمع إنشاؤها بالقرب من ميناء الضبة، إلاّ أن المشروع تعثّر ولم يتم ربطه بمنشآت شركة بترومسيلة."

وانخرطت وزارة النفط والمعادن في الجدل المحتدم حول نفط حضرموت، ونفى مصدر مسؤول فيها "صحة الأخبار والشائعات التي يجري تداولها بشأن وجود خط لأنبوب نفط غير قانوني بالمحافظة."

وأكد المصدر أن "لا علاقة للوزارة ولا لشركة بترومسيلة بما يُشاع من أخبار مغرضة وغير صحيحة، حيث أن العمل متوقف لأكثر من عامين بخط الأنبوب الممتد من موقع المصفاة الجديدة المقررة إقامتها بقرار حكومي."

وأشار إلى أنّ "الشركة المستثمرة لبناء المصفاة الجديدة في محافظة حضرموت هدفت من إنشاء الأنبوب إلى تزويد المصفاة بحاجتها من النفط الخام وقد تم التوقف وعدم استكمال العمل فيه منذ عامين ولم يتم ربط هذا الخط بمنشأة الضبة حتى يتم الانتهاء من الدراسات الفنية للمصفاة وإصدار الموافقات النهائية من قبل الحكومة."

وردّ مكتب البحسني على السلطة المحلية في حضرموت ببيان أصدره مدير المكتب هشام الجابري اعتبر فيه أنّ "بيان السلطة المحلية أخفق في الرد على ما كشفته الصور والفيديوهات من عمليات فساد وعبث بالموارد الاقتصادية."

وأشار إلى أنّ "السلطة بدلا من الرد بشكل مسؤول عمدت إلى التنصل من المسؤولية وإلقاء اللوم على التدخلات الخارجية في مهامها،" معتبرا أنّ "بيانها يعكس حالة الارتباك والتخبط التي وصلت إليها منذ توليها لمهامها،" ومشددًا على أنّه "ليس من صلاحيات السلطة المحلية الحديث عن مهام أعضاء مجلس القيادة الرئاسي."

وانضمّ المجلس الانتقالي إلى عضوه القيادي فرج البحسني، وعبّر عن دعمه له في إجراءاته لمكافحة بؤر الفساد في حضرموت. وحث في بيان على "محاسبة المتورطين في العبث بالموارد الاقتصادية للمحافظة واتخاذ الإجراءات القانونية الرادعة بحقهم."

ويعتبر الانتقالي طرفا رئيسيا في المنافسة على النفوذ في حضرموت التي يعدّها جزءا أساسيا لا تنازل عنه من دولة الجنوب المستقلّة التي يتبنى مشروع إقامتها، خصوصا وأن المحافظة بامتدادها الجغرافي الكبير وموقعها الإستراتيجي المفتوح على البحر وثرواتها الطبيعية المتنوعة ستكون مجالا حيويا ومصدر حياة للدولة المنشودة في حال إقامتها.

معركة كبيرة بدأت على الميدان وتستكمل في المكاتب والكواليس

انطلاق مبكر للمزاد الانتخابي في العراق بالجدل حول تعديل قانون الانتخابات وعودة الصدر

بغداد - يتّجه العراق نحو الدخول في مرحلة زمنية مليئة بالتوتر والمشاحنات السياسية بين مكوّنات مشهده الداخلي، وبتعطيل بعض مؤسسات الدولة على رأسها البرلمان وتعقيد عملية اتّخاذ القرار الحكومي وهي سمة مميّزة للفترات التي تسبق الانتخابات البرلمانية في البلد ببضعة أشهر، واعتادت القوى والأحزاب المرشّحة للتنافس على مقاعد البرلمان على الاستغراق خلالها في الجدل والمزايدات في ما بينها لتسجيل حضورها بما ينعكس على عمل أجهزة الدولة التي يمتلك أبرز تلك القوى نفوذا طاغيا داخلها.

وأعلنت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات الهيئة المشرفة على الاستحقاقات الانتخابية في البلاد رسميا عن الشروع في التحضيرات الخاصة بالانتخابات المنتظرة خلال شهر أكتوبر القادم.

وانطلق الجدل حول المناسبة مركّزا على موضوعين رئيسيين هما تعديل قانون الانتخابات وعودة التيار الوطني الشيعي بزعامة مقتدى الصدر لخوض المنافسة على مقاعد البرلمان، وكلاهما موضوعان حيويان لقوى شيعية ذات دور رئيسي على الساحة السياسية العراقية.

وتدفع بخيار التعديل القوى والشخصيات المتوجّسة من الصعود السياسي لرئيس الوزراء الحالي محمّد شياع السوداني وإمكانية عودته عبر الانتخابات القادمة لقيادة السلطة التنفيذية في ولاية جديدة.

ويأتي على رأس تلك الشخصيات رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي الذي سبق له أن دعا إلى استقالة حكومة السوداني قبل نهاية ولايتها وذلك في إطار طموحه للسيطرة على رئاسة الحكومة سواء عبر توليها من قبله بشكل مباشر أو إسنادها إلى أحد ثقاته وأتباعه المخلصين.

وعلى هذه الخلفية يتضمّن التعديل المراد تمريره عن طريق مجلس النواب بنودا تمنع رئيس الوزراء من الاستفادة من شعبيته للحصول على عدد كبير من مقاعد البرلمان وتشكيل كتلة نيابية وازنة تتيح له الحصول مجدّدا على امتياز تشكيل الحكومة.

لكنّ الطريق لتمرير ذلك التعديل لن يكون ممهدا إذ يفتقر إلى التوافق عليه من قبل القوى الممثلة تحت قبّة البرلمان، وسيتوقف الأمر على قدرة أصحاب المقترح على عقد صفقات بشأنه ومنح مقابل مجز للقوى الأخرى كي تساندهم في مسعاهم.

وأكّد مختار الموسوي النائب عن الإطار التنسيقي الشيعي استمرار الخلافات السياسية بشأن تعديل قانون الانتخابات البرلمانية.

وقال لوسائل إعلام محلية إنه "إلى غاية الآن لا يوجد أيّ اتفاق أو تفاهم بشأن شكل قانون الانتخابات البرلمانية المقبلة، فكل جهة سياسية لديها رؤية تختلف عن الأخرى، وهذا ما يصعّب الاتفاق على شكل القانون، واستمرار هذا الخلاف سيدفع نحو الإبقاء على القانون دون أيّ تعديل".

وبيّن أن "هناك أطرافا سياسية مختلفة تدفع نحو التعديل من أجل تحقيق مكاسب انتخابية لها، ومقابل ذلك أيضا هناك جهات سياسية لا تريد التعديل، ولهذا لا اتفاق سياسيا، والأيام المقبلة سوف تشهد اجتماعات مكثفة بخصوص هذا الملف بعد الانتهاء من قضية تعديل قانون الموازنة وتمرير بعض القوانين المهمة المعلقة منذ فترة طويلة".

وتعطي صعوبة تعديل القانون فكرة أولية عن الحالة التي سيكون عليها البرلمان العراقي خلال ما تبقّى من فترته القانونية إذ يرجّح أن يكمل ما بقي له من أشهر في حالة من الشلل بسبب تشدّد القوى الممثلة فيه في رفض تمرير أيّ تشريعات لا تصب في مصلحتها وقد تخدم مصالح خصومها ومنافسيها.

وبشأن عودة الصدر عن قراره بمقاطعة تياره للحياة السياسية وبعدم خوض الانتخابات، تسود حالة من الانتظار من قبل منافسي التيار من داخل العائلة السياسية الشيعية التي ينتمي إليها.

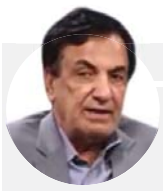

مختار الموسوي

لا اتفاق سياسيا إلى حد الآن بشأن تعديل قانون الانتخابات

وتثير إمكانية عودة زعيم التيار الوطني الشيعي عن قراراته السابقة هواجس حقيقية لدى أغلب القوى الشيعية الممسكة بزمام السلطة، نظرا إلى ما للرجل من شعبية وقدرة على تجييش الشارع واستمالة الناخبين وهو ما تأكّد عمليا خلال الانتخابات الماضية التي حصل فيها على عدد كبير من مقاعد البرلمان، وما منعه آنذاك من تشكيل الحكومة هو تحالف أبناء عائلته السياسية ضدّه وائتلافهم في تكتل مضيّق هو الإطار التنسيقي وآخر موسّع هو تحالف إدارة الدولة الذي ضمّ إلى جانب الأحزاب والفصائل الشيعية أحزابا سنية وكردية.

ويبدو تيار الصدر مرشّحا لتوسيع قاعدته الانتخابية ومضاعفة نجاحه في الانتخابات المقبلة على أساس المظلومية التي نجح في الترويج لها، وأيضا بفضل بقائه طيلة السنوات الأخيرة خارج نطاق السلطة.

وتطرّقت مفوضية الانتخابات خلال إعلانها عن بدء استعداداتها للانتخابات القادمة لعدة مواضيع من بينها إمكانية مشاركة التيار الوطني الشيعي في الاستحقاق وتعديل القانون الانتخابي.

وقال رئيس الإدارة الانتخابية القاضي عامر الحسيني، الجمعة لوكالة الأنباء العراقية، إنه "في حال وجود نية لتعديل القانون فيجب أن يكون ذلك قبل فترة كافية من موعد الانتخابات من أجل المضي بالإجراءات وفق القانون النافذ من خلال ترجمته إلى برامج بالإضافة إلى إجراء عمليات محاكاة لغرض تلافي أيّ مشاكل قد تحدث،" وأوضح أن المفوضية تحتاج تقريبا إلى عشرة أشهر على الأقل، والأفضل لها أن لا يتم التعجيل بالتعديل حتى "تتمكن من إكمال إجراء عمليات الصيانة والتطوير والتهيئة الكاملة، بالإضافة إلى تسجيل التحالفات والأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات".

وحول إمكانية مشاركة التيار الصدري في الانتخابات قال الحسيني إنّ التيار مكون سياسي "عريق ورصين وله مساحة شاسعة في المجتمع العراقي كما أن السياسيين أكدوا مرارا أن العملية السياسية تكون ناقصة من دون وجوده." لكنّه استدرك بالقول إن "المفوضية لم تفتح بعد باب المشاركة بالانتخابات التي عادة ما تكون قبل الموعد الانتخابي بفترة، وبالتالي ليس لدينا علم بأن التيار الوطني الشيعي بتسميته الجديدة يرغب في المشاركة أم لا".

عودته من عدمها معطى انتخابي مهم

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

الفرقاء الليبيون أمام امتحان المصالحة الوطنية في أديس أبابا

الاتحاد الأفريقي يضع ثقله بهدف تحقيق اختراق في العملية السياسية

يضع الاتحاد الأفريقي الفرقاء الليبيين أمام اختبار بشأن استعداداتهم للمصالحة الوطنية وتقديم التنازلات للوصول بليبيا إلى بر الأمان، وإجراء الاستحقاقات الوطنية التالية وعلى رأسها الانتخابات.

الحبيب الأسود

تتجه عيون الليبيين الى العاصمة الإثيوبية التي ستشهد التوقيع على ميثاق السلام والمصالحة الوطنية لبلادهم، منتصف شهر فبراير الجاري بالتزامن مع انعقاد قمة الاتحاد الأفريقي ومؤتمر رؤساء دول وحكومات الاتحاد الأفريقي من 12 إلى 16 فبراير الجاري في أديس أبابا.

ومن المنتظر حل الخلاف الذي يسود الفرقاء الليبيين حول المصالحة، إذ أن السنوات الماضية شهدت انعداما للثقة بين الليبيين بسبب عدة عوامل أهمها الفساد السياسي والاقتصادي والتدخلات الخارجية وعدم الدعم الدولي الكافي، ما أدى إلى عدم حدوث أي تقدم في هذه الملف، فهل سينجح الاتحاد الأفريقي في تحقيق اختراق حقيقي هذه المرة؟

واستعدادا للحدث شهدت مدينة الزنتان غرب البلاد، إطلاق البيان الختامي للاجتماع التحضيري للمصالحة الوطنية الشاملة بحضور وزير خارجية الكونغو برازافيل وممثلين عن المجلس الرئاسي ومجلس النواب ومجلس الدولة الاستشاري وفريق سيف الإسلام القذافي وعدد من الزعماء القبليين والفاعلين السياسيين.

جان كلود جاكوسو

ميثاق المصالحة الوطنية يعتبر لقاحًا ضد تقسيم ليبيا

وأعلنت اللجنة الوطنية للمصالحة الوطنية اكتمال كافة الترتيبات اللازمة لإعلان ميثاق السلام والمصالحة الوطنية، الذي يمثل تتويجا لجهود سابقة لترسيخ مبادئ العدالة والوحدة، مشيرة إلى أنه سيجري التوقيع على الميثاق في أديس أبابا.

وجاء في البيان أن هذا الميثاق يعد ثمرة جهود تعاون كافة الأطراف الليبية بمساندة الاتحاد الإفريقي، و"يجسد إرادة شعبنا في طي صفحة الماضي، وهو ليس هدفًا في حد ذاته، بل بداية عهد جديد يتركز على العمل المشترك لتعزيز الثقة بين أبناء الشعب، وبناء دولة قوية تقوم على سيادة القانون واحترام حقوق الإنسان."

وأكد البيان أن المصالحة الوطنية ضرورة حتمية وواجب ديني ووطني، وندعو كافة أبناء الشعب الليبي للالتفاف حول هذا المشروع الوطني، أملا أن يكون هذا اليوم نقطة انطلاق لمستقبل أفضل، يتشارك فيه الجميع لبناء ليبيا، وإجراء انتخابات شاملة وشفافة يقبل بنتائجها الجميع.

واعتبر وزير الخارجية الكونغولي، جان كلود جاكوسو أن ميثاق المصالحة الوطنية يعتبر لقاحًا ضد تقسيم ليبيا، وأشار إلى أن الشعب الليبي فهم أنه لا يمكن السير في مسار التطور والنهضة والتنمية دون مصالحة وطنية، مؤكدا أن الشعب أدرك أن ترسيخ السلم داخل البلاد وإقامة علاقات طبيعية يسمحان بسيرها نحو الأفضل.

وترأس وزير الشؤون الأفريقية بالحكومة الليبية المكلفة من مجلس النواب عيسى عبدالمجيد، اجتماعا في بنغازي، بحضور وفد رفيع المستوى من الاتحاد الأفريقي وجمهورية الكونغو، ترأسه وزير الشؤون الخارجية والفرنكفونية والكونغوليين بالخارج، حيث تمت مناقشة "الملف الذي يرعاه الاتحاد الأفريقي بشأن المصالحة الوطنية بين الليبيين، وتم استعراض الجهود المبذولة لتفعيل هذا الملف الحيوي في إطار دعم الاتحاد الأفريقي لليبيا لتحقيق السلام والاستقرار،" مع التركيز على "أهمية الدور الذي يقوم به الاتحاد الأفريقي في رعاية المصالحة الوطنية الليبية وتعزيز الشراكة الأفريقية لتحقيق تطلعات شعوب القارة نحو الأمن والتنمية."

إقرار مجلس النواب الليبي مشروع قانون المصالحة خطوة أولى فقط

وقبلها نقل الوزير الكونغولي دعوة رسمية للقائد العام للجيش الليبي المشير حفتر لحضور قمة أديس أبابا، كما نقل دعوات مماثلة لمجلسي النواب والدولة ولفريق سيف الاسلام القذافي.

والثلاثاء الماضي، بحث رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، في مدينة دار السلام، مع الرئيس الكونغولي رئيس اللجنة الرفيعة المستوى للاتحاد الأفريقي المعنية بليبيا، دنيس ساسو نغيسو، المصالحة الوطنية والخطوات المتخذة في هذا الإطار.

جاء ذلك على هامش أعمال قمة رؤساء دول أفريقيا، حيث تناول اللقاء الجهود المبذولة لتعزيز الحوار الوطني ودعم استقرار البلاد، فيما يعمل المجلس الرئاسي على مشروع للمصالحة الوطنية منذ أبريل 2021، ويخطط لعقد مؤتمر جامع بدعم من الاتحاد الأفريقي وبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا.

وكان المنفي أكد على التزام المجلس الرئاسي بكل المخرجات للمضي قدما في مشروع المصالحة الوطنية، وعلى تعاون ليبيا مع الدول المجاورة لأنه يمثل ركيزة أساسية للاستقرار في البلاد، وقال إنه "ناقش مع رئيس اللجنة رفيعة المستوى للاتحاد الأفريقي المعنية بليبيا، سبل التقدم نحو إجراء الانتخابات" مشيرا إلى أن "المصالحة الوطنية الشاملة ستوفر الأرضية المناسبة لتنفيذ استحقاق نزيه وشفاف،" مردفا "نؤكد من خلال اجتماعنا أن استقرار ليبيا ينعكس على استقرار المنطقة والقارة الأفريقية."

واعتبر المنفي أن المصالحة الوطنية هي الأساس لتحقيق السلام والاستقرار في ليبيا، وأن المجلس الرئاسي ملتزم بكل المخرجات لإنجاح المصالحة الوطنية في ليبيا، وذلك بالتعاون مع الشركاء الدوليين، لتعزيز الجهود المبذولة لتحقيق تسوية شاملة بين جميع الأطراف في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، داعيا الأطراف كافة إلى تغليب المصلحة الوطنية، وتقديم التنازلات للوصول بليبيا إلى بر الأمان، متعهدا بإيلاء ملف المصالحة الوطنية اهتماما كبيرا خلال الاجتماعات المقبلة.

وفي سبتمبر 2021، أعلن المجلس الرئاسي الليبي إطلاقه مشروع المصالحة الوطنية الشاملة، وهي المهمة التي كلفه بها ملتقى الحوار السياسي الذي رعته الأمم المتحدة بين أطراف النزاع الليبي في جنيف في يناير 2021، الذي انبثق عنه المجلس الرئاسي في الخامس من فبراير 2021، إلى جانب حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبد الحميد الدبيبة.

وفي الثامن من يناير الماضي، أقر مجلس النواب الليبي بالأغلبية مشروع قانون المصالحة الوطنية بعد استيفاء مناقشة ومداولة مواده، وقال المتحدث باسم المجلس عبد الله بليحق إن هذه الخطوة جاءت بعد مناقشة مشروع قانون المصالحة الوطنية وبعد استيفاء مناقشة ومداولة مواد مشروع القانون.

الأمن المغربي يحذر من خطورة «الاستقطاب الأسري» لتجنيد الخلايا الإرهابية

محمد ماموني العلوي

الرباط - تمكنت السلطات الأمنية في المغرب من إحباط مخطط إرهابي كان من بين أهدافه "تفجير مقرّات أمنية" وأماكن أخرى حساسة في مناطق متفرقة من البلاد، وحذرت من تنامي "الاستقطاب الأسري" من قبل الجماعات الإرهابية.

وكشف المكتب المركزي للأبحاث القضائية (البسيج) عن تفاصيل الخلية الإرهابية المكونة من ثلاثة أشقاء في منطقة حد السوالم بجهة الدار البيضاء سطات، موضحا أنها كانت على ارتباط بقيادات في تنظيمات إرهابية بمنطقة الساحل.

وكشفت التحريات أن المشتبه بهم "لهم ارتباط عضوي بأحد القياديين في تنظيم داعش بمنطقة الساحل" الأفريقي "اضطلع بدور مهم في تسريع عملية التجنيد والاستقطاب وتلقين الأفكار الإرهابية" بواسطة وسائل تواصل رقمية.

وحذر مدير البسيج حبوب الشرقاوي، ضمن ندوة صحفية احتضنها المقر الرئيسي للمكتب بسلا، من الاستقطاب الأسري في مثل هذه العمليات التي تدخل في إطار العمليات الإرهابية، باعتبار أن تنظيمات مثل داعش صارت تعوّل على هذه الأساليب كرافد للتطرف وتجنيد المرشحين للقيام بعمليات إرهابية.

وأكد الشرقاوي أن خطورة هذه الخلية المتطرفة لا تَكمُن فقط في المشاريع الإرهابية التي كانت تعتزم تنفيذها، ولا في المستوى المتقدم من التخطيط والاستعداد الذي بلغه أعضاؤها في مخططهم الإرهابي، وإنما تكمن أيضا في تنامي "الاستقطاب الأسري"، حيث أن الشقيق الأكبر كان يريد نقل أبنائه إلى منطقة الساحل، في وقت تحاول المنظمات الإرهابية توفير الظروف المعيشية للعناصر التي تريد استقطابها.

وتمكن المكتب المركزي للأبحاث القضائية الأحد الماضي، في ضوء معلومات استخباراتية دقيقة وفرتها الأجهزة التابعة للمديرية العامة لمراقبة التراب الوطني، من إجهاض مخطط إرهابي وشيك، بعد توقيف أربعة عناصر متطرفة، من ضمنهم ثلاثة أشقاء، يرتبطون بتنظيم داعش الإرهابي، ويبلغون من العمر 26 و29 و31 و35 سنة، كانوا يحضّرون لتفجير مقرات أمنية ومحلات عمومية وأسواق.

وأوضح الشرقاوي أن خلية "الأشقاء الثلاثة" كشفت عن تصاعد تهديد ناشئ، يُنذر بتحديات أمنية واجتماعية خطيرة، يتمثل في خطر انزلاق أسر بأكملها في شراك التطرف الفكري، وتشكيل جيوب مقاومة للأعراف والتقاليد المغربية ووحدة المجتمع والمذهب والعقيدة، وذلك بسبب التأثير الذي قد يمارسه بعض أفراد الأسرة الحاملين للفكر المتطرف على محيطهم الأسري والاجتماعي.

وتأسف المسؤول الأمني لكون الأمير المزعوم لهذه الخلية الإرهابية وهو الشقيق الأكبر، استطاع تحويل أسرته الصغيرة إلى حاضنة للتطرف والتجنيد والاستقطاب لفائدة مشروعه الإرهابي، مستغلا في ذلك سلطته المعنوية وقدرته على التأثير السلبي في محيطه المجتمعي القريب.

وعلق محمد الطيار، الباحث في الدراسات الأمنية والإستراتيجية، على المعطيات المهمة في هذه القضية، مؤكدا أن العناصر المتشبعة بالأفكار الإرهابية والموالية لتنظيم داعش في الساحل، كما هو حال خلية الأشقاء الثلاثة، أصبحت مجبرة على الاعتماد على أفراد العائلة الصغيرة الواحدة لتنفيذ المشاريع الإرهابية والتخريبية، وهذا الأمر يدخل في إطار الاحتياطات الأمنية عند المجموعات الإرهابية.

واعتبر الطيار، في تصريح لـ"العرب"، أن ما تقدمه خلية الأشقاء الثلاثة من تفسير يتعلق بأن الخطط الإرهابية والتخريبية في المغرب تلقت ضربات موجعة من خلال عمليات عديدة لإحباطها وهي مازالت في المهد ولم تنتقل بعد إلى مرحلة التنفيذ، وهو ما جعل الشقيق الأكبر يكتفي بتوسيع خليته بالاستناد إلى أفراد أسرته فقط وأضاف شخصا رابعا يعد صديقا مقربا، مخافة السقوط في يد الأجهزة الأمنية وانكشاف مخططه الإرهابي.

وسبق أن ظهرت حالات من الاستقطاب الأسري، حيث أقدم شقيقان في مارس 2007 على تفجير نفسيهما قرب مصالح أميركية في وسط مدينة الدار البيضاء، ويدعى الشاب الذي فجر نفسه قرب القنصلية الأميركية في العاصمة الاقتصادية محمد ماها وهو مولود بالدار البيضاء، بينما فجر شقيقه عمر ماها نفسه قرب مدرسة لغات أميركية، كما تورط في العمليات الإرهابية ثلاثة أشقاء: أيوب الرايدي الذي فجر نفسه وهو شقيق مفجر مقهى الإنترنت، وقد اعتقل الأمن أخاهم الثالث عثمات الرايدي زعيم الخلية التي كانت تعرف بخلية الرايدي.

محمد الطيار

الاستقطاب في المجموعات الإرهابية بات يعتمد على القرابة

وفي هذا الصدد أكد حبوب الشرقاوي أنه بالرغم من أن الأسرة المغربية شكلت دائما حصنا منيعا ضد الأفكار المتطرفة، ودعامة قوية للتسامح والتعايش والاعتدال، إلا أن التحقيقات المرتبطة بقضايا الإرهاب سمحت برصد بعض نزعات هذا "الاستقطاب الأسري" كآلية للتجنيد والتطرف السريع، مذكرا بـ"الخلية النسائية" التي تم تفكيكها بتاريخ 3 أكتوبر 2016، والتي تبين أن جل أعضائها كانوا قد تشبعوا بفكر داعش عن طريق التأثر بالوسط العائلي.

وأكد الناطق الرسمي باسم المديرية العامة للأمن الوطني بوبكر سابيك أن تنظيم داعش يعتمد على الإنتاج الإعلامي بطريقة تشبه عرض فيلم درامي كطريقة لاستقطاب الأتباع، وهو ما يلفت الانتباه، مضيفا أنه تم تقديم طفل قاصر في الرابعة عشرة من عمره، وصل إلى مستوى من التطرف "غريب جدا"، حيث كان ينشر فيديوهات متطرفة على مواقع التواصل الاجتماعي، ويتوعد بتنفيذ عمليات قتل.

وأوضح محمد الطيار أن "الاستقطاب في المجموعات الإرهابية يستند في نسبته الكبيرة على روابط القرابة والجوار والصداقة، بل إن الروابط الأسرية والقبلية هي الأساس الذي ترتكز عليه التنظيمات الإرهابية كما هو الحال بالنسبة إلى تنظيم 'ماسينا' الذي يستند فقط على اثنية 'الفولان' في منطقة الساحل، ونفس الأمر نجده عند مختلف التنظيمات الإرهابية والمسلحة في منطقة الساحل، ونفس الأمر بالنسبة إلى تنظيم القاعدة عند بداية تأسيسه الذي استند على قبائل بعينها، وكذلك تنظيم داعش في العراق وسوريا."

ولهذا اعتبر مدير البسيج أن خطورة هذا التهديد تتزايد عندما ندرك أن التنظيمات الإرهابية العالمية، خاصة تنظيم داعش، تسعى جاهدة لاستغلال "الاستقطاب الأسري"، وذلك "لخدمة مشاريعها التخريبية التي تستهدف المساس بأمن بلادنا واستقرارها."

تأهب مغربي لإجهاض المخططات الإرهابية

مارين لوبان تصب الزيت على نار العلاقات المتوترة مع الجزائر

باريس - تتصاعد حرب التصريحات بين السياسيين الفرنسيين والجزائريين، على خلفية التوتر الحاد بين البلدين، الذي وصل إلى تهديد زعيمة اليمين المتطرف في فرنسا مارين لوبان إنّه في حال وصولها إلى السلطة فستقوم بالتعامل مع الجزائر وبقية البلدان التي ترفض استعادة المهاجرين غير النظاميين "بالضبط كما فعل دونالد ترامب مع كولومبيا."

وهاجمت لوبان الجزائر، متوعدة بتطبيق عقوبات قاسية عليها إذا تولت رئاسة فرنسا "تصل حدّ قطع جميع العلاقات الدبلوماسية إذا لزم الأمر،" وذلك رداً منها على موقفها من اضطراب العلاقات بين باريس والجزائر والتي ساءت أكثر مع قضية المؤثّرين الجزائريين على وسائل التواصل الاجتماعي الذين أوقفتهم السلطات الفرنسية.

وقامت السلطات الفرنسية بسلسلة من الاعتقالات التي طالت مؤثرين جزائريين في فرنسا بتهم نشر رسائل تحريضية على العنف والكراهية، وعند محاولة ترحيلهم إلى بلادهم رفضت الجزائر استردادهم، وذلك بالتزامن مع خلاف دبلوماسي آخر حول احتجاز كاتب جزائري فرنسي في الجزائر ومطالبات فرنسا المتكررة للإفراج عنه دون جدوى.

وقالت لوبان "سيتم اتخاذ إجراءات انتقامية.. لا مزيد من التحويلات المالية ولا تأشيرة واحدة، بما في ذلك للمسؤولين."

وتساءلت لوبان في مقابلة مع تلفزيون "إل.سي.آي" الفرنسي "لماذا نظهر هذا الضعف تجاه هذه الدول.. إنها مسألة احترام لفرنسا وسيادتها والقانون الدولي؟"

وكانت السلطات الفرنسية الجزائرية قد أعادت المؤثر الجزائري على تيك توك "دولامن" إلى فرنسا بعد طرده منها في 9 يونيو مما فاقم من الأزمة الدبلوماسية بين البلدين.

وبقي المؤثر منذ ذلك الحين في مركز الاحتجاز الإداري، لكن محاميه أعلنوا بالفعل أنهم سيقدمون طلبًا للإفراج عنه لإخراجه في أقرب وقت ممكن.

من جهة أخرى، اعتبرت لوبان أن استعمار الجزائر من قبل فرنسا لم يكن "مأساة"، وذلك في خضم التوترات الدبلوماسية المتواصلة بين البلدين أصلا بين البلدين، بعد استدعاء السفير الفرنسي، وربطت الموضوع باليمين الذي يريد أن يضرم النار في هذه المسألة.

وقال موقع أوريان 21 إن العلاقات بين فرنسا والجزائر توترت الأشهر الأخيرة، مشيرا إلى أن إستراتيجية وزير الداخلية برونو روتايو ترمي إلى صبّ الزيت على النار لإرضاء اليمين الفرنسي المتطرف، مما يجعل البحث عن حلول للمشاكل المطروحة للنقاش أكثر صعوبة.

وأوضح الموقع أن الوزير أعلن بوضوح عن نيته في تصفية الحسابات مع الجزائر، خاصة في مَا يتعلق بمسألة الجوازات القنصلية التي يصعب الحصول عليها وتُعدّ ضرورية لتنفيذ قرارات مغادرة التراب الوطني الصادرة عن السلطات الفرنسية.

وكانت الفرصة التي انتهزها روتايو هي التلاسن باللهجة الجزائرية على منصة تيك توك بين 4 جزائريين أُلقي القبض عليهم واقتيدوا إلى العدالة، ليتجاوز الوزير القضاةَ ويأمر بطرد أكبرهم سنا، معتبرا أن الخطوة رابحة مهما حدث.

وقالت "أستطيع أن أفهم أن الناس يريدون الحصول على الاستقلال ولكن أعتقد أن القول بأن الاستعمار كان مأساة بالنسبة للجزائر ليس صحيحاً."

بدورها، أعلنت الجزائر الثلاثاء في بيان رسمي، أنها استدعت السفير الفرنسي للتنديد بـ"المعاملة المهينة" التي تعرض لها مسافرون جزائريون لدى وصولهم جوا إلى باريس في مطاري رواسي وأورلي.

مارين لوبان

استعمار الجزائر من قبل فرنسا لم يكن مأساة

وقالت السلطات إنها تابعت "بانشغال عميق الإفادات المتطابقة لعدد من المواطنين الجزائريين حول المعاملة الاستفزازية والمهينة والتمييزية التي يتعرضون لها من قبل شرطة الحدود في مطاري رواسي شارل ديغول وأورلي."

وعلقت صحف فرنسية عديدة على هذا التصعيد في العلاقات المتوترة

نقاش واسع بشأن أغاني الراب في ليبيا بعد قرار منعها بشروط

المخاوف تتصاعد بسبب تأثير المحتوى الإلكتروني غير المنضبط على الشباب الليبيين

أثار قرار السلطات الليبية تقييد أغاني الراب بترخيص بسبب تضمنها كلمات نابية وتحريضية موجة جدل واسعة على الشبكات الاجتماعية، إذ يرى ناشطون أن هذا الفن ينتقد الواقع وأخطاء الحكومات ويدافع عن المظلومين لذلك يمنعونه.

بنغازي (ليبيا) - أعلنت وزارة الداخلية الليبية المكلفة من مجلس النواب تشديد الرقابة على محتوى وسائل التواصل الاجتماعي خاصة أغاني الراب التي تتعارض كلماتها مع القيم الإسلامية والأعراف المجتمعية، ما أثار جدلا واسعا بشأن أهداف القرار الحقيقية وتأثيره على الحريات في البلاد.

وألزمت وزارة الداخلية جميع المنتجين والفنانين بالحصول على موافقة مسبقة من الأجهزة الأمنية التابعة لها قبل بث أي عروض فنية (مسرحية، موسيقية، رقص) عبر المنصات الإلكترونية أو الوسائل التقليدية.

وجاء في بيان رسمي للوزارة "إن السعي إلى رفع مستوى الوعي الثقافي للرقي الفكري والأدبي والاجتماعي لمجتمعنا بمختلف ثقافاته وأذواقه هو هدفنا، فالثقافة نظرية في السلوك تساعدنا على خط حياتنا بالشكل اللائق وتستخدم كلمة الثقافة أيضا لتدل على الذوق المتميز في الفن والعلوم الإنسانية."

فرج قعيم
بعض أغاني الراب تتضمن كلمات نابية وتحريضية

وحذرت الوزارة من "انتشار أغاني الراب التي يحتوي بعضها على كلمات نابية تنتهك القيم الأخلاقية للمجتمع الليبي المسلم أو قد تُروج لجرائم أخلاقية مثل استغلال القاصرين، أو التحريض على الانتحار، أو الدعوة إلى التمرد على الثوابت الدينية والاجتماعية."

وتداول ناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي هذا القرار بشكل واسع، وسط تعليقات متباينة إذ هناك من رأى أن تقييد أغاني الراب يأتي لأنها تتناول مواضيع ناقدة للسلطات واعتبروا أن إصدار قرار بمنع الراب بشروط بحجة الألفاظ الخادشة للحياء هو للتغطية على الغاية الأساسية منه، وقال أحدهم:

@Basherlasiby2
لأنها تنتقد الواقع وأخطاء الحكومات وتدافع عن المظلومين لذلك يمنعونها لا يتحملون النقد

واعتبر آخر أن نظام الزعيم السابق معمر القذافي لم يتخذ مثل هذه القرارات رغم القيود المشددة:

@ANA5MAM1
حتى القذافي مدارهاش (لم يفعلها).

وكتبت ناشطة:

@nwf45761113
بيش تعرفو الحرية... مازال ماشفنا شي اه اه ياكبادي.

لكن بيان وزارة الداخلية أكد أن هذه الممارسات لمغني الراب تُعتبر خرقا للقوانين الليبية النافذة، ومن أبرزها قانون حماية الآداب العامة رقم 56 لسنة 1970. وقانون جرائم الآداب العامة رقم 11 لسنة 1993. ونصوص قانون العقوبات والقوانين المكملة.

وأوضح البيان أن الدستور الليبي يكفل حرية التعبير، لكنها مقيدة بضوابط تحظر المساس بالآداب العامة أو التعارض مع الشريعة الإسلامية.

واختتمت الوزارة بيانها بدعوة المواطنين إلى التعاون مع الجهات الأمنية بالإبلاغ عن أي محتوى مُسيء، مع تحذير صارم من أن المخالفين سيتعرضون لإجراءات قانونية وعقوبات رادعة.

وهناك عدد من الناشطين أيدوا القرار مستنكرين تصرفات فناني الراب الذين يضربون عرض الحائط بقيم المجتمع، وكتبت ناشطة:

@EsraaAbdel89910
أحسن قرار ياسرنا تلوث سمعي طيح سعد الراب يلي يغنوا فيه هماَ تي هو كله سبان وبلاي أحرف ويقولك اني ف القصف والراب مايغلبني حد لو فيه قانون مفروض يكونوا ف الحبس

وتوجهت ناشطة للنائب العام قائلة أن القانون يطبق بشكل انتقائي إذ تم سجن مغنية أعراس بسبب جملة، بينما يسرح مغنو الراب دون حسيب أو رقيب، وكتبت على فيسبوك:

Sahar Banoon
السيد النائب العام الموقر
سؤال؟
من كم سنة تم حبس المدعوة فاطمة الحمصة بتهمة خدش الحياء في أحد الافراح الليبية لقولها جملة تخالف الآداب العامة في أغنية لها
حاليا في مغني راب ليبي مشهور (أمسي ميقو) أصدر أغنيه راب كلماتها تعد مخالفة للآداب وخادشة للحياء وتمس قيم مجتمع بأكمله.
لم يتم استدعاؤه ولا توقيفه ولا حتي منع الانحطاط الي يغني فيه ويردده العديد من فئة المراهقين الذين افسدهم امثاله
هل القانون يطبق علي الاولئ لانها سيدة وتدفع الثمن لليوم ومهجره خارج البلاد وتتسول لقمة عيشها
والثاني يصول ويجول ويبث يوميا علي المنصات دون خجل اغانيه الملوثة
القانون يطبق علي الجميع عليه نطلب من النيابة العامة الموقرة باعتبارها المؤتمنه على الدعوي العمومية وصاحبة الاختصاص علي الاقل اصدار اوامرها بمنع بث وتداول اغنية الراب الاخيرة لمغني الراب لمحتواها الفاسد أخلاقيا.

ورحب ناشطون باعتذار أحد مغني الراب عن الأغاني التي تضمنت ألفاظ خادشة وتعهد بالالتزام بقرار وزارة الداخلية، وكتب مدون:

حاتم مازق
انا والله مانعرفه شخصياً ولا تربطني بيه اي علاقة ولا نفهم فيه الراب متاعهم ،،#بس شفت شي عجبني في سراج ان شاب طلع محترم ومؤدب وولد ناس باعتذاره وان شاب يحب من يرشده ويوقف معاه عشان يصلح من نفسه ،، #الشاب متغرب في تونس له 12 سنة الله اعلم بظروفه اللي خلاني نكتب شفت تعليقات سلبية والله عن نفسي بعد شفت طريقة كلامه في قناة الحدث اعتذر لليبيين واحترم قرار وكيل وزارة الداخلية للحكومة الليبية، هذا ان دل يدل ع انه شاب مثقف وواعي ومحترم، من المفترض احتواء الشباب المتغربين ورجوعهم لليبيا والاهتمام بهم.

وتأتي هذه الإجراءات في ظل تصاعد الانتقادات حول تأثير المحتوى الإلكتروني غير المنضبط على الشباب الليبي، خاصة مع انتشار أغاني الراب التي تتبنى خطابا عدائيا أو تروج لسلوكيات منافية للثقافة المحافظة.

رقابة على النقد

وتُعتبر هذه الخطوة جزءا من سياسة أوسع لتعزيز سيطرة الدولة على المنصات الرقمية، تماشيا مع أولويات مجلس النواب في الحفاظ على الأمن الفكري والأخلاقي.

وحذر وكيل وزارة الداخلية بالحكومة المكلفة من مجلس النواب اللواء فرج قعيم الشباب من أداء "أغاني الراب التي تتضمن كلمات نابية وتحريضية قد تؤثر سلبًا على فئة الشباب، وخاصة القُصّر، وتدفعهم إلى ارتكاب أفعال جنائية أو جنحية"، معربا عن قلقه من انتشار هذه الظاهرة.

وأكد قعيم في بيان أصدره الخميس، متابعته "لعدد من الظواهر السلبية المنتشرة مؤخرًا في الوسط الفني ووسائل التواصل الاجتماعي،" منبها إلى أنها تضر بالقيم الأخلاقية للمجتمع الليبي المسلم.

وقال قعيم، إن وزارة الداخلية "تتابع هذه الظواهر بشكل دقيق، محذرا "كل من تسوّل له نفسه القيام بمثل هذه الانتهاكات من أن العقوبات القانونية الصارمة ستكون في انتظاره، وفقًا للنصوص التشريعية المعمول بها في البلاد."

كما شدد قعيم على ضرورة الحصول على موافقة وزارة الثقافة والأجهزة الأمنية المختصة قبل تقديم أي عروض فنية أو أنشطة ثقافية، حفاظًا على القيم الأخلاقية والضوابط الأمنية التي تضمن سلامة المجتمع.

وجاء تحذير قعيم على خلفية ظهور عدد من مُغني الراب في عدة مقاطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي يهاجمون بعضهم بما وصفوه "تراكات" تتضمن الحديث عن أسرهم وزوجاتهم وكلمات نابية، قد ذكرت خلال تلك الأغاني.

هجوم وهجوم مضاد بين وسائل الإعلام المصرية والإسرائيلية

القاهرة - هاجم نواب في البرلمان المصري وسياسيون الإعلام الإسرائيلي بسبب انتقاده لموقف مصر الرافض لتهجير الفلسطينيين، واعتبروا أن التقارير التي تحمل رسائل تهديد مبطنة مرفوضة وغير مقبولة مطلقا، مع تصاعد الغضب على مواقع التواصل الاجتماعي.

وتقدم النائب خالد أبونحول، عضو مجلس النواب بطلب إحاطة إلى المستشار حنفي جبالي، رئيس مجلس النواب، بشأن تصاعد حملات التضليل الإعلامي الممنهجة من قبل وسائل الإعلام الإسرائيلية ضد مصر.

وأشار النائب أبونحول في طلبه، إلى أن الفترة الأخيرة شهدت زيادة ملحوظة في نشر أخبار كاذبة ومعلومات مغلوطة تهدف إلى تشويه صورة مصر، مؤكدا ضرورة اتخاذ إجراءات فعّالة لمواجهة هذه الحملات التي تستهدف التأثير سلبًا على سمعة البلاد.

وذكر النائب واقعة موثقة حدثت في يناير 2025، حيث نشرت وسائل إعلام إسرائيلية صورًا قديمة للرئيس عبدالفتاح السيسي زاعمة أنها تُظهر لقاءات حديثة له مع شخصيات إيرانية، واعتبر أن هذه الادعاءات تأتي ضمن سلسلة من الأخبار المفبركة التي تستهدف تشويه صورة الدولة المصرية وإثارة الجدل حول سياساتها الخارجية.

كما أشار إلى أن هذه ليست المرة الأولى التي تلجأ فيها وسائل الإعلام الإسرائيلية لنشر أخبار كاذبة عن مصر، حيث سبق أن زعمت تقارير إعلامية عبرية تعاون مصر سريًا مع إيران في قضايا عسكرية وأمنية، وهو ما نفته الدولة المصرية بشكل قاطع.

وكانت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية قد نشرت تقريرا هاجمت خلاله الدولة المصرية بسبب موقفها الرافض لتهجير سكان قطاع غزة، واستخدمت مع التقرير صورة قديمة للرئيس السيسي وهو يصافح الرئيس الإيراني الراحل إبراهيم رئيسي، والذي توفي نتيجة انفجار طائرته الخاصة، وترددت أنباء أن إسرائيل وراء ذلك الحادث، وهو ما اعتبره نشطاء بمثابة ابتزاز وتهديد غير مقبول للقيادة السياسية.

وتحت عنوان "سلام ظاهري.. الخطر الذي يتربص بإسرائيل من مصر"، شنت القناة الـ14 الإسرائيلية هجوما زاعمة أن الجيش المصري قد ينقلب على إسرائيل في أيّ لحظة، مع وجود خطط لتحرير القدس.

وقال تقرير للقناة العبرية عبر موقعها الإلكتروني، إنه خلف المحادثات بين مصر وحماس بشأن إعادة إعمار غزة، يبرز سؤال مقلق: هل هذه مبادرة بريئة أم خطوة مدروسة لوضع الأساس لخطوة عسكرية مستقبلية؟ مضيفة أن إستراتيجية مصر "الماكرة" قد تصبح نقطة تحول حيث تخلع البلاد القفازات وتكسر السلام البارد مع إسرائيل.

وتساءلت القناة العبرية "هل نوايا المصريين بريئة كما تبدو، أم أنهم سيفعلون كل ما في وسعهم لمنع سكان غزة من دخول أراضيهم، واستغلال الفرصة وبناء البنية التحتية في الميدان التي ستخدمهم؟ لتلبية احتياجات الاستخبارات والعسكرية عندما يحين الوقت؟"

وتداولت وسائل إعلام مصرية على منصاتها الاجتماعية تصريحات لعدد من السياسيين وقياديي الأحزاب، مستنكرة هجمات الإعلام الإسرائيلي، وجاء في تعليق:

@Extranewstv
حزب الجيل الديمقراطي: محاولات الابتزاز التي يمارسها الإعلام الإسرائيلي تجاه مصر مرفوضة تماما.

وكتبت الوطن:

@ElwatanNews
عماد الدين حسين: الإعلام الإسرائيلي موجه ولا ينشر شيئا حقيقيا إلا إذا كان يصب في مصلحة الاحتلال.

وجاء في تغريدة على إكس:

@MazidNews
رئيس حزب الحركة الوطنية أسامة الشاهد يرفض محاولات الإعلام الإسرائيلي التأثير على موقف مصر الثابت من القضية الفلسطينية، مؤكدًا أن مصر ترفض أي مخططات تمس استقرار المنطقة أو تهدد أمنها القومي.

ونقلت صوت الأمة:

@soutalommaa
#صوت_الأمة| حزب الوعي: نصطف خلف الرئيس السيسي في مواجهة تجاوزات الإعلام الإسرائيلي.

وقال كمال حسانين رئيس حزب الريادة إن التصرفات الإعلامية الإسرائيلية التي تحاول التلميح برسائل تهديد لمصر والرئيس عبدالفتاح السيسي، مدانة وغير مقبولة، ووصفها بالمحاولات الساذجة التي تعكس حالة من الارتباك داخل إسرائيل أمام الموقف المصري الرافض لتصفية القضية الفلسطينية أو المساس بحقوق الشعب الفلسطيني.

قضية أمن قومي

السعودية تربط الصحافيين الموهوبين بالشركات الكبرى لصناعة الإعلام

الرياض - أعلن المنتدى السعودي للإعلام، إطلاق مبادرة "جسور الإعلام"، التي تهدف إلى ربط قيادات كبرى الشركات العالمية في الإنتاج الإعلامي بالمواهب السعودية والشركات الناشئة، وذلك ضمن جهود المملكة لتعزيز صناعة الإعلام والسينما، ودعم الإنتاج المحلي ليصبح منافسًا عالميًا، تماشيًا مع مستهدفات "رؤية 2030".

وتكشف السلطات السعودية جهودها لتعزيز الكفاءات الإعلامية الوطنية، لتمكين الصحافيين السعوديين من مواكبة التطورات الإعلامية الحديثة، وبالتالي تطوير الإعلام الوطني ودفعه للمنافسة محليا وإقليميا.

وتستقطب المبادرة مشاركة رفيعة المستوى من قيادات كبرى شركات الإنتاج الإعلامي التي أحدثت تأثيرًا واسعًا في قطاع الترفيه والمحتوى الرقمي، من بينها شوندالاند وسوني بيكتجرز إنترتيمينت ونيتفلكس وستارز وأبل ميوزك.

وتهدف المبادرة إلى توفير منصة للحوار بين هذه الشركات الرائدة والمواهب السعودية، حيث ستُعقد لقاءات متخصصة تجمع بين القيادات العالمية والجهات السعودية المعنية، لمناقشة سبل تطوير الإنتاج المحلي، وتوسيع نطاق الأعمال السعودية في الأسواق الدولية.

كما سيتم التطرق إلى أحدث الاتجاهات في صناعة الإعلام الرقمي، والتحديات التي تواجه الإنتاج المحلي، وآليات التسويق والتوزيع الفعّال في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة.

وسيتم تخصيص جلسات حوارية تجمع ممثلي شركات الإنتاج الكبرى بالمسؤولين السعوديين ورواد الأعمال في مجالات متعددة، تشمل الإنتاج التلفزيوني والسينمائي، والتوزيع الرقمي، والسياسات الإعلامية، والتسويق الإعلامي، والتكنولوجيا الإعلامية. كما ستشهد المبادرة مناقشات حول سبل التعاون في تطوير بيئة تنظيمية تدعم الكوادر الوطنية في مجال الإنتاج.

كما عقد المنتدى أول لقاءات مبادرة سفراء الإعلام، التي أطلقها بالتعاون مع اللجنة التشاورية المشتركة لكليات وأقسام الإعلام بالجامعات السعودية. وناقش سبل تحسين الصناعة الإعلامية وتطويرها، وتبادل الخبرات المحلية والدولية في المجال الإعلامي، وتعزيز مكانة المملكة إعلاميًا، إضافة إلى تأكيد دور المنتدى، في تمكين الكفاءات الشابة، وتخريج كوادر مهيّأة للتعامل مع المتغيرات الإعلامية المستمرة.

وسلّط اللقاء الضوء على دور طلاب مبادرة سفراء الإعلام، في التعريف بالمنتدى السعودي للإعلام، وبمعرض مستقبل الإعلام "فومكس"، في جامعاتهم، وكيفية الاستفادة من الفعاليات والجلسات واللقاءات التي تقام على هامش المعرض والمنتدى خلال الفترة من 19 إلى 21 فبراير الجاري.

وتطرق إلى التعريف بمعرض "فومكس"، وهو معرض فني تقني وإعلامي يعد الأكبر من نوعه في الشرق الأوسط، ويستعرض التجارب الحديثة في الصناعة الإعلامية.

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

نفوذ الولايات المتحدة العنصر المفقود الحاسم لإنهاء الحرب في السودان

ترامب قادر على وقف إطلاق النار والتأسيس لسلام دائم

مع اشتداد حدة الصراع المسلح في السودان وعودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض تثار تساؤلات عما إذا كانت إدارة الرئيس الجمهوري ستولي ملف الحرب في السودان اهتماما أكبر مقارنة بإدارة الرئيس السابق جو بايدن.

الخرطوم - مع بداية ولاية الرئيس الأميركي دونالد ترامب (المحب للصفقات) في العشرين من يناير الماضي، يبرز السودان كبلد تشتد فيه الحاجة إلى انخراط أميركي أكبر حيث يمكن أن يكون نفوذ واشنطن في عهد ترامب هو العنصر المفقود الحاسم لإنهاء الحرب الحالية في السودان.

ويقول كاميرون هدسون، الباحث الأول في برنامج أفريقيا في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، إن على عكس معظم البلدان في أفريقيا، فإن ترامب له تاريخ مع السودان. و بدأت إدارته الأولى عملية معقدة لإزالة السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب في محاولة لوضع البلاد على مسار تخفيف الديون والانتعاش الاقتصادي، وأصبحت إزالته رسمية في ديسمبر 2020.

> للرئيس الأميركي تجارب سابقة قام فيها باستخدام التحذيرات التي أثرت بالفعل على وقف الصدامات العسكرية

تضمن الجهد الحصول على شهادة من مجتمع الاستخبارات، والتفاوض على اتفاقية استرداد بقيمة 335 مليون دولار لضحايا الهجمات الإرهابية الأميركية، والحصول على دعم الكونغرس. كما وعدت بتطبيع العلاقات بين واشنطن والخرطوم مع أول تبادل للسفراء منذ 25 عاما.

وأشار هدسون إلى دفع ترامب الحكومة السودانية إلى التوقيع على اتفاقيات أبراهام رغم رفض القادة العسكريين والمدنيين في السودان، حيث جادل الجانبان بأن الطبيعة الانتقالية لحكومتهما وعدم وجود برلمان قائم لم يمنح أيا من الجانبين التفويض للانخراط في التزامات تعاهدية جديدة.

وفي نهاية المطاف، لم يكن للسودان أي نفوذ للمقاومة واضطر إلى الإذعان نظرا إلى حاجته الماسة إلى تخليص نفسه من العقوبات الأميركية المتبقية. وبعد أن وافق السودان على شروط وزارة العدل الأميركية لإزالته من قائمة الإرهاب، أعلن ترامب منتصرا، في أكتوبر 2020، تطبيع السودان للعلاقات مع إسرائيل كواحدة من 3 دول عربية فقط وقعت على اتفاقيات أبراهام.

ويرى هدسون أن عودة ترامب إلى منصبه، من خلال علاقاته الشخصية، والاحترام المشترك للقوى الإقليمية، وميله إلى عقد الصفقات، فرصة للتوصل إلى اتفاق يحقق الاستقرار للسودان والسلام الأوسع في الشرق الأوسط.

ويقول المستشار السابق في حكومة عبدالله حمدوك فايز السليك إن إدارة بايدن لم تقدم الكثير للسودان، بل اتبعت سياسة "إطفاء الحرائق" في التعامل مع الأزمات السودانية، ورغم أنها عينت عدة مبعوثين خاصين، لكن لم يكن هناك تأثير حقيقي أو نتائج ملموسة لخطواتها.

ويعتقد السليك أن إدارة ترامب ستكون أكثر حسما في تعاملها مع السودان، إذ كانت قد قدمت سابقا قانون "حماية الانتقال الديمقراطي"، الذي تضمن عددا من الحوافز، في سياسة يمكن وصفها بسياسة "العصا والجزرة".

وتتمثل سياسة العصا والجزرة التي من المرجح أن يتبعها ترامب لإيقاف وقف إطلاق النار في السودان في إعطاء كل لاعب شيئا يقدره أكثر من الاستمرار في القتال، أو التهديد بشيء يخشاه أكثر من الانسحاب من القتال. ومن خلال تقديم حوافز موثوقة لجنرالات السودان لخفض التصعيد، قد يضع ترامب الأساس لسلام دائم.

وبعد 9 أشهر من تعيينه من قبل إدارة الرئيس الأميركي السابق جو بايدن لم يتمكن المبعوث الخاص للسودان توم بيريللو، من تحقيق الهدف الأساسي من المهمة التي أوكلت إليه وهو وقف الحرب.

ويرى المحلل السياسي شوقي عبدالعظيم أن الملف السوداني مرشح لتغييرات سريعة وكبيرة في ظل إدارة ترامب. وأوضح "أتوقع أن تزيد التحولات الجديدة في الولايات المتحدة من وتيرة الضغط الدولي التي اتسمت بالضعف خلال الفترة الماضية."

ويتفق الباحث الأمين بلال مع ما ذهب إليه عبدالعظيم، معبرا عن اعتقاده بأن الإدارة الجديدة ستهتم بشكل أكبر بملف الحرب السودانية، وستسعى لممارسة ضغط أكبر لدفع طرفي الحرب إلى الذهاب إلى طاولة المفاوضات.

ويشير بلال إلى أن ترامب أعلن خلال حملته الانتخابية أن مسألة وقف الحروب تشكل هدفا أساسيا له، وأضاف "لا أستبعد أن يدعم ترامب أي اتجاه لتدخل دولي أو فرض حظر للطيران أو عقوبات أكثر قوة على أطراف الحرب والعناصر الداعية إلى استمرارها."

وتمثل العقوبات الأميركية التي فرضتها إدارة بايدن مؤخرا على طرفي النزاع التدخل الدولي الأكثر أهمية حتى الآن في صراع وحشي شرد 11 مليون سوداني. ومع ذلك، فإن التأثير الحقيقي لهذه العقوبات يعتمد على ما إذا كانت إدارة ترامب ستختار البناء عليها وكيف ستفعل ذلك: إذا عملت مع الشركاء في المنطقة، يمكن للإدارة الجديدة الاستفادة من تأثير عقوبات بايدن لتحقيق وقف إطلاق النار الذي تشتد الحاجة إليه.

وبغض النظر عن ذلك، فإن الأمر متروك لإدارة ترامب لتحديد ما إذا كانت عقوبات بايدن ستكون عقابية بحتة أو جزءًا من رؤية أوسع لتحقيق نهاية لأزمة السودان.

ويقول الخبير في الشؤون الدولية محمد أشتاتو إن جهود ترامب لإنهاء الحرب في السودان ستتحقق قريبا بعد انتهاء النزاعات الدولية الكبرى، بدءا بوقف إطلاق النار في غزة بين إسرائيل وحماس، التي مارس فيها ضغوطا كبيرة، وانتهاء بالحرب في أوكرانيا التي تؤثر بشكل مباشر على بلاده، مبتعدا نحو ملف السودان الذي يكتسب أهمية لأسباب متعددة.

وأوضح أشتاتو أن ترامب سيبدأ في الفترة المقبلة بالتحضير، بالتزامن مع التزامات دولية أخرى، للضغط على الأطراف المتنازعة في السودان للجلوس إلى طاولة المفاوضات، للوصول إلى تفاهمات حول تقاسم الحكم بطريقة تمنع تجدد النزاع، مع ضرورة العمل على استقرار السودان وتأثيره على الأمن التجاري والاقتصادي عالميا عبر سواحله.

يكفي

تراجع ملموس: ما العوائق التي تواجه بعثات حفظ السلام

أبوظبي - تواجه بعثات حفظ السلام الأممية في الآونة الأخيرة العديد من التحديات والأزمات، التي أثرت في درجة الثقة الدولية والإقليمية بمدى نجاح تلك البعثات في تحقيق أهدافها، واتجهت بعض الدول إلى المناداة بإغلاق تلك البعثات واتهامها بالإخفاق في استعادة الأمن والاستقرار.

ورصد تقرير نشره مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة مجموعة من مؤشرات تراجع أدوار بعثات حفظ السلام الدولية والإقليمية في العديد من المناطق خلال الأعوام الماضية.

وتم خفض عدد أفراد حفظ السلام المنتشرين في مواجهة مستويات غير مسبوقة من الصراع والعنف بنحو النصف من 121 ألفاً في عام 2016 إلى ما يقرب من 71 ألفاً في عام 2024.

وأغلقت العديد من عمليات السلام التابعة للأمم المتحدة أو بدأت في الانسحاب. فقد أكملت بعثة الأمم المتحدة المتكاملة متعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي انسحابها من البلاد بحلول نهاية عام 2023، بعد إنهاء المجلس لولايتها في 30 يونيو 2023. كما انسحبت بعثة الأمم المتحدة المتكاملة للمساعدة الانتقالية في السودان، وهي بعثة سياسية خاصة تابعة للأمم المتحدة، من البلاد بعد إنهاء المجلس لولايتها في 1 ديسمبر 2023.

وتنفذ بعثة منظمة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في جمهورية الكونغو الديمقراطية (مونوسكو) خطة فك الارتباط، التي تم الاتفاق عليها مع الحكومة الكونغولية، وأقرّها مجلس الأمن من خلال القرار 2717 المؤرخ 19 ديسمبر 2023. وأكملت بعثة منظمة الأمم المتحدة لتحقيق الاستقرار في جمهورية الكونغو الديمقراطية انسحابها من مقاطعة جنوب كيفو في يونيو كجزء من المرحلة الأولى من عملية سحب البعثة.

وتراجعت بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في أفريقيا، منذ عام 2016، بشكل مطرد من حيث العدد والحجم (من حيث الميزانيات وعدد الأفراد المنتشرين)، ولم تتبق سوى أربع عمليات في القارة (في جمهورية أفريقيا الوسطى وجنوب السودان ومنطقة أبيي المتنازع عليها بين السودان وجنوب السودان، والصحراء المغربية).

وطلب العراق من بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة المغادرة. وبناءً على ذلك، اعتمد مجلس الأمن القرار 2732 في 31 مايو 2024، الذي جدد ولاية بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) لفترة نهائية مدتها 19 شهراً حتى 31 ديسمبر 2025.

وتواجه بعثات الأمم المتحدة العديد من التحديات والعوائق التي ستؤثر في مستقبلها، وتغير مساراتها المختلفة.

واتهمت العديد من البلدان بعثات الأمم المتحدة أو الاتحاد الأفريقي بالإخفاق في تحقيق الأمن والاستقرار وحفظ السلام؛ بل اتجهت بعض الدول إلى نسب تزايد العنف السياسي فيها إلى هذا الإخفاق، واتهمت دول أخرى تلك البعثات بدعم المتمردين.

وباتت بعثات الأمم المتحدة هدفاً سهلاً لأطراف النزاعات والصراعات؛ وذلك نظراً إلى محدودية تسليحها وأعداد أفرادها وضعف قدرات تأمين موظفيها، فعلى سبيل المثال، كانت بعثات الأمم المتحدة عرضة لهجمات متكررة من قبل الجماعات الإرهابية، وفي الصومال تمثل قوات الاتحاد الأفريقي هدفاً سهلاً لهجمات حركة الشباب.

وتزايد عدد النزاعات والصراعات المتزامنة وتعقيداتها العسكرية والأمنية، فضلاً عن التحولات العقائدية حول النزاعات والصراعات، والتحولات السياسية نتيجة فقدان الثقة بالمجتمع الدولي (المنظمات الأممية خاصة مجلس الأمن الدولي) نتيجة سيطرة الدول الكبرى على قراراتها؛ ما يزيد من الضغوط والتحديات السياسية التي تواجه عمليات حفظ السلام الدولية في العديد من المناطق، ولاسيما مع محدودية الموارد البشرية والمالية والعسكرية لتلك البعثات.

> التحديات التي تواجه البعثات نتاج التجاذبات المحلية والإقليمية والدولية وهو ما قد يؤدي إلى احتمال إغلاقها

وتواجه بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة مشكلات في التدفق النقدي وضغوطاً مالية بسبب التأخر في سداد الاشتراكات المقررة. وبالنسبة إلى عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة؛ فإن هذا أمر مألوف، فمنذ إنشاء عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة كان تمويل البعثات يُشكّل تحدياً للأمين العام، مع فترات من الهدوء تليها فترات من الأزمات. وكانت الأمم المتحدة معرضة بشكل خاص لحجب المدفوعات المتأخرة من أكبر المساهمين الماليين.

وأدت بعثات حفظ السلام الأممية والإقليمية أدواراً متعددة أمنية وإنسانية في العديد من البلدان، ونجحت في حفظ الأمن وتحقيق استدامة السلام في العديد من النزاعات والصراعات؛ ومع ذلك واجهت بعض الإخفاقات في عدد من حالات النزاعات، ولا يعود ذلك بالضرورة إلى تقنيات أو ضعف أدوار تلك البعثات، ولكن بشكل أساسي إلى تعقد حالة الصراع وتقاطع مصالح أطراف النزاع الرئيسية بشكل متكرر.

وفي هذا الصدد؛ يمكن الإشارة إلى أن إغلاق بعثات السلام في بعض البلدان لم يحل الأمن والسلام. ففي مالي ما يزال الصراع محتدماً ودامياً؛ بل أدى هذا الإغلاق إلى تفاقم الأزمة الإنسانية في البلاد، وارتفاع تكلفة العنف على الدولة والمجتمع معاً، وأدى إلى تفاقم حالة العنف السياسي، وإتاحة مساحة للجماعات المسلحة والإرهابية لتعظيم قدراتها في مواجهة الدولة والمجتمع؛ مما أثر في تكلفة مكافحة الإرهاب بالنسبة إلى البلاد نظراً إلى استعانتها بعناصر وقوات "فاغنر" الروسية.

وعليه؛ يمكن إجمال تأثيرات عمليات إغلاق وتراجع بعثات حفظ السلام في: استمرار وتفاقم وتيرة النزاعات والصراعات، وتجدد بعض صراعات الحدود الخاملة، فضلاً عن تزايد معدلات العنف السياسي والإرهاب في العديد من بلدان النزاعات، وارتفاع معدلات ومؤشرات الجريمة المنظمة العابرة للحدود، وضعف قدرة الدولة على تحقيق السلم المجتمعي المستدام.

وتؤدي بعثات حفظ السلام الأممية والإقليمية أدواراً لا غنى عنها في حفظ الأمن واستدامة الاستقرار، والتحديات التي تواجه تلك البعثات نتاج التجاذبات السياسية المحلية والإقليمية والدولية قد تؤثر في معضلات تلك البعثات كالعمل على تعطيلها عبر خفض التمويل وميزانياتها؛ وهو ما قد يؤدي بشكل رئيسي إلى احتمال إغلاق تلك البعثات؛ وهو الأمر الذي قد يزيد من حدة الصراع وتفاقم الأزمات الإنسانية في مناطق النزاعات المسلحة، وهو ما يتطلب المزيد من الجهود لتحسين أوضاع بعثات حفظ السلام.

تحسين أوضاع بعثات حفظ السلام يتطلب المزيد من الجهود

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

مزيج من الدبلوماسية والتهديد العسكري كفيل بردع طموحات إيران النووية

طهران أمام خيارات محدودة للتعامل مع الإدارة الأميركية الجديدة

تفاعل إيران سيحدد كيفية التعامل معها

لم يكن النظام الإيراني أضعف من أي وقت مضى، وذلك بفضل افتقاره إلى الشرعية في الداخل وتدمير وكلائه وشركائه الإقليميين مثل حماس وحزب الله اللبناني والرئيس السوري السابق بشار الأسد. ومع ضعف النظام الإيراني من حيث الأسلحة التقليدية، ينمو إغراء امتلاك الأسلحة النووية.

واشنطن - يرى محللون أن مزيجا من الدبلوماسية والضغوط العسكرية خياران يدعمان بعضهما البعض لردع الطموحات النووية لإيران.

ويقول مايكل سينغ، وهو زميل أول في برنامج لين-سويغ، في تقرير نشره معهد واشنطن إن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لديها الفرصة لتسخير حملة الضغط الدبلوماسية الحالية التي يقودها الاتحاد الأوروبي ضد إيران، إلى جانب الحملة العسكرية الإسرائيلية ضد إيران، وإضافة تدابير اقتصادية يمكن أن تفرض ضغوطا شاملة على النظام في وقت قصير. ولكن مع ذلك يجب على واشنطن أن تستعد لاحتمال أن يكون العمل العسكري الأميركي أو الإسرائيلي ضد إيران ضروريا.

مسار الضغوط

في قرارها الصادر في نوفمبر 2024 الذي ينتقد إيران، طلب مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية من الوكالة إعداد "تقرير شامل" عن "الوجود المحتمل أو الاستخدام لمواد نووية غير معلنة في ما يتصل بالقضايا العالقة الماضية والحالية وما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، بما في ذلك تقرير كامل عن تعاون إيران مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن هذه القضايا."

ويمكن أن يكون تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية بمثابة أساس لإحالة إيران إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، حيث يمكن لبريطانيا أو فرنسا، على افتراض أن روسيا والصين تمنعان اتخاذ إجراءات أكثر جدية، أن تبدأ عملية إعادة فرض العقوبات لمدة ستين يوما. ومن المقرر أن تنتهي هذه العملية في سبتمبر 2025، حيث تتولى روسيا الرئاسة الدورية لمجلس الأمن اعتبارا من أكتوبر؛ وهذا يعني أن عملية إعادة فرض العقوبات يجب أن تبدأ في وقت ما في يوليو.

وتصدّر إيران حاليا ما يقرب من مليوني برميل يوميا من النفط، ارتفاعا من أقل من 400 ألف برميل يوميا في عام 2020. ويتجه نصيب الأسد من هذه الصادرات إلى المصافي الصغيرة في الصين، بينما تشتري مصافي التكرير الأكبر في الصين – والتي تتعرض بشكل أكبر للعقوبات الغربية – النفط الخام من روسيا وموردين آخرين.

وفي حين قد يكون من الصعب التأثير على المصافي الصينية الصغيرة من خلال العقوبات، فإن المبيعات تنطوي على شبكة عنكبوتية من الجهات الفاعلة الأخرى التي قد تكون أكثر عرضة للتأثير، سواء كانت دولا مثل ماليزيا متورطة في نقل النفط لإخفاء أصله، إلى أسطول الظل من الناقلات المستخدمة لنقله، إلى الشركات والبنوك الواجهة المستخدمة لبيع النفط وإعادة الإيرادات إلى إيران.

ومن المرجح أن تؤثر إدارة ترامب على مبيعات النفط الإيرانية بسرعة من خلال إشارات مبكرة وقوية عن نية ملاحقة أيّ كيانات متورطة في هذه التجارة بقوة.

> للضربات العسكرية سجل أكثر نجاحا في وقف البرامج النووية، لكن تحقيق نفس النتيجة من خلال الدبلوماسية أقل تكلفة

وفي حين قد يبدو للوهلة الأولى أن الحالة المتدهورة للعلاقات بين الولايات المتحدة والصين قد تعقد هذه المهمة، إلا أن بكين قد ترى في الواقع أن تقييد مشتريات النفط من إيران بمثابة لفتة منخفضة التكلفة للرئيس ترامب. وهذه هي الطبيعة السطحية لما يُطلق عليه غالبا "محور إيران والصين".

وتحمل زيادة إنتاج النفط من قبل الولايات المتحدة احتمالات خفض العائدات الإيرانية بشكل أكبر من خلال خفض أسعار النفط.

وفرضت الضربات العسكرية الإسرائيلية على إيران في أكتوبر 2024 ضغوطا عسكرية هائلة والتي أفادت التقارير أنها أدت إلى تدهور دفاعاتها الجوية والكثير من قدراتها الصاروخية الهجومية.

ومن المرجح أن يتزايد هذا الضغط مع مناقشة الضربات العسكرية على البرنامج النووي الإيراني علنا. ومع ذلك، ينبغي لإدارة ترامب أن تزيد من هذا الضغط، وتوضح استعدادها لاستخدام القوة بدلا من مجرد دعم إسرائيل.

وللضربات العسكرية سجل أكثر نجاحا في وقف البرامج النووية من الدبلوماسية، فقد أحبطت الضربات في العراق عام 1981 وسوريا عام 2007 التطلعات النووية لتلك الدول، في حين فشل الإطار المتفق عليه مع كوريا الشمالية (1994) وخطة العمل الشاملة المشتركة مع إيران في القيام بذلك.

وتتمثل إحدى الصعوبات المرتبطة بالحلول الدبلوماسية للأزمات النووية في أنها تتطلب نوعا من الدعم المحلي الذي لم يتم الحصول عليه في الولايات المتحدة سواء للإطار المتفق عليه أو خطة العمل الشاملة المشتركة؛ كما أن الضربات العسكرية لا تتطلب أيّ تنازلات مع الخصوم ولا يمكن التراجع عنها من قبل الخلفاء. ونظرا إلى ضعف إيران والحالة المتقدمة لبرنامجها النووي، فإن إدارة ترامب ستكون مقصرة إذا لم تفكر في، بل واستعدت بجدية، لضربات عسكرية ضد البرنامج النووي الإيراني.

مسار الدبلوماسية

من المهم أيضا أن نلاحظ أنه مهما كانت الضربات العسكرية ناجحة، فإن تحقيق نفس النتيجة من خلال الدبلوماسية سيكون أقل تكلفة من العمل العسكري. وقد تحمل الدبلوماسية أيضا مزايا أخرى لا تحملها الضربات العسكرية، مثل إنشاء نظام للتحقق والمراقبة متفق عليه بشكل متبادل وفرص أكبر للتعاون الدولي وتقاسم الأعباء.

وإن حملة الضغط من شأنها أن تدعم الدبلوماسية الرامية إلى إجبار النظام الإيراني على إجراء تغييرات كبيرة على سياساته. وكان أحد أهم عيوب خطة العمل الشاملة المشتركة لعام 2015 أنها تناولت فقط الأنشطة النووية الإيرانية، وتلك الأنشطة جزئية ومؤقتة. ولا بد أن ينهي أيّ تفاهم دبلوماسي جديد بشكل شامل سعي إيران للحصول على الأسلحة النووية مع معالجة الأنشطة الإقليمية الخبيثة للنظام، وإن لم يكن ذلك بالضرورة كجزء من نفس المبادرة أو الاتفاق.

وفي التفاوض على اتفاق نووي مع إيران، يتعين على إدارة ترامب أن تضع في اعتبارها العيوب الرئيسية في خطة العمل الشاملة المشتركة. ولكن من الواضح أن الاتفاق النووي لا يزال يشكل عقبة كبيرة أمام إيران.

ومن بين العيوب البارزة في خطة العمل الشاملة المشتركة أن إيران سُمح لها بالهروب من الاختيار الإستراتيجي بين الاحتفاظ بخيار الأسلحة النووية من ناحية والتمتع بتخفيف العقوبات وإعادة الارتباط بالغرب من ناحية أخرى. وبدلا من ذلك، سُمح لها بالخيارين، وإن كان ذلك مع فرض قيود. ويتعين على أيّ اتفاق نووي جديد أن يتطلب من إيران أن تواجه هذا الخيار في النهاية، وتفكيك بنيتها التحتية النووية وتصديرها إذا كانت ترغب في التمتع بفوائد الاتفاق.

وفضلا عن ذلك، كانت خطة العمل الشاملة المشتركة غير متكافئة في إطارها الزمني. وكانت الالتزامات المطلوبة من الولايات المتحدة دائمة، في حين كانت القيود المفروضة على إيران مؤقتة. وبهذا المعنى، لم يكن الاتفاق يهدف إلى إنهاء قدرة إيران على امتلاك الأسلحة النووية، بل كان يهدف إلى "إعادة تأهيل" إيران بموجب معاهدة منع الانتشار النووي حتى يتم التعامل معها في نهاية المطاف مثل أيّ دولة موقعة أخرى، وهو التحول في السرد الذي هندسه وزير الخارجية الإيراني آنذاك محمد جواد ظريف.

ولا بد أن يكون أي اتفاق جديد متوازنا، فلا تنتهي التزامات أحد الجانبين إلا عندما تنتهي التزامات الطرف الآخر، كما هي الحال في معاهدات منع الانتشار الأخرى.

وتتمثل العيوب الرئيسية للدبلوماسية في أنها قد تعمل، إذا أسيء التعامل معها، على تعزيز النظام الإيراني سياسيا واقتصاديا. ولكن هذه العيوب يمكن تخفيفها بالاتفاق نفسه، فلا بد أن يكون الاتفاق شاملا بما يكفي لتجنب نقل الانطباع بأن النظام انتزع النصر من بين فكي الهزيمة، ولضمان عدم قدرة إيران على توجيه العائدات المكتسبة من تخفيف العقوبات ، لا ينبغي السماح لأيّ منهما بالوجود.

خطط روسيا لإنشاء ممر تجاري مع إيران تواجه مشاكل متزايدة

موسكو - منذ أن أصبح زعيما لروسيا، جعل فلاديمير بوتين تطوير ممر تجاري من الشمال إلى الجنوب محورا لبرنامجه الجيوسياسي والاقتصادي. وهذا من شأنه أن يوازن بين تأثير الطرق من الشرق إلى الغرب ويوحد الجنوب العالمي ضد الغرب.

وقد أعلن الآن أن هذا الممر يشكل الأساس لتحالف إستراتيجي جديد مع إيران، وهو التحالف المصمم لمساعدته في حربه ضد أوكرانيا، وهو ما أزعج الكثيرين في الغرب باعتباره علامة على أنه سيكون قادرا على إنهاء العقوبات وقلب النظام العالمي الحالي.

وتواجه الخطط التي طال انتظارها لإنشاء ممر تجاري بين روسيا وإيران العديد من المشاكل. ومن غير المرجح أن تتحقق حتى العقد المقبل ما لم تنته العقوبات الغربية وتتدفق الاستثمارات الخارجية لتمويل هذا المشروع.

وقبل خمسة وعشرين عاما، وبضجة كبيرة، وقعت روسيا وإيران اتفاقا لفتح ممر للنقل متعدد الوسائط من الشمال إلى الجنوب بين روسيا في الشمال والمحيط الهندي في الجنوب.

ولكن المحللين الروس يقولون في هذه الذكرى إن التقدم كان بطيئا، ومن غير المرجح أن يتسارع في أي وقت قريب.

ويتناقض هذا الاستنتاج بشكل صارخ مع التفاؤل الذي أبداه الرئيس الروسي وزعماء إيران هذا الشهر ومع المخاوف الغربية بشأن ما قد يعنيه تطوير هذا الطريق للعلاقات الدولية.

إن الفوائد الاقتصادية التي قد تحصل عليها روسيا وإيران إذا أصبح هذا الطريق يعمل بكامل طاقته وفيرة، لذا فإن المخاوف بشأن هذا التطور تفسر لماذا أصبحت العديد من التعليقات الغربية أكثر إثارة للذعر.

وتشمل المشاكل المتعلقة بهذا الطريق السياسة التي تنتهجها الدول الواقعة بين روسيا وإيران، والصعوبات الطبوغرافية التي ينطوي عليها بناؤه، ونقص الأموال اللازمة لبناء نقاط العبور متعددة الوسائط وخطوط السكك الحديدية.

وكل هذا يعني، كما يعترف المحللون الروس، أن الممر لن يعمل بكامل طاقته حتى وقت ما في ثلاثينات القرن الحادي والعشرين ما لم ينه الغرب نظام العقوبات ضد موسكو ويسمح بتدفق الاستثمارات التي قد تمنح روسيا وإيران النصر على جبهة حاسمة لكليهما.

وكان التقدم نحو استكمال هذا الممر على مدى العقدين الماضيين بطيئا على الرغم من التزام بوتين ببناء ممر عبور من الشمال إلى الجنوب والدعم الذي تلقاه من إيران، وبدرجة أقل من الهند ودول جنوب آسيا الأخرى.

ولا يوجد ما يكفي من خطوط السكك الحديدية والبحرية في الشمال أو الجنوب مما كان ذات يوم حدودا سوفييتية ليكون الوضع مختلفا، كما أن تضاريس المنطقة تجعل بناء طرق جديدة أمرا صعبا ومكلفا للغاية، كما أجبرت السياسات المتغيرة للدول الواقعة بينهما موسكو على الاستمرار في تغيير خططها بشأن المكان الذي سيمتد فيه الممر من غرب بحر قزوين إلى الشرق إلى بحر قزوين نفسه.

وعلاوة على ذلك، واجه تطوير الطريق في إيران مشاكل خطيرة. ولا يقتصر الأمر على أن خطوط السكك الحديدية لديها ذات مقياس مختلف عن تلك الموجودة في روسيا ودول ما بعد الاتحاد السوفيتي الأخرى، ولكن إيران لديها عدد قليل من خطوط السكك الحديدية على الإطلاق في الشمال وبالتالي لا يمكنها التعامل مع التجارة التي تريد روسيا جعل الممر يعمل بكامل طاقته.

وأعلنت إيران عن خطط لبناء تسعة ممرات سكك حديدية إستراتيجية للتغلب على هذه المشاكل، لكنها تفتقر إلى الأموال للقيام بذلك.

وأدت حرب روسيا في أوكرانيا والعقوبات المفروضة عليها إلى تقويض قدرة روسيا على مساعدتها، كما أن اعتمادها على الصين يقوض التزام طهران ببناء الممر الشمالي الجنوبي، حيث إن بكين لديها أجندة مختلفة عن موسكو في ما يتعلق بالطرق.

وما لم يتم رفع العقوبات المفروضة على كل من روسيا وإيران، فمن غير المرجح أن يأتي التمويل اللازم لهذا المشروع من الغرب.

ولا يزال قادة روسيا وإيران يتحدثون وكأن الطريق يعمل بالفعل بكامل طاقته بسبب المزايا التي سيجلبها إكمال الطريق من الشمال إلى الجنوب لكل من موسكو وطهران. وقد أدت هذه التصريحات، إلى جانب شحن الأسلحة الإيرانية شمالا إلى روسيا، إلى إثارة الذعر في الغرب

ويجعل هذا النمط التصحيح الذي اقترحه أليكسي سيدلنيكوف، المتخصص الروسي في القوقاز وطرق النقل الخاصة به، مهما بشكل خاص.

> من غير المرجح أن تتحقق الخطط حتى العقد المقبل ما لم تنته العقوبات الغربية وتتدفق الاستثمارات لتمويل المشروع

وبعد مسح ما قالته كل من موسكو وإيران على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية عن الممر مقارنة بما حدث بالفعل، يقترح أنه من الأهمية بمكان أن ندرك أن الادعاءات غالبا ما تفوق الحقائق.

ويقترح أن هذا النمط من المرجح أن يستمر نظرا لأهمية الممر بمجرد اكتماله والصعوبات التي تواجهها موسكو وطهران الآن ومن المرجح أن تستمر في مواجهتها في العقد المقبل. ويشير سيدلنيكوف إلى خمس صعوبات يقول إنها تشكل على الأرجح عقبات أمام تحقيق ما تأمله موسكو وطهران: أولا، العقوبات والتوترات الجيوسياسية التي أنتجتها.

وتعني هذه الاتجاهات أن الأموال الخارجية من غير المرجح أن تصبح متاحة وأن موسكو وطهران لن تكونا قادرتين على جمع المزيد من الأموال بمفردهما بسبب التزاماتهما الأخرى، بما في ذلك التوترات المتزايدة بين البلدين والغرب.

وثانيا، الخلافات غير المحلولة بين الشركاء في مشروع الممر حول مساره، وخاصة حول أي دولة ستبني ماذا على أراضي الآخرين. وقد أدى هذا بالفعل إلى تأخير البناء في شمال غرب إيران.

وثالثا، الافتقار إلى البنية الأساسية القائمة في كل من روسيا وإيران وفي البلدان الواقعة بينهما. ولا يشمل هذا النقص خطوط السكك الحديدية الرئيسية فحسب، بل يشمل أيضا طرق التغذية ومحطات النقل البيني.

العقوبات تعرقل طموحات موسكو وطهران

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

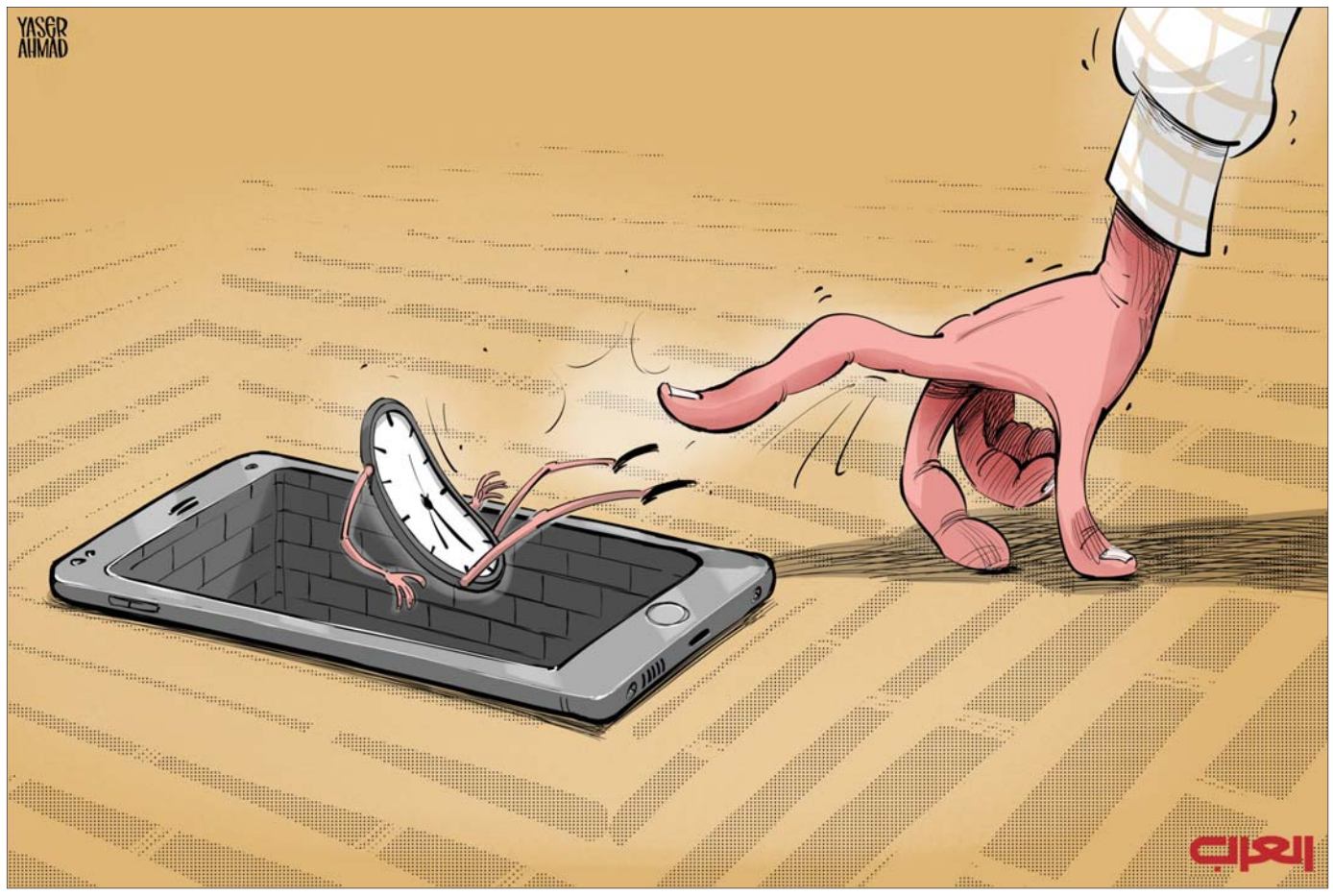

سكان غزة بين اليأس والتمسك بالأرض

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

بعد 15 شهرا من الحرب التي لم تُبقِ شيئا علىٰ حاله، عاد سكان غزةَ إلىٰ أرضهم وبيوتهم التي تحولت إلىٰ ركام. لم تكن عودتهم مفروشةً بالورود، بل كانت رحلة إلىٰ أطلال تحمل في طياتها قصصا لم تكتمل وأحلامًا تبعثرت مع الغبار. فالعودة لم تكن كما تخيلها النازحون الفلسطينيون، فبدلا من استقبالهم بالورود، صُدموا بحجم الدمار الذي لحق بمنازلهم وبنيتهم التحتية. عادوا من خيام النزوح إلىٰ عراء من نوع آخر، حيث لم يجدوا بيوتا تؤويهم، بل حتىٰ مساحات خالية لنصب خيامهم.

وفي كل زاوية من زوايا غزة، حكاية تروي حجم المعاناة. أطفال فقدوا أحباءهم تحت الأنقاض، وشباب رأوا مستقبلا ينهار أمام أعينهم، وأمهات يبحثن عن بقايا أثاث بيوتهن، وآباء يحاولون جاهدين ترميم ما تبقىٰ من جدران متهالكة. اليأس يخيم علىٰ النفوس، فما رأوه يفوق قدرتهم علىٰ التصديق؛ بيوت كانت بالأمس عامرة بالضحكات، أصبحت اليوم خاوية إلا من صدى الذكريات، وشوارع كانت تعج بالحياة، تحولت إلىٰ ساحات حرب مدمرة.

لكن، وسط هذا اليأس، تظهر جذور عميقة من الأمل، أمل يتشبث به سكان غزة رغم كل الصعاب، أمل في غد أفضل، في حياة تستحق أن تُعاش. ومع تصاعد الغضب من تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن تهجيرهم إلىٰ مصر والأردن، أصرّ الغزيون علىٰ العودة إلىٰ أرضهم والتمسك بها، وكأنهم يبعثون رسالة للعالم مفادها "نحن أحياء وباقون وللحلم بقية،" كما قال محمود درويش، ومصرون علىٰ إعادة تعمير القطاع.

ربما يكون إصرار النازحين الفلسطينيين علىٰ العودة إلىٰ شمال قطاع غزة رغم المعاناة ودمار منازلهم، وسط مشاهد الخراب التي خلفتها الحرب الإسرائيلية الأخيرة علىٰ القطاع، واستمرار التدفق لحوالي 300 ألف فلسطيني، هو البداية لإعادة إعمار القطاع، الذي دُمِّرَت أكثر من 90 في المئة من المنازل والوحدات السكنية فيه، خاصة في منطقة الشمال. ونزح نحو 90 في المئة من سكان غزة البالغ عددهم أكثر من مليوني شخص. ورغم هذه الأرقام الصادمة، فإن العائلات تستمر في العودة إلىٰ مناطقها المدمرة والعيش بها، وتحتاج إلىٰ بعض الموارد، كالمساعدات والتمويلات الدولية التي ستمكنهم من إعادة بناء بيوتهم للاستقرار فيها، وكذلك شراء أثاث ومستلزمات ضرورية أخرى للحياة.

وبحسب بلدية غزة، فإن شح الخدمات سيزيد من معاناتهم، مبينة أن ما يصل من مياه للسكان يغطي 40 في المئة من إجمالي مساحة المدينة، وهي شحيحة في الأساس ولا تلبي احتياجاتهم في ظل الأضرار الكبيرة في شبكات المياه، وتضرر أكثر من 75 في المئة من إجمالي آبار المياه المركزية. كما أنه لا يمكن تقديم الحد الأدنىٰ من الخدمات لهم دون دخول الآليات الثقيلة، مشيرةً إلىٰ أنها بحاجة إلىٰ معدات خاصة بصيانة الآبار وشبكات الصرف الصحي.

ورغم ذلك، تعمل بأقل الإمكانيات لمواصلة جهودها في فتح شوارع المدينة وإزالة الركام، لتسهيل عودة النازحين وتحرك الأهالي، خاصة وأن الحكومة الإسرائيلية تمنع دخول أي معدات ثقيلة لإزالة الركام، كما تمنع إدخال الخيام والكرفانات.

ويبقىٰ سكان غزة في حالة من الصدمة، متسائلين عن مستقبلهم ومستقبل بيوتهم في ظل هذا الدمار الكبير الذي لحق بمناطقهم. ومع مرور الوقت، تبقىٰ التحديات الإنسانية والإعمارية هائلة، وتتطلب استجابة سريعة وفعالة من المجتمع الدولي لمساعدتهم علىٰ بناء حياة جديدة بعد هذا الكابوس الذي عاشوه، وأصبحوا يعتمدون بشكل كامل علىٰ المساعدات الغذائية للبقاء علىٰ قيد الحياة. ولكن مع دخول حوالي ألف شاحنة مساعدات إلىٰ القطاع في الأيام الماضية، فربما تكون هذه بداية الأمل لإعادة الحياة إليهم، ومن ثم يأتي بعد ذلك مخطط إعادة الإعمار والبناء.

حقا، أهالي غزة يعيشون وسط معاناة وتحد في نفس الوقت، ولكنهم ما زالوا متشبثين بالأمل في إعمار الديار، رغم الدمار والركام، ورغم ما مروا به من حرب إبادة. ولكن ستستمر الحياة رغم كل هذا، ويبقىٰ التمسك بالأرض حلما واقعيا للأهالي. ورغم التقديرات بأن إزالة الركام الناتج عن الحرب في غزة – والذي يصل إلىٰ 50 مليون طن – قد تستغرق 21 عاما، وتكلفة تصل إلىٰ 1.2 مليار دولار، كما أن إعادة الإعمار تحتاج إلىٰ نحو 80 مليار دولار، وقد تمتد حتىٰ عام 2040 علىٰ الأقل، إلا أن الأهالي يحرصون علىٰ الإعمار مهما كلفهم الأمر، ومهما اشتد طغيان الاحتلال، ومهما واجهوا من صعوبات ضخمة.

غزة اليوم ليست كما كانت بالأمس، ولكنها لا تزال تنبض بالحياة، وتشهد علىٰ قوة الإرادة والصمود. سكانها، رغم كل الجراح، يصرون علىٰ البقاء فيها، متمسكين بأرضهم، متمسكين بحقهم في الحياة، وبحاجة إلىٰ الدعم والمساعدة، ولكنهم أيضا بحاجة إلىٰ الأمل. الأمل في غد أفضل، والأمل في السلام، والأمل في أن يعود الأطفال إلىٰ مدارسهم، وأن تعود الحياة إلىٰ طبيعتها. غزة تستحق الحياة، وسكانها يستحقون أن يعيشوا بكرامة وأمان.

هل تراجع النفوذ الإيراني

د. سالم الكتبي
كاتب إماراتي

أحد أهم التساؤلات التي تدور في أروقة الشرق الأوسط حاليا هو ما يتعلق بمدى تأثر النفوذ الإيراني بما حدث من تطورات متسارعة علىٰ الصعيد الإقليمي في الآونة الأخيرة، وهل أدت الضربات القوية غير المسبوقة التي وُجهت للأذرع الإيرانية الإرهابية (حزب الله اللبناني، وحركة حماس، وانهيار النظام السوري) فضلا عن الرسائل التي وجهتها دولة إسرائيل بشكل مباشر لإيران نفسها، إلىٰ تراجع النفوذ الإيراني، أو بالأحرى وقف قطار المشروع التوسعي الإيراني الذي كان يعمل تحت شعار "محور المقاومة"؟

صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية نقلت مؤخرا أن "جنرالا إيرانيا بارزا اعترف لأول مرة بتعرض بلاده لهزيمة إستراتيجية في سوريا،" وأضافت "قدم الجنرال الإيراني بهروز إسباتي، في خطاب صريح خلال الأسبوع الماضي، رؤية مغايرة للخطاب الرسمي حول مستقبل إيران في سوريا، معترفا بتعرض طهران لهزيمة إستراتيجية كبيرة، ولكنها ستواصل العمل في البلاد." ونقلت الصحيفة عن الجنرال اعترافه "لقد تعرضنا لهزيمة ثقيلة، وكانت ضربة قاصمة لنا."

بلا شك أن هذا "الاعتراف" يبدو غير مسبوق من النظام الإيراني، الذي لا يعترف بخسائره مهما بلغت. حيث أكد قائد الحرس الثوري الإيراني اللواء حسين سلامي أن "الأعداء يحاولون ترويج أن إيران ضعفت بعد الأحداث الأخيرة وفقدت أذرعا رادعة بالمنطقة." وأن "القدرات الدفاعية والردعية الإيرانية لم تضعف أبدا، وهي لا تعتمد علىٰ حلفائها في المقاومة بمناطق أخرىٰ." ولكن الواقع يقول إن ما حدث في سوريا ومن قبلها "حزب الله" اللبناني، يمثل خسارة إستراتيجية كبرىٰ فعلية للنظام الإيراني، والسبب في ذلك يعود بالأساس إلىٰ انهيار أحد أهم أسس إستراتيجية الأمن القومي الإيراني، وهي إستراتيجية الحرب بالوكالة. فالنظام الإيراني يعتمد منذ انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية علىٰ هذه الإستراتيجية لتفادي تكرار ما حدث خلال تلك الحرب من خسائر بشرية ومادية هائلة. حيث يجد ضالته في الميليشيات والوكلاء من أجل مواجهة ما يعتبره تهديدات للأمن القومي الإيراني، وتنفيذ أهدافه التوسعية لكسب المزيد من النفوذ الإقليمي وتوظيفه في الضغط من أجل تعزيز مكانة إيران إقليميا ودوليا.

التحالف الإيراني - السوري ظل يوفر لطهران طيلة سنوات وعقود طويلة ممرا آمنا لنقل الأسلحة إلىٰ "حزب الله" اللبناني، وامتلاك قدرة تهديد دولة إسرائيل وتعويض فارق القدرات العسكرية والتكنولوجية الذي كان ولا يزال يوفر لإسرائيل القدرة علىٰ توجيه ضربات عسكرية مباشرة في الداخل الإيراني.

البعض يرى أن السنوات الأخيرة شهدت تطورا علىٰ صعيد التقنيات العسكرية والتكنولوجية الإيرانية، حيث باتت المسيرات والصواريخ الإيرانية قادرة علىٰ تنفيذ سياسة الذراع الطولىٰ بشكل مماثل لإسرائيل، وتوجيه ضربات مباشرة في العمق الإسرائيلي كما حدث خلال الأشهر الماضية. وهذا قد يبدو صحيحا من الناحية الظاهرية، ولكن تظل قدرة إيران علىٰ توجيه مثل هذه الضربات محكومة بعوامل أخرىٰ، مثل الخوف من الضربة الثانية أو رد الفعل الإسرائيلي، وذلك بخلاف إستراتيجية الحرب بالوكالة التي كانت توفر لإيران فرصة التهرب والمراوغة والتملص من مسؤولية العمليات العسكرية التي تنفذها الميليشيات الموالية لها. حيث ظلت طهران تتهرب من مسؤوليتها حيال انتشار الفوضىٰ الإقليمية التي تسببت فيها الميليشيات الموالية لها في اليمن ولبنان والعراق والأراضي الفلسطينية، رغم أنها تتحدث علنا عن قيادتها لـ"محور المقاومة" الذي يضم كافة هذه الميليشيات بالإضافة إلىٰ سوريا خلال فترة حكم عائلة الأسد.

ولو ابتعدنا عن التفسيرات النظرية واتخذنا من التطورات الميدانية منطلقا في تحليل ما يحدث حولنا، لوجدنا أن إيران تتجه فعليا لتغيير إستراتيجية الحرب بالوكالة، وتتجه تدريجيا للاستعداد لخوض صراعات ومواجهات أزمات ربما تحدث علىٰ الأراضي الإيرانية. وهنا يمكن الإشارة إلىٰ المناورة التي أجرتها قوات الحرس الثوري مع "الباسيج" (قوات شعبية شبه عسكرية)، حيث يخشىٰ النظام الإيراني سيناريو إثارة الفوضىٰ في الداخل عبر استغلال حالة الغضب والاحتقان والظروف المعيشية والاقتصادية من أجل تأليب الشعب الإيراني علىٰ النظام.

ويرى النظام أن هذا السيناريو ربما يكون إحدى الأفكار المطروحة لدى إدارة الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب للتعامل مع إيران، والذي يرجح أن يركز علىٰ فرض المزيد من العقوبات الاقتصادية ومراقبة تنفيذها، مما قد يقود إلىٰ تدهور قدرة الاقتصاد الإيراني وتغذية الغضب الداخلي، بمعنىٰ تهيئة الظروف لإحداث تغيير من الداخل. وبالتالي يسعىٰ النظام الإيراني إلىٰ تعزيز جاهزية الميليشيات الداخلية لمواجهة سيناريوهات محتملة مثل حدوث انتفاضة شعبية قد تحصل علىٰ دعم خارجي، وهي سيناريوهات محتملة بدرجة ما في ظل استبعاد تعرض إيران لهجوم بري خارجي.

خارجيا، قد يبدو من السابق لأوانه القطع بأن نفوذ إيران إقليميا قد انتهىٰ تماما، وأن عصر ما يُعرف بـ"محور المقاومة" قد ولّىٰ وانطوت صفحته، ولكن المؤكد أن تهديدات هذا المحور قد تراجعت بشكل كبير وملموس، ولم تعد الأذرع الإيرانية بالقوة والفاعلية التي كانت عليها قبل عام مضىٰ. ولم يتبقَ من هذه الأذرع سوى جماعة الحوثي الإرهابية، التي تمثل مصدر تهديد لدول الإقليم جميعها، لذا فإنها تمثل مصدر الخطر الأهم حاليا، والقضاء عليها يعني الكثير بالنسبة لتحييد النفوذ والتهديد الإيراني إقليميا ودوليا.

بلا شك أن استمرارية تراجع النفوذ الإيراني تبقىٰ مرهونة إلىٰ حد كبير بمدى قدرة الفاعلين الإقليميين الآخرين علىٰ ملء الفراغ الإستراتيجي الناشئ عن انحسار النفوذ الإيراني في ملفات ومناطق شتىٰ، وهذا يتأتىٰ بعوامل مختلفة، منها – علىٰ سبيل المثال – مساندة العراق، الذي يشعر بالقلق جراء تغيير نظام الحكم في سوريا، ويخشىٰ إحياء أو انتقال العناصر الإرهابية التي حاربت في سوريا إلىٰ أراضيه، والعمل الجاد من أجل ضمان وصول سوريا إلىٰ بر الأمان وضمان عدم سقوطها في صراع أهلي جديد يمكن أن يوفر نافذة جديدة لعودة النفوذ الإيراني إليها.

المحكمة الجنائية الدولية ومراوغات حكومة بورتسودان

د. عبدالمنعم همت
كاتب سوداني

من جديد، تجدد المحكمة الجنائية الدولية مطالبتها بتسليم المطلوبين لديها، وعلىٰ رأسهم عمر البشير وعبدالرحيم محمد حسين وأحمد هارون، المتهمون بارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب في دارفور. وبينما تواصل المحكمة ضغوطها، يأتي الرد الرسمي من مندوب حكومة بورتسودان في الأمم المتحدة الحارث إدريس ليقدم مبررا واهيا لا يعكس سوى محاولة جديدة للمراوغة، حيث زعم أن الأدلة الخاصة بالمتهمين قد تم إتلافها بواسطة قوات الدعم السريع.

هذا الرد، الذي يفتقر إلىٰ أي قيمة قانونية أو سياسية، لا يعكس سوى نهج التهرب والتلاعب، إذ إن المحكمة الجنائية لم تطلب أدلة جديدة، بل طلبت ببساطة تنفيذ قراراتها السابقة بتسليم المطلوبين. ولو كانت لدى الحكومة نية حقيقية في التعامل مع الأمر بجدية، لكانت دفعت بعدم كفاية الأدلة أو شككت في نوايا المحكمة، بدلا من تبرير رفض التسليم بذريعة فقدان الوثائق. غير أن الهدف الحقيقي لهذا الخطاب ليس مجرد التهرب، بل نقل النقاش إلىٰ مربع جديد من التضليل والتشتيت، في محاولة لخلق جدل عقيم حول تفاصيل لا تغير من أصل المطالبة الدولية شيئا.

حكومة بورتسودان، التي تعمل تحت غطاء الحركة الإسلامية، تواصل اتباع إستراتيجية إنكار واضحة، فهي تدرك أن تسليم المطلوبين يعني فتح ملفات خطيرة، ليس فقط حول الجرائم التي ارتكبت في دارفور، بل حول منظومة كاملة من الفظائع والانتهاكات التي ارتكبها النظام السابق طوال عقود. في الوقت ذاته، تحاول الحكومة التلاعب بالرأي العام الداخلي عبر الترويج لمزاعم السيادة الوطنية، وادعاء أن المحكمة الجنائية أداة استعمارية، مستعيدة بذلك الخطاب التقليدي للإسلاميين الذين طالما استغلوا العواطف الدينية والوطنية لحماية مصالحهم السياسية.

ما يفعله الحارث إدريس في المحافل الدولية ليس سوى امتداد لهذا النهج، حيث يتعامل مع المنظمات العدلية الدولية باستعلاء، متوهما أنه قادر علىٰ خداع المجتمع الدولي بالمراوغة الخطابية والمناورات السياسية. وربما يظن أنه يمتلك قدرات إقناعية تمكنه من تجاوز هذه الأزمة، لكنه ينسىٰ أن المحكمة الجنائية تعتمد علىٰ تحقيقات موسعة وشهادات ضحايا وملفات موثقة تتجاوز ما يمكن التلاعب به داخل السودان.

ليس من المستغرب أن تلجأ الحكومة الحالية إلىٰ هذه الأساليب، فهي لم تخرج يوما من عباءة النظام القديم، وما زالت ترى في القيادات الإسلامية المطلوب تسليمها رموزا لها، وليس مجرمين يجب تقديمهم للعدالة. وحتىٰ إن ادَّعت عكس ذلك، فإن أفعالها تثبت العكس، إذ إن المطلوبين يتحركون بحرية كاملة تحت حماية الأجهزة الأمنية، بينما تستمر الحكومة في تقديم الأعذار والمبررات الفارغة.

العدالة الدولية، رغم ما تواجهه من تحديات سياسية، لا تزال تمثل تهديدا حقيقيا لكل من تورط في الجرائم الكبرىٰ. فحتىٰ لو استطاعت الحكومة تأجيل التسليم، فلن تستطيع محو الحقائق أو تغيير مسار العدالة إلىٰ الأبد. الجرائم التي ارتكبت في دارفور ليست مجرد حوادث يمكن طمسها بالتصريحات، بل هي وقائع موثقة ستظل تلاحق مرتكبيها مهما طال الزمن.

الحكومة اليوم أمام خيارين لا ثالث لهما: إما مواجهة الحقيقة والاعتراف بأنها حكومة الإسلاميين التي لن تسلم قياداتها، أو التعامل مع المجتمع الدولي بجدية واتخاذ خطوة جريئة نحو تنفيذ قرارات المحكمة الجنائية. لكن الواقع يشير إلىٰ أن الحكومة ستواصل سياسة التلاعب وكسب الوقت، غير مدركة أن العدالة، وإن تأخرت، لا تسقط بالتقادم، وأن الجرائم الكبرىٰ لا يمكن محوها بمجرد إنكارها.

في نهاية المطاف، سيجد الحارث إدريس نفسه، ومعه كل من يحاول التغطية علىٰ هذه الجرائم، أمام مسؤولية تاريخية لا يمكن الفرار منها. فقد انتهىٰ زمن الإفلات من العقاب، وما كان ممكنا التلاعب به في الماضي أصبح اليوم مكشوفا أمام العالم.

هل انتهى زمن الإفلات من العقاب

تبون والسينما: نظرة الحالم

أبوبكر زمال
كاتب جزائري

لا يكاد الرئيس الجزائري تبون يتوقف منذ توليه الحكم عن التنبيه إلى ضرورة إيلاء السينما الاهتمام اللائق بها على رأس الأولويات الثقافية. نبع هذا الاهتمام من شغفه الدائم بالسينما، مثلما يردد عارفوه عن قرب. ومن خلال بعض المعلومات الشحيحة، يقال إنه ينفرد، على فترات متقطعة، في مكان قصي مع حلقة ضيقة من أصدقائه، للتمتع ببعض روائع السينما العالمية، خاصة في سنوات ازدهارها، وأفلام الأبيض والأسود.

وهو، إن صحت المعلومات، لا يشترك في هذا الشغف مع رؤساء الجزائر الذين نجهل ميولهم الثقافية، إلا ما رشح عن ولع الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة بالكتب والقراءة، أو امتلاك زوجة الرئيس هواري بومدين قاعة سينما، وإن كان هذا يلمح إلى اهتمامه بالسينما.

وتحدثت بعض الوقائع عن رؤية خاصة كان يتمتع بها الأخير، ودللوا على ذلك بتوجيهه نقدا لاذعا لمخرج فيلم "وقائع سنين الجمر" لخضر حمينا، بعد حصوله على جائزة السعفة الذهبية، قائلا "لقد صنعت فيلما يمجد الاستعمار الفرنسي."

ولا نعرف إطلاقا عن باقي الرؤساء أي شيء ذي بال حول رؤيتهم للثقافة عموما، وللسينما خصوصا، يجعلنا نكوّن صورة أو فكرة عن همومهم في هذا المجال.

بلغ ميل الرئيس تبون إلى السينما أن قعد لها، أثناء عهدته الأولى، كاتب دولة مكلفا بالصناعة السينماتوغرافية، ترأسها ممثل تلفزيوني، غير أنه فشل في الارتقاء بهذا الفن. وأرجع المهتمون ذلك إلى ضعف الرؤية، وغياب الإستراتيجية، وهزال الفكرة للقائم عليها، وتمّ إلغاؤها فيما بعد.

زاد تركيزه على المجال السينمائي مع رغبته في رؤية فيلم عن الأمير عبدالقادر، رصدت له منذ عهد الرئيس بوتفليقة ميزانيات كبرى، وأنشأ له تبون، فيما بعد، مؤسسة عمومية سميت "الجزائري لإنتاج وتوزيع واستغلال فيلم سينمائي عن الأمير عبدالقادر"، غير أنها ذهبت أدراج الرياح لأسباب بعضها غامض، وبعضها معروف، حيث جال وصال مسؤولو المؤسسة أكثر من مرة في عواصم العالم، خاصة الولايات المتحدة، للبحث عن مخرج عالمي وممثلين وفنيين، دون أن يتلمس المشروع طريقه إلى النور. ورددت الألسن في الخفاء أن هؤلاء بعثروا الأموال بشكل مريب هنا وهناك، بلا فائدة.

تكاثرت المهرجانات السينمائية في السنوات الأربع الأخيرة دون أن تلمع النتائج والأهداف أو تبهر لتبرير هذا الكم الهائل من الإمكانيات المادية التي رصدتها الدولة من أجل تحسين المشهد

تعقد المجال السينمائي في الجزائر، ولم يعد بذلك الوهج والسمعة التي كان عليها في الماضي، وصعدت ميزانية الثقافة في عهد الوزيرة السابقة خليدة تومي وارتفعت بشكل ملحوظ، وكان لها أثر كبير على الكثير من المنتجين، الذين تهافتوا على الريع، ودق باب الوزارة الجميع. وأفرزت الساحة السمين والغث، بعضهم اختفى ولم يعد له أثر، وقلة منهم صمدت، وما زال آخرون يدورون في أروقة الوزارة علهم يظفرون بنصيب من الدعم الذي أصبح يقطر ببطء شديد من فم الصندوق المخصص للسينما.

تكاثرت المهرجانات السينمائية، خاصة في السنوات الأربع الأخيرة، دون أن تلمع النتائج والأهداف أو تبهر لتبرير هذا الكم الهائل من الإمكانيات المادية واللوجستية التي رصدتها الدولة من أجل تحسين المشهد. وعمدت وزارة الثقافة إلى التخطيط والتقنين والتشريع، ومهدت الأرضية لتلائم طموحات العاملين في هذا المجال. وتكررت الجلسات تلو الجلسات، ورفعت التقارير، وتحدث وخاض من خاض من أجل أن تتحرك الأمور من الانكماش إلى التمدد والانفتاح والبروز اللافت.

بدا الأمر وكأن عجلة السينما معطوبة وتدور في حلقة مفرغة، فلا المهرجانات أتت أكلها، لأن القائمين عليها ثبت بالدليل القاطع إفلاس ادعاءاتهم، وانكشف للرأي العام وللمسؤولين فشلهم وسوء إدارتهم. ولم تقفز الأفلام العديدة التي أنتجت على مدار سنوات في السينما الجزائرية إلى مصاف الدول التي عمدت إلى خلق بيئة سينمائية صلبة، ولم تصبح محجًا يقصده صنّاع السينما من الشرق إلى الغرب، ومن الجنوب إلى الشمال. ولم تبرز أسماء لافتة تنافس وتقتحم وتفرض وجودها في المحافل، ولا صنعنا روادا يمكن أن يكونوا مراجع في الإخراج أو الكتابة أو التمثيل أو غيرها من الملحقات المترابطة فيما بينها. وغابت المجلات والكتب والنشرات، وحتى المواقع الافتراضية المتخصصة في هذا الميدان، دون أن نتحدث عن قاعات السينما والتكوين والتأطير.. لأن هذه الأمور لو سألنا أي منتج جزائري عنها، لغض الطرف وكأنها لا تعنيه.

صحيح أن هناك نجاحات مبشرة يشار إليها في خضم كل هذا، حتى لا نغفل الحقوق أو نتحامل أو ننكر. ولكن، بالنظر إلى ما سخرته الدولة من إمكانيات هائلة لهذا القطاع بالخصوص، إلى جانب كثافة وقوة الإرادة السياسية للدفع والرفع، ظل الخلل هو هو، وتراكمت الأعطاب، وفقرت المخيلة، وضمرت روح التحدي والإصرار لدى الكثير من صنّاع السينما، ولم تحقق هذه النجاحات، على قلتها، القفزة النوعية المنتظرة منها، ولا انكشف المطلوب من نتائج وطموحات وأحلام ورغبات، لتبقى الآراء في الكثير من الأحيان مكتفية باستحضار الحنين، وحبيسة مقولات مكررة في الأفواه عندما يتم الحديث عن السينما الجزائرية في أننا البلد الوحيد الذي حصل على السعفة الذهبية في مهرجان كان، وجائزة الأوسكار في فئة الأفلام الأجنبية، دون أن تكون هذه الرمزية عاملا حيويا محفزا يضمن الاستمرارية، ويحفر طرقا وسبلا تقود إلى الأرض الواسعة لتجسيد أكبر وأشمل لطموحات الدولة في هذا المجال.

فهذه النجاحات لكثرة تكرارها غدت نوستالجيا حلوة تستعاد لدى الجميع، وبقيت الجائزتان سالفتا الذكر، اللتان نالتهما الجزائر، قابعتين في بيوت من حظيا بهما، لا يعرف شكلهما ولا لونهما، عوض أن تكونا ملكا للجزائر، توضعان في متاحف لترى على الأقل بالعين، لا أن ترى بالسمع. وكما ردد الكثير من زوار الجزائر من ممثلين ومخرجين عرب وأجانب أنهم تمنوا رؤيتهما وحتى لمسهما.

ربما يحلم الرئيس تبون بسينما تصنعها ثورة حقيقية تقلع جذور الكسل والعجز والاتكالية الموسوم بها صنّاعها، فمثلما قال إن بدايات السينما في الجزائر بدأت مع ثورة التحرير.. يحلم تبون بثورة تقلب الوضع الراكد الذي ينعم فيه صنّاع السينما، فالكثير منهم ينتظر أي مبادرة أو همسة تأتي من لدن الدولة، خاصة ما تعلق منها بالجانب المادي.

طوال سنوات – إلا فيما ندر – لم نر أي منتج يفتح نقاشا حقيقيا معمقا عن التكوين والتأطير، أو خلق أرضية يمكنها أن تخرج لنا مخرجين كبارا وممثلين يستمرون في العطاء والبذل، وغيرهم ممن يشتغلون في القطاع.

مخرج حاز السعفة الذهبية لـ«فيلم يمجد الاستعمار الفرنسي»

فسدت الكثير من المهرجانات بسبب تفاهة وبهتان القائمين عليها، وحادت الكثير من الأفلام عن الأهداف الكبرى للدولة كي تصبح خلّاقة للثروة، وجاذبة للجمهور إلى قاعات السينما – على ندرتها – التي أصبحت مهجورة. ولجأ العديد من المنتجين والممثلين إلى صناديق ضاغطة ومراكز تعطي بشروط قاسية، وحتى مريبة، كي ترافق وتدعم.

قصة السينما في الجزائر هي قصة حلم غائب، جمع الرئيس تبون في جلسات أخيرة جلّ صناعها. وأزاح تبون الخطاب الرسمي الذي أعد بالمناسبة جانبا، وخطب في الجموع بعفوية عن أحلامه الواقعية في رؤية ثورة تعيد تشكيل المشهد السينمائي.. صفق الجميع للحلم وللعفوية، وانصرفوا بعدها على أمل أن يصحو الرئيس تبون وقد أعادوا جزءا بسيطا من الحلم الغائب.

نحو مدينة عالمية واحدة

ربى عياش
إعلامية فلسطينية

لسان النظام العالمي الجديد يقول: نحو مدينة عالمية واحدة. هكذا يبدو الأمر، فهل تصل البشرية قريبا إلى هذا المفهوم بشكل علني وواضح؟

في عصر تتحكم فيه قوى كبرى بخيوط النظام العالمي الجديد، يبدو أننا أمام نسخة حديثة من روما القديمة، ولكن بحدود جغرافية غير مرئية ونطاق سيطرة أوسع بكثير.

هذا النظام الجديد يمتلك القدرة على فرض الضرائب واستغلال الموارد البشرية والمادية بذكاء، حيث تدور مصالحه حول نخبة من الشركات الكبرى ورجال الأعمال وأصحاب الأموال والسلطة. هم من يتحكمون في شبكات المصالح العالمية، ويضمنون أن تعود كل الفوائد لهم وحدهم.

بين حروبها الاقتصادية وصناعتها للحروب السياسية، تتجلى المعادلة بوضوح. كل دمار يُفتعل في الدول يفتح بابا جديدا لشركات النظام الجديد. شركات الأسلحة تبيع أدوات الدمار بمليارات الدولارات لتشعل الحروب، ثم تأتي شركات المقاولات لتعيد البناء على الأنقاض، فتُدار صفقات تُثير الريبة، لاسيما أنها تتم على حساب سيادة الدول وحياة الأفراد. الشعوب تتحمل فاتورة هذه الحروب مرتين: مرة في تدمير بلدانها ومرة أخرى في ديون إعادة الإعمار التي تثقل كاهلها لعقود.

وعلى الجانب الآخر، بين شركات الغذاء التي تُنتج منتجات تبدو آمنة لكنها تحمل في طياتها الأمراض، وشركات الدواء التي تبيع لكل داء دواء ومسكنا، يظهر تحالف غير معلن. شركات الغذاء، التي تطاردها الفضائح والملاحقات القضائية، تُسهم في انتشار الأمراض المزمنة بسبب مكوناتها المصنعة، في حين أن شركات الأدوية تقدم حلولا جزئية أو مؤقتة، تُبقي المرضى معتمدين عليها لفترات طويلة. إنها دائرة مغلقة، حيث يصبح غذاء اليوم سببا للدواء غدا، ما يضمن أرباحا مستمرة لهذه الشركات. الشعوب، في هذا السياق، تصبح مجرد أدوات تُستخدم لزيادة الأرباح، حيث يتم التحكم بحياتها من خلال حاجاتها الأساسية.

هذا النظام، مثل روما القديمة، لا يسعى فقط إلى الهيمنة الاقتصادية، بل يُعيد تشكيل الهويات والقيم الثقافية بما يخدم مصالحه. الإعلام والفنون وحتى العلوم مُهيمن عليها من جهات محددة وتُستخدم كأدوات لبناء روايات محددة تُرسخ هذا النظام، وبناء وعي جمعي محدد. فتُلغى الاختلافات الثقافية، وتُختزل الخصوصيات في قالب واحد يخدم منظومة النخبة. كل قرار عالمي، سواء في الغذاء، الصحة، الحروب، أو حتى الفنون، يتم توجيهه نحو تحقيق المزيد من الهيمنة والسيطرة.

وربما كان الاختبار الأعظم، عام 2020، خلال أزمة كورونا، حين كانت هناك قدرة لجهة واحدة على إصدار التعليمات لجميع أنحاء العالم وفرض قوانين وقيود على الدول كافة، بإغلاق العالم، وحبسه في منزله. كان الامتحان الأكبر حينها بإيجاد تنسيق بين جهات عالمية مختلفة بشكل سلس وواضح، في محاولة إيجاد حوكمة واحدة، كلمة واحدة، فرض تعليمات صحية، لوجستية، أمنية، موحدة من شرق العالم إلى غربه.

فكرة "مدينة عالمية واحدة" تشير إلى تطلع بعض القوى العالمية إلى تعزيز التنسيق والسيطرة على المستوى العالمي، عبر آليات جديدة تتيح القدرة على اتخاذ قرارات موحدة تتجاوز الحدود التقليدية للدول. ما يعكس تصاعد نفوذ بعض القوى الكبرى وقدرتها على فرض سياساتها في جميع أنحاء العالم، وهو ما قد يؤدي إلى تغييرات جذرية في هيكل العلاقات الدولية. في هذا السياق، تصبح السياسات العالمية أكثر تأثيرا، وتتجاوز القرارات الوطنية في الكثير من الأحيان.

كانت البداية كورونا، ثم أضحت اللعبة أكبر وأخطر حين تجلت بتقسيم دول الشرق الأوسط مؤخرا، والعبث خرابا في حاضر ومستقبل الأجيال. جميعها تأتي في إطار محاولات الدول العميقة والجهات المتصدرة للمشهد رسم الواقع بريشة جديدة. حيث يتم إسقاط سلطات وفرض سلطات أخرى في دول أطراف ثالثة وبناء عليه يتم تقسيم الغنائم بين القوى العظمى.

حتى الحرب الروسية – الأوكرانية كانت مثالا واضحا على فخ أعدته القوى العظمى في محاولة لتغيير معادلات النظام العالمي، بما يخدم مصالح النخبة، وصراع البقاء والسلطات بينهم مستمر. فالأمر أكبر من صراع بين تحرير كييف من الهيمنة الروسية مقابل المحاولات الروسية المميتة لبقاء أوكرانيا الحديقة الخلفية لها. إن الأمر بتداعياته وصل إلى فاتورة المواطن في أقاصي العالم، ليدفع المواطن ثمن هذه الحرب المتمثلة في تضخم الأسعار وارتفاع أسعار الشحن من جيبه الخاص.

ثم، مع عودة دونالد ترامب إلى سدة الحكم، يتم الحديث عن تحويل دول إلى دويلات، كمقترحه مثلا ضم كندا إلى الولايات المتحدة، فيبدو حينها كل شيء في هذا الكوكب مباحا. فمع سقوط النظام الديمقراطي وأدواته في العالم، وصعود النظام الترامبي الجديد المدعوم من أعظم إمبراطوريتين في منصات وسائل التواصل الاجتماعي، إكس وفيسبوك، وبالتعاضد مع دوله العميقة والواضحة، هناك مسرحية لفرض واقع عالمي سياسي اقتصادي اجتماعي جديد. والأيام القادمة ربما توضح لنا المشهد بشكل أوضح.

فهل نرى أن هذه التوجهات في بناء النظام العالمي الجديد تمثل تهديدا أو فرصة؟

قد تكون هناك إيجابيات متمثلة في تطورات ويسر وسهولة في حياة بعض الشعوب والأفراد الذين يتمكنون من الاستفادة من التطور في قطاع الاتصالات والمواصلات والتكنولوجيا والتقنيات. هذا السوق المفتوح الذي يسمح للجميع باقتناص فرص ومحاولة إيجاد طرق للحياة، للتطور ولتعظيم الثروات بطرق غير تقليدية، هذا السوق الممتلئ بالطرق المختصرة للوصول، لكن هل هي نزيهة؟ وهل تحافظ على استقامة الإنسان؟

لا أعتقد أن منافعه تبرر الضرر الذي أحدثه في ثقافة وأخلاقيات وقيم المجتمعات البشرية. فربما تعتبر هذه المصفوفة الجديدة المتشابكة تهديدا للتنوع الثقافي وخصوصية الشعوب وحقها في تقرير مصيرها، لأنه لا يتم استخدام هذا التعاضد والتعاون بين القوى للمصلحة العليا والمصلحة العامة للشعوب، إنما لتعزيز نظام عالمي يعمل على خدمة فئة نخبوية تهيمن على مصادر ومراكز القوى في هذا العالم، تملك مليارات بل أكثر، تملك من التكنولوجيا والمعرفة ما يجعلها أكبر.

لكن هل يمكن مقاومة هذا النظام؟ قد يبدو الأمر صعبا في ظل التداخل العميق بين المصالح الاقتصادية والسياسية والثقافية. لا يمكن إنكار الأثر الكبير للنظام العالمي الجديد على الإنسان والإنسانية. لأنه يبدو أن معظم الأفراد وقعوا في المصيدة. ويبدو أن العالم اليوم يهرول في دوامة الرأسمالية، والأغلب، من الحاكم للمحكوم يتبنون الميكافيلية في معاملاتهم، وأن الغاية بتحقيق مصالح الشركات والأفراد وتضخيم ثروات جهات محددة أهم من الأخلاقيات والأساليب والقيم والعدالة والنزاهة والإنسانية.

لذا، ينجو من ينجو من هذه المقصلة، بضربة حظ، أو ربما بطرق مختصرة، والبقية يغدون مجرد ضحية. والشعوب هي الطرف الخاسر في هذا الصراع، والحكومات الضعيفة مجرد ضحية تقلبات الأسواق والصراعات الجيوسياسية.. إذا ما الحل؟

من المهم إعادة بناء النظام العالمي بناء على قيم حقيقية من العدالة والحرية، بعيدا عن الأنظمة الاستبدادية والتجارية التي تقود اليوم حروبا وصراعات ذات طابع عالمي. العالم بحاجة إلى الانتقال من المنظومات القديمة التي بنيت على القمع والفساد إلى نظام عالمي جديد يعتمد على الفكر الحضاري والتطور البشري الحقيقي. أن ينهار القيصر ونبدأ باحترام الوعي الجماعي للإنسان، أن نستثمر في عقول الأفراد، لتحرير البشرية من القيد الذي فرضه نظام عالمي جديد بصبغة ميكافيلية استبدادية. وفي خضم هذه التحديات، يبدو أن التغيير هو عملية طويلة، لكنه حتمي وضروري.

نظام ترامبي مدعوم من منصات التواصل الاجتماعي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

انتشار المركبات الكهربائية في تونس يصطدم بعقبات شاقة

ترسيخ التنقل المستدام يتطلب تهيئة البنية التحتية وتأهيل المهن الضرورية وإعادة النظر في تقييم الأسعار

تصطدم السيارات الكهربائية لشق طريقها في السوق التونسية الناشئة بالكثير من التحديات، فرغم أنها أحد مسارات الحكومة في سياسة التحول الأخضر، لكن تجسيد ذلك من خلال تهيئة البنية التحتية وتأهيل المهن الضرورية اللازمة وإعادة النظر في الأسعار، لا يزال يسير بخطى متثاقلة نحو تحقيق الأهداف.

تجربة غير متاحة للجميع

تونس - تطمح تونس في ظل التوجه العالمي للتخفيض من انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري، إلى دعم أسطول النقل العام والخاص، بالسيارات الكهربائية أو الهجينة.

وتسعى في إطار جهودها لتحقيق انتقال إيكولوجي في قطاع النقل وخفض استخدام الوقود، إلى توفير 5 آلاف سيارة كهربائية، ستوجه ألفا منها للقطاع العام مع تركيز 60 نقطة شحن موزعة على مختلف الجهات، بحلول سنة 2026.

وترمي هذه الخطوة، في مرحلة ثانية، إلى إدماج 50 ألف سيارة كهربائية مع توفير خمسة آلاف نقطة شحن بحلول نهاية العقد الحالي.

> السعر معيار رئيس يؤثر على الاختيار، لكن عملية الصيانة تحظى باهتمام أكبر
>
> EMRHOD CONSULTING

لكن، وإن كان هذا الانتقال جيدا للبيئة وتقليص استهلاك الوقود، لكنه سيؤدي إلى فقدان وظائف، خاصة في مجال الإصلاح والصيانة والأعمال التقليدية اليدوية في المسابك والحدادة، وستجبر بعض المهن على التأقلم من خلال إعادة التأهيل والتدريب، بحسب دراسات وخبراء.

ومقارنة بسيارات الوقود، تحتوي المركبات الكهربائية على مكونات أقل وتتطلب يدا عاملة أقل بكثير مقارنة بتلك التي تعمل بمحركات الاحتراق الداخلي.

ويرى رئيس الغرفة الوطنية لميكانيك السيارات يوسف رابح أن الدولة من الضروري أن تهيء الأرضية اللازمة قبل كل شيء للتحول الأخضر في قطاع النقل، سواء عبر التدريب أو بتركيز شبكة من نقاط الشحن.

ونسبت وكالة الأنباء التونسية الرسمية إلى رابح قوله "من المبكر جدا الحديث عن خسارة وظائف أو توفير أخرى مع قدوم السيارات الكهربائية إلى السوق المحلية."

ولايزال التونسيون غير متحمسين لاستخدام السيارات الكهربائية، بالنظر إلى أسعارها المرتفعة، ففي استطلاع لمعهد إمرود للاستشارات لرصد تطور هذه السوق، أكد 49 في المئة من المستجوبين أن السعر هو المعيار الرئيسي الذي يؤثر على الاختيار.

ويتراوح سعر السيارات الكهربائية في تونس بين 16 ألف دينار (5 آلاف دولار) للسيارة محلية الصنع صغيرة الحجم و500 ألف دينار (157.7 ألف دولار) للماركات الفارهة.

وأظهر مسح معهد إمرود أن 20 في المئة فقط من المستجوبين أبدوا استعدادهم للشراء على المدى القصير، بينما أشار 80 في المئة إلى أنهم يأخذون كلفة الصيانة في الحسبان. وبينما يفضل 47 في المئة شراء مركبة وقود، أفاد 17 في المئة بأنهم سيختارون سيارة هجينة قابلة للشحن.

ويعتقد رابح أن بعض المهن مثل الميكانيكا، التي لا تزال كلاسيكية ستضمحل شيئا فشيئا، بالنظر "إلى عزوف الشباب ونظرتهم الدونية لها."

وطالب بإعادة تأهيل المهنيين والميكانيكيين الموجودين حاليا، نظرا إلى التطور الذي تشهده صناعة السيارات وانتشار التكنولوجيا لضمان الاستمرارية، بحسب المتطلبات العصرية.

ولا توجد أرقام محينة بشأن عدد ورشات الميكانيك والتي قدرتها إحصائيات تعود إلى العام 2008 بين 25 و30 ألفا.

وكانت السلطات قد اتخذت إجراءات في إطار ميزانية 2024، لتعزيز التنقل الكهربائي وتشجيع التونسيين على شراء مركبات كهربائية، لاسيما وأن السيارات الخاصة تمثل 60 في المئة من أسطول النقل البري.

وأقرت في هذا الإطار إعفاء السيارات الكهربائية من الرسوم الجمركية وتقليص ضريبة القيمة المضافة من 19 إلى 7 في المئة، وخفضت رسوم الجولان بنسبة 50 في المئة.

ولتشجيع الأفراد على الانخراط في هذا المسار، تم أيضا خفض ضريبة القيمة المضافة المطبقة على أجهزة الشحن المنزلي للسيارات والدراجات النارية من 19 إلى 7 في المئة.

وقامت الغرفة بالفعل بالعديد من ورشات التدريب في الولايات (المحافظات)، مثل بنزرت وزغوان وصفاقس، في إطار برنامج الإدماج المهني بالشراكة مع منظمة سويس كونتاكت.

ويرى رابح أن مسؤولية الميكانيكي اليوم أكبر لأن السيارات أصبحت باهظة الثمن ولا بد من الحذر والحرفية والدراية عند إصلاح أعطابها.

أما في ما يخص السيارات الكهربائية، فأكد أنها تتطلب مهارات أخرى ومهنا أخرى مثل مهندسي سلامة التشغيل وإلكترونيات الطاقة وإلكترونيات المحركات.

وعموما يعتقد رابح أن موردي السيارات في تونس "لا بد لهم من التأقلم مع عصر السيارات الكهربائية وتأهيل فنييهم، كما يجب تدريب مهندسي المستقبل في هذا المجال."

وأفادت دراسة في فرنسا بأن الانتقال إلى استخدام السيارات الكهربائية يهدد 20 في المئة من الوظائف وأن وظائفا جديدة ستظهر في المصانع وغيرها.

ويفرض انتشار التكنولوجيا التأقلم وإعداد مهن لسوق العمل رغم أن هذه الفئة من المركبات تضم أيضا جانبا ميكانيكيا، تماما مثل سيارات الوقود لأن إصلاح بطارياتها ونظمها الكهربائية أو استبدالها، قد يكون أكثر تعقيدا وكلفة.

وتحتاج الأنظمة الإلكترونية في السيارات الكهربائية، بما في ذلك المحركات وأجهزة التحكم، تدخلا خاصا، كما تتطلب أنظمة الكبح المتجدد، التي تستعيد الطاقة الحركية لإعادة شحن البطارية، معارف محددة أيضا.

ويرى المهنيون أن عمليات الإصلاح والصيانة ستستمر بالنسبة للإطارات لأنها تتآكل بسرعة أكبر بسبب الوزن الزائد للبطاريات.

وبدا فريد وهو صاحب ورشة صيانة بأحياء المنار بالعاصمة متشائما بشأن مهنة الميكانيكي التي قال إنها "مهددة بالاندثار."

> 50
> ألف سيارة كهربائية تستهدفها تونس بحلول عام 2030 مع توفير 5 آلاف نقطة شحن بكامل البلاد

وأوضح أن الدولة خسرت الكثير بالتخلي عن التدريب المهني، الذي كان مدرجا في المدارس الثانوية، إذ كانت تتيح تأهيلا جيدا في مهن تحتاجها السوق.

وقال "اليوم أقوم بكل الأعمال التي كان من المفروض أن يقوم بها المتدرب ("الصانع" باللهجة التونسية)، لأن الشباب عازف تماما عن مهنة الميكانيكي."

وأشار إلى أن أغلبهم يلتحقون بمراكز التدريب المهني الخاصة ولا يستمرون، بل يفضلون العمل في المقاهي أو في خدمات التوصيل برواتب قد تصل إلى ألف دينار (315.4 دولارا) باحتساب الإكراميات، على العمل في ورشات الإصلاح والصيانة.

ويعتقد صاحب الورشة، التي تشغل حاليا 9 أشخاص، "أن المستثمرين الذين كانوا يفضلون الوجهة التونسية لتوفر اليد العاملة، قد يجدون معضلة في توفيرها مستقبلا في قطاع الصيانة، وفي المقابل تمتلك تونس المهارات التقنية ولدينا المهندسون والقدرة على المنافسة في صناعة السيارات."

وتواجه السوق التونسية حاليا مشاكل في السيارات الهجينة، وفق فريد، لأن نقاط الشحن غير متوفرة بالكم الكافي و"لا بد من إعداد البنية التحتية أولا."

صناعة الألعاب الإلكترونية على أعتاب طفرة في المغرب

إستراتيجية لتوفير ما لا يقل عن 6 آلاف وظيفة مباشرة بحلول سنة 2030 في 70 مهنة متصلة بالقطاع

تتزايد الدلائل على أن صناعة الألعاب الإلكترونية في المغرب ستدخل منعطفا مهما مع توقعات بنمو حجم الاستثمار في هذا القطاع الواعد والمقرون بشغف شريحة واسعة من الشباب بالانخراط فيه، وذلك بالتزامن مع اهتمام الحكومة بتطويره وجعله مساهما في الاقتصاد.

الرباط - يعطي نشاط مركز نيكست ليفل المتواجد في حي أكدال بالعاصمة المغربية الرباط مع امتلاء قاعة الألعاب الإلكترونية بحوالي عشرين شابا وشابة عيونهم مثبتة أمام شاشات الكمبيوتر، وسماعات على الرؤوس مرتبطة بالبلوتوث، مؤشرا على مدى تطور القطاع.

وبمجرد دخول الزائر القاعة يجد نفسه داخل عالم آخر حيث يتفاعل اللون الأحمر البرتقالي مع انعكاسات أجهزة الكمبيوتر المخصصة للألعاب. ويتكثف العالم هنا في تجربة غامرة تذكيها أجواء الشغف بالتكنولوجيا.

نموذج مصغر لتجربة شاملة

ويعد بدر البردعي (22 سنة)، وهو من الجيل الثالث للويب 3.0 والذي دخل عالم الألعاب الإلكترونية في وقت مبكر، "من المخضرمين" في المجال.

ويروي لوكالة الأنباء المغربية الرسمية تأثير شغفه بألعاب الفيديو على شخصيته وخياراته في الحياة، منذ أن كان في سن العاشرة.

وعبر مشاركاته في مسابقات من هذا النوع، حقق انتصارات عديدة في منافسات وطنية ودولية، كان آخرها فوزه في يوليو الماضي مع الفريق المغربي في الدوري الجامعي للألعاب الإلكترونية في دبي.

ويقول بدر بنبرة يشحذها الحماس والثقة بالنفس "مع فريقي، فولد وولكرز، لدينا طموح في خلق مشتل خصب وحقيقي للأبطال."

ويعمل هذا الشاب على تنفيذ هذا المشروع التدريبي الخاص بمجموعة من اللاعبين الشباب بالشراكة مع المعهد العالي لمهن السمعي البصري والسينما (آي.أس.أم.أي.سي).

وقال إن الهدف "أن نكون قادرين على تقديم دعم للشباب في مراحل مبكرة من حياتهم، وتوفير الفرصة لهم من أجل تنمية مواهبهم والرقي بطاقاتهم الإبداعية كاملة."

ولم يكن الشاب يعلم في البداية أنه خلف الشاشات يوجد مجتمع من اللاعبين من مختلف الجنسيات، يتواصلون عبر المنتديات وقنوات البث المباشر والبطولات العالمية للألعاب الإلكترونية.

وأكدت المكلفة بتطوير صناعة الألعاب الإلكترونية في المغرب بوزارة الشباب نسرين السويسي أن تحمس الشباب للألعاب الإلكترونية ليس وليد اليوم.

وأوضحت أن إستراتيجية الوزارة مكنت الشباب الممارسين لهذه الألعاب من البروز أكثر، خاصة أثناء معرض المغرب للألعاب الإلكترونية ومنصة صناعة الألعاب في المغرب، والتي يراد لها أن تكون فضاء رقميا في خدمة الفاعلين في المجال.

وقالت إن "الوزارة تعمل على تمويل المشاريع ودعمها لتمكين الشباب من إنشاء شركاتهم والعمل في كامل وقتهم بمجال شغفهم."

وتهدف الوزارة إلى توفير ما لا يقل عن 6 آلاف وظيفة مباشرة بحلول سنة 2030، في 70 مهنة متصلة بالألعاب الإلكترونية، وخاصة تلك المتعلقة بتحريك الرسوم (ثنائية وثلاثية الأبعاد) والصوت والموسيقى والبرمجة والتسويق للعبة.

ومن المؤكد أن الألعاب تبرز باعتبارها وسيلة للإبداع، لكنها تمثل أيضا أداة استثمار قوية نظرا لحجم التداول المرتبط بها، لاسيما على المستوى العالمي.

وبالفعل، تقدر السوق المغربية لهذه الصناعة بنحو 2.24 مليار درهم (قرابة 220 مليون دولار)، وهو جزء ضئيل في سوق عالمية يبلغ حجمها 300 مليار دولار. لكنه رقم يبرز بوضوح الإمكانات الاقتصادية والمالية الكبيرة لهذا القطاع.

> 220
> مليون دولار حجم سوق صناعة الألعاب الإلكترونية، بحسب ما تشير إليه التقديرات الرسمية

ويأتي إطلاق البرنامج التدريبي "صانع ألعاب الفيديو" المخصص لمهن تطوير ألعاب الفيديو في إطار اتفاق تعاون بين المغرب وفرنسا أبرم في أكتوبر الماضي برعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون.

ويشير عبدالصمد غاريس المكلف بأعمال تطوير الرقمنة في الجامعة الدولية بالرباط إلى أن البرنامج يستجيب لعدة تحديات من ضمنها تطوير المهارات المتقدمة ودعم تشغيل الشباب، فضلا عن المشاركة الفعالة في هيكلة المنظومة الإيكولوجية للألعاب.

وقال إنه "استنادا إلى مقاربة شمولية، ودمج كفاءات متنوعة من مختلف المناطق، سجل البرنامج أكثر من 2100 ترشيح، 35 في المئة منها إناث، وهي نسبة كبيرة على مستوى تحقيق المساواة."

ولا تخفي زهور الحمدوشي، إحدى الشابات المستفيدات من برنامج التدريب، شغفها بالألعاب الإلكترونية منذ فترة طويلة.

وتقول خريجة جامعة محمد السادس متعددة التخصصات التقنية (يو.أم 6 بي)، والمتدربة على تطوير ألعاب الفيديو في الواقع الافتراضي وتطبيقات الواقع المعزز، إن "مشروعي المهني يتمثل في إنشاء أستوديو خاص بألعاب الفيديو ثلاثية الأبعاد."

وتؤكد السويسي، وهي أيضا مديرة معرض المغرب للألعاب الإلكترونية، أن "الألعاب ليست مجرد لعبة، فهي أيضا أداة للتقارب الثقافي."

وقالت إن "الشباب يقومون بالفعل بالترويج لثقافتنا. فخلال لقاءاتنا بهم نرى لمسة مغربية في الألعاب التي يطورونها، من حيث المواقع والآثار والملابس (الجلابة، القفطان). فهم متشبعون بالثقافة المغربية إلى درجة أنهم يدمجونها بالفعل في ألعاب الفيديو."

وبالنسبة إلى كارين هوبيلار، المديرة والمؤسسة المشاركة لمدرسة إيسارت ديجتال الباريسية، الشريك الأكاديمي لبرنامج التدريب فيديو غيم كريتور بالجامعة الدولية للرباط، فإن المغرب يتوفر على مؤهلات ثقافية وفنية وتاريخية "لا يمكن إنكارها."

نسرين السويسي

> نعمل على تمويل المشاريع ودعمها بهدف تمكين الشباب

وقالت إنه "يتعين استغلالها في مجال ألعاب الفيديو،" معتبرة أن صناعة الألعاب الإلكترونية تبرز كقاطرة للاستثمار والتنمية من شأنها تعزيز إشعاع الثقافة المغربية على الصعيد الدولي.

وهذا تحديدا هو هدف المشروع الذي يقوده عصام الشنتوي، المستفيد من برنامج فيديو غيم كريتور، والذي يقوم بتطوير لعبة فيديو صنعت بالمغرب، على إيقاع الهندسة المعمارية وتاريخ المآثر التاريخية لمدينة مراكش.

ويقول عصام الذي يتعاون مع أقرانه "هذا المشروع رأى النور على مقاعد الدراسة الثانوية، وبدأ يبرز على مر السنين بفضل التدريب الذاتي في البرمجة والرسوم المتحركة ثلاثية الأبعاد."

وتؤكد السويسي أنه لتمهيد الطريق للقطاع من المتوقع أن ترى مدينة مخصصة للألعاب النور قريبا في مدينة الرباط، تليها بنى تحتية أخرى في الدار البيضاء ومناطق أخرى من البلاد.

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

سوريا تبدأ إعادة هيكلة اقتصادها المنهار بالتسريح والخصخصة

انتقادات لسرعة وتيرة التغيير وجدل بشأن شرعية إستراتيجية الحكومة المؤقتة

استقبل خبراء الإجراءات السريعة التي تتخذها السلطات الجديدة في سوريا لإصلاح الاقتصاد المتداعي بالتحفظ والانتقاد، رغم أنها تعطي انطباعا بأهمية إعادة انفتاح السوق بالتوازي مع الانضباط المالي ومكافحة الفساد، لبناء أسس قوية للتنمية الشاملة.

نريد رواتبنا

دمشق - تسعى الإدارة السورية الجديدة إلى إجراء إصلاحات جذرية للاقتصاد المنهك في البلاد، بما في ذلك خطط تسريح ثلث العاملين في القطاع العام، وخصخصة شركات مملوكة للدولة كانت مهيمنة خلال حكم عائلة الأسد الذي دام نصف قرن.

وأثارت وتيرة الحملة المعلنة للقضاء على إهدار المال والفساد احتجاجات من موظفي الحكومة، ومن أسبابها أيضا مخاوف من التسريح على أساس طائفي.

وتمت بالفعل أولى عمليات تسريح للعاملين بعد أسابيع فقط من إطاحة المعارضة ببشار الأسد في الثامن من ديسمبر الماضي.

وأجرت وكالة رويترز مقابلات مع خمسة وزراء في الحكومة المؤقتة التي شكلتها جماعة هيئة تحرير الشام الإسلامية للوقوف على أهم الإصلاحات التي تنوي الحكومة القيام بها خلال المرحلة المقبلة من بناء الدولة الجديدة.

وتحدث جميع هؤلاء عن النطاق الواسع للخطط الرامية إلى تقليص عاملين بالقطاع العام مثل طرد عدد كبير من "الموظفين الأشباح"، وهم من كانوا يتقاضون رواتب مقابل عمل قليل أو دون عمل على الإطلاق إبان حكم الأسد.

باسل عبدالحنان
نجري تحولا كبيرا نحو اقتصاد السوق الحرة التنافسي

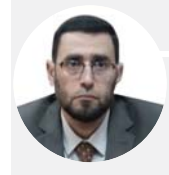
محمد أبازيد
بعض الشركات المملوكة للدولة فاسدة وسيتم إغلاقها

مها قطاع
الوضع لا يسمح بتوفير وظائف كافية في القطاع الخاص

وفي عهد الرئيس المخلوع بشار الأسد ووالده حافظ، كانت سوريا قائمة على أساس اقتصاد عسكري تقوده الدولة ويحابي دائرة داخلية من الحلفاء وأفراد العائلة، مع تمثيل أفراد الطائفة العلوية التي تنتمي إليها عائلة الأسد بشكل كبير في القطاع العام.

وقال وزير الاقتصاد الجديد، المهندس السابق في مجال الطاقة باسل عبدالحنان (40 عاما)، لرويترز إن هناك الآن تحولا كبيرا نحو "اقتصاد السوق الحرة التنافسي."

وفي عهد الرئيس المؤقت أحمد الشرع ستعمل الحكومة على خصخصة الشركات الصناعية المملوكة للدولة والتي قال عبدالحنان إن "عددها 107 شركات معظمها خاسرة."

ومع ذلك، تعهد بإبقاء أصول الطاقة والنقل "الإستراتيجية" مملوكة للدولة.

ولم يذكر أسماء الشركات التي ستباع. وتشمل الصناعات الرئيسية في سوريا النفط والإسمنت والصلب.

وقال وزير المالية محمد أبازيد في مقابلة مع رويترز إن "بعض الشركات المملوكة للدولة يبدو أنها موجودة فقط لسرقة الموارد وسيتم إغلاقها." وأضاف أنهم كانوا يتوقعون وجود فساد لكن ليس إلى هذا الحد.

وأوضح أبازيد (38 عاما) من مكتبه في دمشق أن 900 ألف فقط من أصل 1.3 مليون يتقاضون رواتب من الحكومة يأتون إلى العمل بالفعل، واستند في ذلك إلى مراجعة أولية.

وأشار إلى أن هذا يعني أن هناك 400 ألف "اسم شبح"، مؤكدا أن إزالة هذه الأسماء من شأنها توفير موارد كبيرة لخزينة الدولة الشحيحة أصلا.

وشدد على أن هدف الإصلاحات، التي تسعى أيضا إلى تبسيط النظام الضريبي مع العفو عن العقوبات، هو إزالة العقبات وتشجيع المستثمرين على العودة إلى السوق السورية.

وأردف أبازيد، الذي عمل سابقا خبيرا اقتصاديا في جامعة الشمال الخاصة قبل أن يشغل منصب مسؤول الخزانة في معقل المعارضة في إدلب عام 2023، أن الهدف هو أن تكون المصانع داخل البلاد بمثابة منصة إطلاق للصادرات العالمية.

وقبل اجتياح دمشق في الهجوم الخاطف الذي أطاح بالأسد، أدارت هيئة تحرير الشام إدلب كمنطقة منشقة تابعة للمعارضة منذ عام 2017 وجذبت الاستثمار وأنشطة القطاع الخاص مع تخفيف البيروقراطية وتحجيم الفصائل الدينية المتشددة.

وأكد عبدالحنان وأبازيد لرويترز أن الحكومة الجديدة تأمل في زيادة الاستثمار الأجنبي والمحلي على مستوى البلاد لخلق فرص عمل جديدة مع إعادة بناء سوريا بعد صراع دام 14 عاما.

لكن من أجل تكرار نموذج إدلب، يتعين على هيئة تحرير الشام التغلب على تحديات هائلة من بينها العقوبات الدولية التي تؤثر بشدة على التجارة الخارجية.

وقالت مها قطاع، كبير أخصائيي المرونة والاستجابة للأزمات في المكتب الإقليمي في الدول العربية بمنظمة العمل الدولية، إن "الاقتصاد حاليا ليس في حالة تسمح له بتوفير ما يكفي من الوظائف في القطاع الخاص."

وأضافت أن إعادة هيكلة القطاع العام "أمر منطقي"، لكنها تساءلت عما إذا كان ينبغي أن يكون ذلك على رأس أولويات الحكومة التي تحتاج أولا إلى إنعاش الاقتصاد. وتابعت "لست متأكدة مما إذا كان هذا قرارا حكيما حقا."

وفي حين يقر بعض المنتقدين بضرورة تحرك الإدارة المؤقتة سريعا لإحكام قبضتها على البلاد، فإنهم يرون في المقابل أن وتيرة التغييرات المخطط لها مبالغ فيها.

وقال آرون لوند، وهو زميل في مركز سينشري إنترناشونال للأبحاث الذي يركز على منطقة الشرق الأوسط، "إنهم يتحدثون عن عملية انتقالية لكنهم يتخذون القرارات كما لو كانوا حكومة تم تنصيبها بشكل شرعي."

وتعهد الشرع بإجراء انتخابات لكنه ذكر أن تنظيمها قد يستغرق أربع سنوات، ما يعني أن الإدارة الجديدة ستعيد تنظيم الاقتصاد وفق رؤية قد لا تكون مقبولة من قبل السوريين والشركات وعموما.

ويؤكد عبدالحنان أنه سيتم وضع السياسة الاقتصادية لإدارة تداعيات الإصلاحات السريعة في السوق لتجنب فوضى الركود والبطالة التي أعقبت "العلاج بالصدمة" الذي شهدته في التسعينات الدول الأوروبية السابقة بالاتحاد السوفييتي.

وقال إن "الهدف هو تحقيق التوازن بين نمو القطاع الخاص ودعم الفئات الأكثر احتياجا."

وأعلنت الحكومة زيادة رواتب موظفي الدولة، التي تبلغ حاليا نحو 25 دولارا شهريا، بنسبة 400 في المئة اعتبارا من فبراير الحالي.

وتعمل أيضا على تخفيف وطأة تسريح العاملين عن طريق منحهم مكافأة نهاية الخدمة أو مطالبة بعضهم بالبقاء في المنزل إلى حين تقييم الاحتياجات.

وقال حسين الخطيب مدير المرافق الصحية بوزارة الصحة لرويترز إنه "سيتم صرف رواتب الموظفين الذين تم تعيينهم فقط لتلقي أجور لكي يبقوا في منازلهم ويدعوهم يعملوا."

ومع ذلك هناك بالفعل شعور واضح بعدم الارتياح. وأظهر عاملون لرويترز قوائم متداولة في وزارتي العمل والتجارة اللتين قلصتا برامج توظيف العسكريين السابقين الذين قاتلوا مع الحكومة ضد المعارضة في عهد الأسد خلال الحرب الأهلية.

وأكد محمد، وهو واحد من هؤلاء العسكريين السابقين، أنه تم تسريحه من وظيفته كمدخل بيانات في وزارة العمل يوم 23 يناير ومنحه إجازة مدفوعة الأجر لمدة ثلاثة أشهر. وذكر أن حوالي 80 عسكريا سابقا آخرين تلقوا الإشعار نفسه الذي اطلعت عليه رويترز.

وردا على أسئلة رويترز، أكدت وزارة العمل أنها منحت عددا من الموظفين إجازة مدفوعة الأجر لمدة ثلاثة أشهر لتقييم وضعهم الوظيفي ومن ثم النظر في وضعهم بسبب عدم الكفاءة الإدارية والبطالة المقنعة.

وأثارت هذه الخطط احتجاجات في يناير بمدن، من بينها درعا في جنوب سوريا حيث اندلعت شرارة الثورة ضد الأسد في عام 2011، واللاذقية الساحلية.

وكانت هذه الاحتجاجات أمرا غير متصور في عهد الأسد الذي رد على المظاهرات ضده بحملة قمع أشعلت الحرب الأهلية.

وحمل موظفو مديرية الصحة في درعا لافتات تندد بما وصفوه بأنه فصل تعسفي وظالم خلال مظاهرة شارك فيها نحو 24 شخصا.

وقال أدهم أبوالعلايا، الذي شارك في المظاهرة، إنه يخشى فقدان وظيفته الذي عُين فيها عام 2016 لإدارة سجلات المديرية وتسوية فواتير المرافق.

ولكنه عبر عن تأييده للقضاء على ظاهرة الموظفين الأشباح، غير أنه نفى تقاضيه هو أو زملاؤه أجرا دون القيام بعمل.

وأردف قائلا إن راتبه يساعده على توفير الاحتياجات الأساسية، مثل الخبز والحليب وإعالة أسرته، موضحا أنه يعمل في وظيفة أخرى أيضا لسد احتياجات عائلته. وأضاف أن "البطالة ستزيد حال تنفيذ هذا القرار، وهو ما لا يستطيع المجتمع تحمله."

توسيع نوافذ التجارة عنوان مرحلة أكثر انفتاحا بين مصر وتركيا

يعلق المسؤولون في مصر وتركيا آمالا كبيرة على جعل الزيارات المتبادلة مفتاحا لتوسيع نوافذ التجارة فيما بينهم لتهيئة الظروف لمرحلة تكون أكثر انفتاحا للاستثمار والشراكات الاقتصادية، لتحقيق منافع تخدم مصلحة البلدين مستقبلا وكسر سنوات من الجمود.

القاهرة/أنقرة - يفتح تحسن العلاقات الدبلوماسية بين مصر وتركيا الأبواب أمام تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري بين البلدين، بعدما كثف رجال الأعمال الزيارات المتبادلة لرفع حجم التبادل التجاري إلى 15 مليار دولار.

ودشنت زيارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى القاهرة، ثم زيارة نظيره المصري عبدالفتاح السيسي إلى أنقرة العام الماضي آفاقا جديدة للشراكات الاقتصادية، خاصة أنها توجت بزيارات متبادلة لوفود تجارية من البلدين.

وخلال الزيارات المتبادلة لرئيسي البلدين وقعت حزمة من الاتفاقيات في مجالات مثل التعليم والنقل والمواصلات والزراعة والصناعة والطاقة والصحة. ووصف أردوغان التجارة والاقتصاد بأنهما "قاطرة التعاون بين البلدين."

ومن المقرر أن يشهد العام الجاري زيارات متبادلة لوفود تجارية، إضافة إلى زيارات واجتماعات على مستوى قطاعات محددة.

وأجرى وفد تجاري تركي كبير زيارة إلى القاهرة استثمرت ثلاثة أيام هذا الأسبوع، لبحث فرص جديدة للتعاون في مختلف المجالات، من خلال اجتماعات عامة ولقاءات ثنائية.

ومن المقرر أن يجري وفد آخر يضم ممثلين عن قطاع صناعة السيارات زيارة إلى القاهرة بداية من الاثنين المقبل ولمدة أربعة أيام، لبحث فرص التعاون، وخاصة فيما يتعلق بصادرات قطع الغيار.

وبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين في 2022 نحو 7.1 مليارات دولار، وتراجع قليلا إلى سبعة مليارات دولار عام 2023 ليرتفع في العام الماضي ويصل إلى أكثر من 8.6 مليارات دولار.

وأكد رئيس مجلس الأعمال التركي – المصري التابع لمجلس العلاقات الاقتصادية الخارجية التركي مصطفى دنيزر أن السنوات الأخيرة شهدت زيادة كبيرة في اهتمام الشركات التركية بمصر.

ونسبت وكالة الأناضول إلى دنيزر قوله إن "استثمارات تركيا في مصر بلغت 3.5 مليارات دولار، ومن المخطط ضخ استثمارات جديدة بقيمة 500 مليون دولار على الأقل خلال العامين الجاري والمقبل."

15
مليار دولار حجم المبادلات المستهدفة صعودا من 8.6 مليارات دولار بنهاية عام 2024

وأشار إلى أن الاستثمارات المخطط لها ستتركز في مجالي المنسوجات وتصنيع الملابس، إضافة إلى قطاعات أخرى مثل الأجهزة المنزلية وتجارة التجزئة والسياحة، وأنها ستوفر 100 ألف فرصة عمل.

وقال "إذا منحت مصر امتيازات تفضيلية خاصة لتركيا سيكون تحقيق هدف رفع التبادل التجاري أمرا سهلا، ومن الممكن الوصول إلى 15 مليار دولار، وعلى فترة أبعد يمكن الوصول إلى 20 مليار دولار أيضا."

وتعد تركيا من أكبر الأسواق التصديرية لمصر لوجود اتفاقية التجارة الحرة وقرب المسافة بين البلدين، ما يساعد على تخفيض تكلفة نقل البضائع، والتي تعول عليها كثيرا أنقرة لنقلها إلى البحر الأحمر ومنه إلى دول الخليج وآسيا أو العمق الأفريقي.

ومن المرجح أن يكون هناك زخم في زيارات رجال الأعمال المصريين إلى تركيا، إلى جانب انعقاد قمم استثمار تجمع رجال الأعمال من البلدين خلال 2025.

ويؤكد رئيس الجانب المصري بمجلس الأعمال المصري – التركي عادل اللمعي، أن إعادة العلاقات السياسية والدبلوماسية والزيارات المتبادلة لرئيسي البلدين، انعكست بشكل إيجابي على العلاقات التجارية والاستثمارات المتبادلة.

وقال إن "الاستثمارات التركية في مصر والبالغ حجمها أكثر من 3 مليارات دولار، توفر أكثر 200 ألف فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة في مجالات عديدة."

مصطفى دنيزر
منح مصر امتيازات تفضيلية سيسهل زيادة المبادلات

عادل اللمعي
عودة العلاقات انعكست إيجابا على التجارة والاستثمار

وأشار إلى أن المستثمرين الأتراك يستفيدون من الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمصر ومن الاتفاقات التجارية المصرية مع عديد من الدول بما فيها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والبلدان العربية أيضا.

وأضاف أن "الصناعات التركية لها ثقلها في السوق المصرية، وتتمتع بسمعة طيبة لجودتها وأسعارها التنافسية. وهناك زيادة في طلبات الاستثمار التركي في مصر بقطاعات متعددة."

واختتم حديثه قائلا "وضعت مصر وتركيا هدفا لحجم التبادل التجاري بينهما يبلغ 15 مليار دولار، ونأمل أن نصل إلى ذلك الهدف في الفترة المقبلة تحت رعاية وتوجيهات زعيمي البلدين."

ويتطلع الطرفان إلى تعزيز التعاون الاستثماري من بوابة تقليل الاعتماد على الدولار، الذي بات تخفيف الضغط عليه عملية مهمة في طريق تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية وتجاوز الصعوبات الناشئة عن نقص العملات الأجنبية.

وقال ممثل مصر في مجلس الأعمال التركي العالمي عثمان أفرن أريكان، أن حجم التبادل التجاري بين البلدين ازداد باستمرار على مدار السنوات العشر الأخيرة بمعزل عن العلاقات السياسية، مشيراً إلى وجود فرص كبيرة للتعاون التجاري والصناعي.

ولفت إلى أن الرسائل الإيجابية المتبادلة بين حكومتي البلدين أعطت ثقة لعالم الأعمال، وفتحت المجال أمام شراكات تجارية جديدة.

وأكد أن بلاده "تتمتع بسوق حيوي والمصدرون الأتراك لا يرون مصر مجرد سوق يبيعون فيه منتجاتهم، بل مركزا للإنتاج وبوابة الدخول إلى السوق الأفريقية."

ووقعت مصر اتفاقات تجارة حرة وتجارة تفضيلية مع أكثر من 70 دولة، بينها الولايات المتحدة، ودول عربية وأفريقية وأوروبية.

من هنا نقطة الانطلاق

ليبيا تحاول فرض قواعد حوكمة في قطاع النفط

طرابلس - يحاول المسؤولون في ليبيا جاهدين من أجل إثبات قدرتهم على التصدي لمظاهر الفساد والتجاوزات والخلافات من خلال فرض قواعد حوكمة في قطاع النفط.

وقال رئيس مجلس إدارة المؤسسة الوطنية للنفط مسعود سليمان لرويترز الجمعة إن "المؤسسة ستركز على زيادة إنتاجها والشفافية،" في الوقت الذي تسعى فيه ثاني أكبر دولة منتجة للنفط في أفريقيا إلى التعافي من سنوات من عدم الاستقرار.

وتتزايد القناعة على ما يبدو بأن حوكمة القطاع العام باتت ضرورة ملحة لتوسيع آفاق الاستثمار وسوق العمل بالبلاد، في ظل الوضع الاقتصادي الذي يتسم بالضبابية، حيث يحتاج إلى تحفيز الشركات ودعم أصحاب المشاريع الذاتية على تنمية أعمالهم.

وفي بلد يحتل المركز 170 على مستوى العالم من أصل 180 بلدا في مؤشر مدركات الفساد، الذي تنشره منظمة الشفافية الدولية سنويا، عبدت الخلافات السياسية والتخلف في إدارة دواليب الدولة والبيروقراطية المملة طريقا إلى امتصاص موارد الدولة.

وفي اقتصاد قائم على النفط، وفي ظل ضعف شديد في قطاعي الزراعة والصناعة ومجال الأعمال والاستثمار، وغياب أي إمكانية للحصول على عائدات منها تشكّل صناعة الطاقة الأهمّ بالنسبة إلى البلد في جني الإيرادات.

وتشرف المؤسسة المملوكة للدولة على إنتاج الوقود الأحفوري، الذي تعطل منذ الإطاحة بالزعيم معمر القذافي في العام 2011 بسبب الفصائل العنيفة والنزاعات العمالية.

وانخفض الإنتاج عدة مرات العام الماضي وسط صراعات بين الجماعات المتنافسة، بما في ذلك حول قيادة مصرف ليبيا المركزي، الذي يسيطر على عائدات البلد من تجارة الخام.

مسعود سليمان
سأركز قبل كل شيء على ترسيخ الشفافية داخل المؤسسة

وقال سليمان ردا على أسئلة عبر البريد الإلكتروني "لدى المؤسسة الوطنية للنفط خطة إستراتيجية لزيادة الإنتاج، وسنستمر في تنفيذها وإجراء أيّ تعديلات عليها، كلما لزم الأمر."

وبحسب الشركة، فإن إنتاج المؤسسة الوطنية للنفط بلغ نحو 1.4 مليون برميل يوميا في نهاية عام 2024، في حين أن هدف الدولة على المدى الأبعد هو مليونا برميل يوميا.

والشهر الماضي، أكد وزير النفط بالوكالة خليفة عبدالصادق لرويترز إن البلاد تحتاج إلى 3 و4 مليارات دولار للوصول إلى إنتاج 1.6 مليون برميل يوميا.

وأشار سليمان أيضا إلى أنه سيركز على تعزيز شفافية المؤسسة الوطنية للنفط وهو ما قد يتضمن تبسيط بعض العمليات، بما في ذلك إغلاق المكاتب المحتملة.

وتملك مؤسسة النفط 15 شركة تابعة بالكامل، بحسب منصتها على الإنترنت، بالإضافة إلى حصص في مشاريع مشتركة وشركات أخرى تشرف عليها.

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

«سركون بولص.. يجوب المدن وهو ميت» حاملا قصصه المجهولة

ناجح المعموري يكشف عن الوجه السردي للشاعر العراقي المنفلت من الزمان

الكثير يعرفون سركون بولص شاعرا، والعديد من الدراسات الأدبية تناولت شعره، واحتفت به المنابر الإعلامية والكتب والمجلات والملاحق والمقالات وحتى البرامج، وكلها كانت تتناوله شاعرا فقط، وبقي وجهه الآخر مجهولا نوعا ما، وهو سركون السارد الذي لا نجد اهتماما واسعا به، وهو ما يحاول ناجح المعموري تجاوزه في كتابه الجديد.

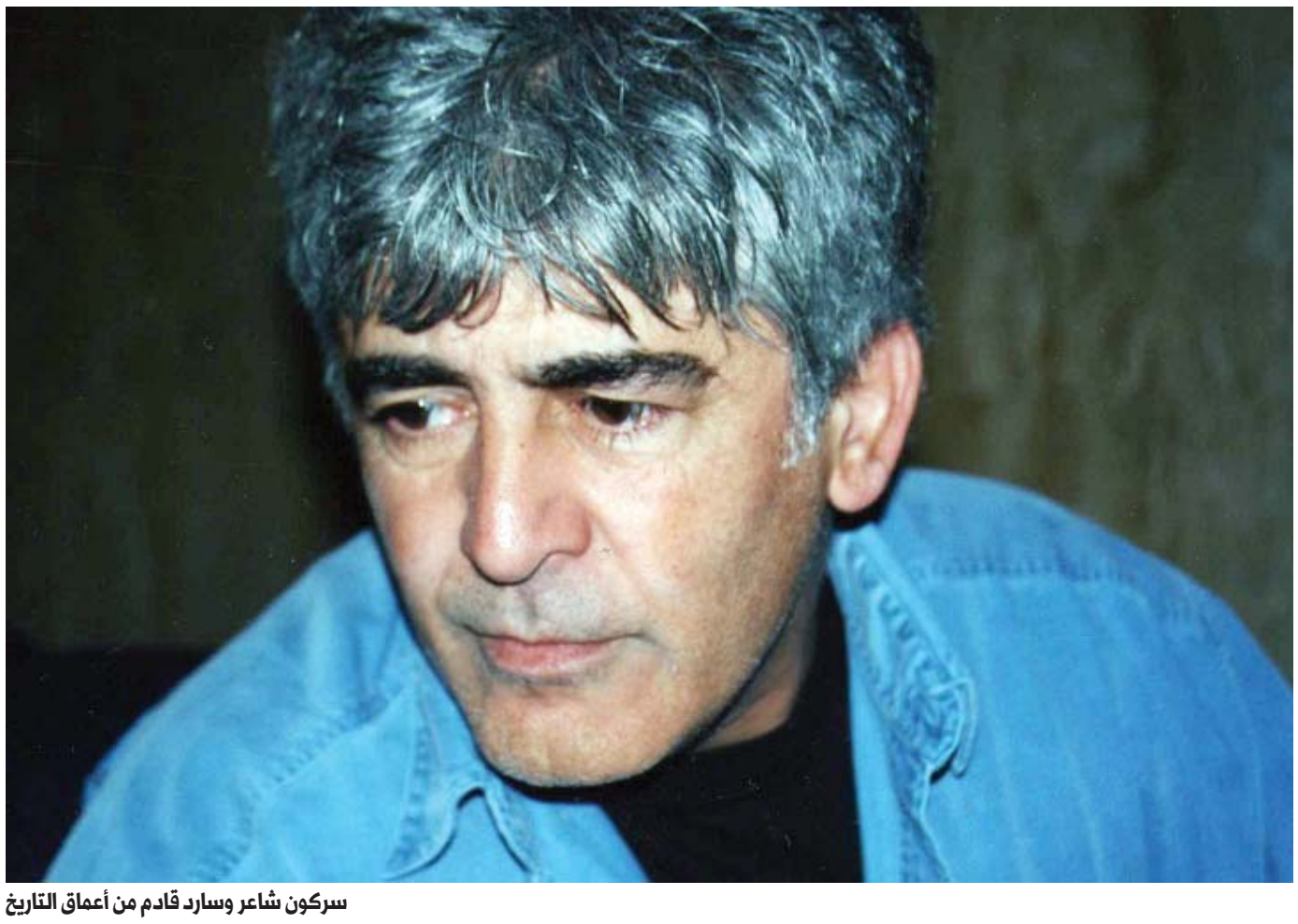

سركون شاعر وسارد قادم من أعماق التاريخ

سلام مكي
شاعر وكاتب عراقي

لعل الأستاذ ناجح المعموري واحد من الكتاب القلائل الذين يسعون في كتاباتهم إلى ملء فراغ في المكتبة الثقافية والأدبية، فهو الباحث والمنتقب في أزقة التاريخ، وحواري الثقافة والأسطورة، يسعى لأن يكون مؤسسا في كتاباته، مؤسسا لفكر نادر، يملأ به فراغا ثقافيا، وحتى لو لم يجد فراغا سيخلقه بنفسه ليؤكد ريادته في النحت الثقافي على جدران المعرفة بكل تجلياتها.

في كتابه الأخير المعنون بـ"سركون بولص.. يجوب المدن وهو ميت" يسعى المعموري لترسيخ هذه الفكرة عبر إشهاره غير المعلن واستنكاره المضموني للإسهاب النقدي في تناول الراحل سركون بولص شعريا، والتخلي بعمد أو بإهمال عن المنجز السردي له.

الشاعر الآشوري

يحاول المعموري في كتابه الصادر عن دار أبجد للترجمة والنشر والتوزيع في مدينة الحلة، تأكيد ريادة سركون سرديا، ويسعى أيضا لإدخاله ضمن الفاعلين سرديا، بعد أن اقتصرت الدراسات النقدية على ترسيخ حقيقة فاعليته الشعرية، وريادته في شعر الحداثة عراقيا وعربيا.

> المعموري نجح في فحص سرديات سركون وتأثيثها بكل ما يجعل منها قصصا تؤهله في صدارة ساردي تلك الفترة

الأمر الذي ركز عليه المعموري هو التعالق النوعي بين المنجز الشعري والسردي لسركون، واستثماره للشعر في تنمية النص السردي، بما يمكنه من تأثيث نصوصه السردية بدفقات هائلة من الشعر، عبر نثر ما أسماه الراحل خالد علي مصطفى "قوة التصور في الكلام".

يقول المعموري في مقدمته "سجلت قصص سركون بولص لحظة الواقعية الشعرية الرفيعة، هو الذي فتح أبوابها، أو ربما تعلم منه الآخرون.. نعم، لقد كشفت كتاباته السردية عن أنفاس شعرية عالية قد ساهمت لاحقا ببروز إشكالية ثقافية عن مدى شعرية تلك الكتابات، وهل تندرج تحت خانة الشعر أم النثر".

سركون، ذلك الشاعر، المنفلت من الزمان كما سماه المعموري، هو ذلك القادم من أعماق التاريخ السحيقة، حيث أجداده الآشوريون، وهم منشغلون بتخليد حضارتهم، عبر ما سيتركونه من ثروات مادية، وأخرى معنوية، لاتزال شاخصة إلى اليوم، حاول عبر هجرته منذ أيامه الأولى إلى بغداد، ليتحرر من الهيمنة التي ستبقى تلوي عنقه، إذا ما بقي هناك في مدينته "كركوك"، تلك المدينة الهائمة في أبنائها.

ترك سركون كركوك لعله يجد في بغداد ما كان يسعى إليه وهو الحرية التي ينشدها. يقول المعموري "هو مغامر من نوع خاص، لم يستقر، بل حمل حلمه الكلكامشي إلى جغرافيات كثيرة، ولم يقل له الإله مفردات الخلاص والفوز، بل تركه وحيدا ولم يفز بشيء مما حلم به وتمناه لغيره. لقد كان سركون، يتنقل من مدينة إلى أخرى، لعله يحظى بما يتمناه ويريده، ولا شيء أثمن من الحرية، أمنية يسعى إليها سركون، فكان المكان بالنسبة إليه وسيلة لتحقيق ذلك الهدف، فقد ترك بغداد إلى المهجر، إلى حيث مزيد من الحرية والتحرر من كل شيء، كان يسعى لأن يتجرد من التاريخ ومن اليوم، ومن الغد، إلا أن يبقى على قيد الحرية".

لعلي أختلف مع المعموري عندما يقول إن إلهه لم يقل له مفردات الفوز والخلاص، بل إن إله سركون همس في أذنه مفردتي الحرية والشعر قبل أي شيء، فكان هو الباحث عن عشبة الإنسانية، لا يكترث لأي حكمة أو امرأة أو رفيق، كانت الحرية رفيقته الوحيدة، منها يمكنه أن ينطلق إلى عوالمه الخاصة به. لذلك، فقد انفرد سركون عن غيره من شعراء جيله بأنه كان محسوبا على الأدب فقط، لم يسجل التاريخ له خصومات مع شعراء آخرين، ولم ينخرط في سجالات لا علاقة لها بالشعر.

التجربة السردية

ناجح المعموري، وكعادته، حين يكتب نصا ما أو ينتهي من إنجاز كتاب معين، فإنه يتركه مدة غير معلومة، وربما يتركه في خزانة ما، ويشرع في كتابة أخرى، وبعدها يعود إلى الكتاب الأول ليستشكفه بعين الناقد والفاحص، وهذا الكتاب الذي يفترض أن المعموري كتبه قبل سنة أو سنتين يؤرخه بعام 2016، نعم، لقد قرر المعموري إخراج كتابه هذا بعد ثماني سنوات من إتمامه، وهو أمر نادر الحدوث، إذ إن مجرد ما ينتهي الكاتب من كتابه، فإنه قد يعود لمراجعته بشكل سريع، ثم يدفعه إلى أقرب دار نشر.

في هذا الكتاب نجد المعموري قد استخدم طريقته المعتادة في استدعاء النصوص غير المأهولة بالبحث، لأنه كما قلت في بداية الحديث إنه كاتب مؤسس، خاصة من حيث القصص المنشورة فيه، فقد قام بجمع قصص الراحل سركون، عبر بذله جهدا كبيرا، مستثمرا علاقاته الطيبة مع الأدباء من أصدقاء الراحل.

يختم المعموري مقدمته بقول الشاعر الراحل فوزي كريم "سركون في القصة أكثر أهمية منه في الشعر".. ربما هذا القول هو الذي دفع إلى أن يسعى لقراءة سركون سرديا، لأن النقد كرس جهده لقراءة سركون الشاعر وإقحامه بدراسات نقدية مع شعراء من جيله، شغلوا أنفسهم وشغلونا بخصومات وصراعات فيما بينهم، وبقضايا بعيدة تماما عن الشعر. يقول المعموري عن قصص سركون "لكني وجدت في قصص سركون وجود ضحية متكررة وهي المرأة/ الأنوثة". نعم، لقد تلمس المعموري أن في قصص سركون ثمة ضحية وهي الطرف الأضعف في المواجهة، وأعني المرأة، ولأن المرأة هي الكائن الأضعف فإن الرجل غالبا ما يمارس سطوته وجبروته عليها. ولأن الإنسان هو الحلقة الأضعف في العلاقة بينه وبين السلطة، فإن تلك السلطة غالبا ما تمارس جبروتها على الإنسان لتدفعه إما إلى الهجرة، هربا من السجن أو الموت.

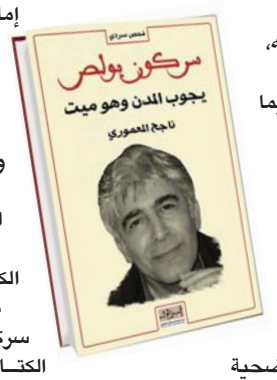

في حياة سركون، ثمة الكثير من السلطات التي كانت حائلا بينه وبين أحلامه وطموحاته، تلك السلطات كانت السبب في ترحاله الدائم نحو المجهول. في هذا الكتاب، ثمة محاولة مثمرة من المعموري للكشف عن سركون السارد، ولأن عنوان الكتاب في الحاجب هو فحص سردي، فإن المعموري نجح في فحص سرديات سركون وتأثيثها بكل ما يجعل منها قصصا وسرديات تؤهله لأن يتبوأ مكانا في صدارة الساردين في تلك الفترة.

«أولاد جلوة» حكاية خلدونية تكشف أسرار عالم البداوة القاسي

عمان - تعود رواية "أولا جلوة" للروائي الأردني قاسم توفيق بقارئها إلى أيام مبكرة من تاريخ المنطقة العربية المعاصر، محاولة أن ترصد ظاهرة البداوة وتحلل سماتها الداخلية وتفاعلها مع الأحداث الاجتماعية والسياسية المحيطة بها.

الرواية، الصادرة عن "الآن ناشرون وموزعون" في الأردن، تقع أحداثها خلال الفترة الممتدة بين نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين، وهي فترة شهدت إهمالا للمنطقة العربية، ما أدى إلى غياب تأثير الدولة وانتعاش النفوذ القبلي في مناطق واسعة من الجغرافيا العربية.

العنوان يحيلنا إلى ظاهرة اجتماعية كانت منتشرة في مناطق واسعة من البلاد العربية متصلة بجرائم القتل، عندما يضطر أقارب الجاني حتى الجد الخامس إلى الجلاء عن أماكن سكنهم إلى مناطق بعيدة لحماية أنفسهم من ثأر أهل المجني عليه. هذه الظاهرة، التي كانت تتسبب بمآسي اجتماعية وإنسانية، تركت أثرها على التطور الاجتماعي في البلدان العربية، وكانت عاملا ساهم في تفكك المجتمعات وعزلتها وتخلفها.

تمتد أحداث الرواية من لحظة تأسيس مدينة "تعريس" التي أنشأها زعيم إحدى القبائل البدوية، المعروف بسطوته وعنفه في الغزو والحكم وقطع الطرق أمام القوافل، في منتصف القرن التاسع عشر وحتى يومنا الحاضر. وتمر بالمدينة أحداث عظيمة تشهد مؤامرات تحاك بين أبنائها وبقية القبائل، إضافة إلى قدوم المستعمرين الأوروبيين. وتصبح "تعريس" أول مدينة على الأرض تقصف بالطائرات في تاريخ البشرية، وذلك في بداية العقد الثاني من القرن العشرين.

البداوة سمة متواصلة

تحاول الرواية أن تكشف عن تأصل النزعة البدوية في نفس العربي حتى بعد أن يصبح مدنيا وحضاريا في سلوكه ومظهره، حيث تصف عددا من الجلوات، وأثرها في ترحيل وهدم وحرق منازل أهل القاتل، إضافة إلى قتل الكثير من الأبرياء بحجة أن بينهم وبين القاتل صلة دم، وإن كانت بعيدة.

ورصدت الرواية الصراعات الداخلية في القبيلة، والتنافس الذي يخوضه الأفراد على النفوذ والمغانم، إضافة إلى تأثير المرأة في شؤون القبيلة وقدرتها على تسيير الأحداث بما يحقق أهدافها البعيدة التي تغيب عن أقرب الناس لها.

وتعالج كذلك، في تأثر واضح بالنظرية الخلدونية، انتقال النفوذ داخل القبيلة من جيل إلى جيل، وتظهر عوامل الضعف والفرقة التي تنتاب هيكلية الحكم فيها، ثم الانحلال الذي ينتابها مع اشتداد الصراعات وبروز ظاهرة الثأر التي تنتهي بحرق الأخضر واليابس.

يقدم السرد في الرواية من خلال شخصيتين: الأولى شاب من القبيلة الذي يدون الأحداث التي مرت على القبيلة، والثانية السارد الذي يحلل الوقائع والشخصيات التي يكتبها الأول بانيا عليها تصوراته، مشكلا البناء الروائي.

ولجأ الكاتب إلى أسلوب مبتكر في سرده للأحداث، إذ قدم أكثر من لوحة لنهاية الرواية، وجعل الشاهد على تلك النهاية شخصية تنتمي إلى الحاضر الذي يواكب زمن كتابة الرواية، في إشارة إلى استمرار تأثير القديم في الحديث مهما تباعد الزمن وتطورت المجتمعات.

> الرواية تكشف عن تأصل النزعة البدوية في نفس العربي حتى بعد أن يصبح مدنيا وحضاريا في سلوكه ومظهره

تقول تلك الشخصية في نص وضع على غلاف الرواية "أنا يا سيدي إنسان يعرف كم بقي له من أنفاس على الأرض. حيرتكم أنتم – المفكرين والكتاب – في فهم كنه الوجود؛ مسألة تجاوزتها منذ البدايات؛ أقصد منذ أنْ جئت إلى الدنيا في هذا المكان الذي تجاوز عمره مئات السنين، لكنه لم يتغير عن لحظة تشكله الأولى. لقد ظل ثابتا في مكانه إلى اليوم وحتى هذه اللحظة. ما تعلمته وعرفته عن هذا المكان من الشيوخ الكبار والجدات اللواتي التقيتهن وسمعت قصصهن قبل أن يغبن عن الدنيا، عن أيام جدنا الأكبر 'محسد' الذي أسس مدينتنا 'تعريس' التي عشت طوال حياتي فيها وأكتب لك منها الآن، جعلني أفهم أنه لا شيء في حياتنا قد تغير منذ تلك الأيام، فلا يزال يحكمنا هذا الجد حتى اليوم".

ومن الجدير ذكره أن قاسم توفيق ولد عام 1954، وحصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من الجامعة الأردنية عام 1978. وقد حصل على جائزة كتارا للرواية العربية (2018) عن روايته "نزف الطائر الصغير"، ووصلت روايته "ليلة واحدة تكفي" إلى القائمة الطويلة لجائزة الرواية العربية (2022). وأصدر مجموعة كبيرة من الروايات والمجموعات القصصية خلال الفترة الممتدة بين العامين 1987 و2021، كان آخرها "حانة فوق التراب" (2015)، و"ميرا" (2018)، و"نشيد الرجل الطيب" (2020)، و"جسر عبدون" (2021).

العائد إلى الطبيعة ثائر هلال يرسم العالم متخيلا من أجل الوصف

محاولات تجريدية تتجاوز الوصف الخارجي للطبيعة

لحظة تعيد اكتشاف الطبيعة

مفاجآت جمالية

مشهد شعري غامض

يواصل الفنان السوري ثائر هلال تجريبه المكثفة لأساليب وتقنيات متنوعة، ترمي بـه هذه المرة بين أحضان تجارب فناني المدرسة التجريدية، حيث يعتمد منهجهم في إعادة تصوير الطبيعة. وهو كما يعبر عنه اسمه فنان دائم الثورة على النمطية في التعبير عن نفسه والتعبير بالتالي عن أشياء محدّدة تمسّ الوجدان والعقل.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ما الذي كان الرسام السوري ثائر هلال يفكر فيه وهو يضع اللاشيء جزءا من عنوان معرضه الشخصي الذي أقامه في قاعة "أيام" بدبي؟

"إبحار عبر لا شيء" يقع على سطح الطبيعة ولا يخترقها كما يفعل مع الزمن. لذة الرسم لا تعادلها سوى متعة التأمل. وهلال يتأمل الطبيعة لكن بعد أن يُخليها من حمولتها الوصفية. إنه يرتد بها إلى عناصرها الأولية. هناك لن تكون ذلك الركام من الصور التي تتحكم في انفعالاتنا وطريقة تفاعلنا معها وتصيبنا بجمالها كما نراه لا كما هو في حقيقته.

يفترض الرسام الذي يعيش ويعمل في الشارقة منذ سنوات طويلة أن خيال الطبيعة لا يكمن في الأشكال التي تتجلى من خلالها بل في ما تسببه من مسرات بصرية هي أشبه بالأسرار التي يغذي فيها الرسام خياله.

عُرف ثائر هلال في معارضه السابقة بلوحاته كبيرة الحجم التي غالبا ما كان خيال اليد يمتزج فيها بصخب المواد المختلفة التي كانت هي أساس السطح التجريدي الذي لا يفارق عزلته ولا يمتد خارج نطاقها.

كان الرسام تجريديا بالمعنى الذي يتم من خلاله الانفتاح بعناصر الرسم ومواده على عالم يقف إلى جوار العالم المرئي. ذلك هو عالم الرسم المكتفي بخلاصاته فنا مستقلا.

أما اليوم في معرضه الحالي فإنه يعود من خلال أعمال صغيرة الحجم إلى أصول واحدة من أقدم المحاولات التجريدية التي تجاوزت حدود الوصف الخارجي للطبيعة عبر التسلل إلى جوهرها، وأقصد هنا بالتحديد تجربتي البريطاني وليام تورنر (1775 – 1851) والفرنسي كلود مونيه (1840 – 1926).

لا تقوم العلاقة بين تجربة ثائر هلال وتجربتي تورنر ومونيه إلا على مستوى الموقف التلذذي مما ينطوي عليه تأمل الطبيعة من مفاجآت بصرية لا تُرى بشكل مباشر، بل يقوم الرسام باستخراجها على سطوح لوحاته كما لو أنه يخترعها. تلك مقاربة تاريخية فيها الكثير من التأويل النقدي الذي جاء متأخرا. أما المعالجات التقنية فإن ثائر هلال يستمدها من تجاربه الشخصية عبر أكثر من ثلاثين سنة من المغامرة التجريدية.

ومَن أتيحت له فرصة متابعة الرسام في كل مراحله الأسلوبية لا بد أن يستبعد إمكانية تأثره بتجربة الألماني انسلم كيفر في رسم المشاهد الطبيعية. فهلال يتعمد الإبقاء على الطابع الشعري الغامض للمشهد دون اللجوء إلى استعماله خلفية لما يقع فيه أو يتخلله من حكايات. وما بين الطبيعة لذاتها والرسم لذاته تقع مفاجآت جمالية لا يمكن التأكد من مصدرها، هل هو الرسم الذي يعيد تأثيث هويته الانطباعية بالكثير من صدمات التجريد المثيرة أم هي الطبيعة التي تعتصر إلهامها في لحظة تتجاوز زمانها لتخلق فضاءها التعبيري الخاص؟

> ثائر هلال يعود من خلال أعمال صغيرة الحجم إلى تجربتي البريطاني وليام تورنر والفرنسي كلود مونيه

من المؤكد أن ثائر هلال لا يسبق فعل الرسم بالتخطيط له؛ بمعنى أنه لا يعرف ما الذي سينتهي إليه حين يبدأ الرسم. المزاج الجمالي هو ما يحتاجه. لن ينقطع ذلك عن خبرته. ولكن الخبرة وحدها لا تكفي. أحيانا يشعر الرسام وهو يواجه سطح القماشة البيضاء كما لو أنه لم يرسم من قبل. ذلك نوع من الخبرة المضافة التي لا يعرف أحد قيمتها سوى الرسام.

ويخلص ثائر هلال إلى المقولة التي تلخص عمل الرسام بإظهار ما لا نراه. في الوقت نفسه يعيش حياته المثالية وهو يبحر في ذاكرته التي اكتشف بعد طول معاناة أنها قد لا تهبه شيئا بعينه. يمكنه الآن أن يقول بثقة بعد أن أنجز رسومه الصغيرة إن اللاشيء كان وسيكون في انتظاره. ألم يحلم غوستاف فلوبير مؤلف رواية "مدام بوفاري" بتأليف كتاب عن اللاشيء؟

رسوم ثائر هي مزيج من خيال اليد التي تعيش لحظة الرسم وخيال الذاكرة التي تحررت من إرثها الثقيل الذي هو عبارة عن مجموعة من الحكايات التي فُرغت من محتوياتها التي تستدعي الانفعال.

ولكن ما أنا على يقين منه هو أن الرسام قد فك ارتباطه بذاكرته منذ زمن طويل. تلك فرصته لكي يتحقق من أن كل شيء سيرسمه سيكون جديدا عليه. ذلك واحد من أهم شروط الرسام الطليعي؛ أن يفاجئ نفسه بما يفعل. أعتقد أن ثائر هلال يشعر بقدر لا يتوقعه من الإثارة وهو يرسم. كل لحظة رسم هي بالنسبة إليه اكتشاف. يبحر في ذاته من خلال الرسم وفي المقابل يكتشف ما يخبئه له الرسم من مفاجآت سارة. لقد فوجئت بالحجم الصغير للوحاته هذه المرة فيما كان هلال لا يخفي دهشته أمام مصغراته التي صارت تمثل عالمه الذي هو مصدر سعادته. سيكون ذلك عالمنا المستمد من بحر تورنر وزهور مونيه المائية بالرغم من أن ذلك حدث من غير قصد.

ولد ثائر هلال عام 1967 في ريف دمشق. عام 1991 تخرج في قسم الفنون البصرية في كلية الفنون الجميلة بدمشق، بعد ذلك انتقل إلى الشارقة ليعمل في الصحافة مصمما ومن ثم انتقل إلى التدريس في جامعة الشارقة، كلية الفنون الجميلة. نال جائزة بينالي الشارقة لعام 1997، كما حصل على الجائزة الذهبية لبينالي الرسم المعاصر في طهران عام 2005.

عام 2000 أقام معرضه الشخصي الأول في متحف الشارقة للفنون. ومن يومها وهو يحرص على إقامة معرض سنوي لأعماله، وبالأخص حين أصبح بعد عام 2010 رساما معتمدا من قبل قاعة أيام السورية التي أقامت له معارض في دمشق وبيروت ولندن والقاهرة. وقبل ذلك كان الفنان قد عرض أعماله في غرين آرت بدبي (2003 – 2006) وفي المركز الثقافي بأبوظبي (2002).

شارك هلال في معارض ولقاءات دولية جماعية في كوريا الجنوبية وأبوظبي ودبي والإسكندرية وطهران وبنغلاديش.

بشير بوصندل يصور العلاقة المعقدة بين الإنسان وبيئته

تونس - يقدم الفنان التونسي – الفرنسي بشير بوصندل معرضه الأول في تونس، تحت عنوان "مفتون بشموس أخرى"، وذلك بأحد الفضاءات الثقافية الخاصة بمنطقة البحر الأزرق في الضاحية الشمالية للعاصمة.

والمعرض الذي يتواصل إلى غاية 30 مارس المقبل فرصة لاستكشاف شعرية الحالة الإنسانية، حيث تصبح كل حركة بمثابة دعوة إلى التحول، فهو يحمل رسائل تدعو الزوار إلى إعادة التفكير في علاقتهم بالبيئة ومواجهة التحديات البيئية والاجتماعية الراهنة. كما يطرح تساؤلات حول الهوية والانتماء في عالم يشهد تغيرات متسارعة.

ويستكشف الفنان في هذا المعرض قضايا بيئية واجتماعية مثل هشاشة العلاقة بين الإنسان والطبيعة وتأثير النزعة الاستهلاكية على البيئة. وهو يعيد إحياء ذكريات من طفولته في تونس حيث تتجلى علاقة خاصة بالماء والضوء في لوحاته التي تغمر بالماء أثناء إنجازها. كما تبرز المواد المستخدمة في الأعمال الفنية دلالات رمزية مكثفة، فالزجاج مثلا يعبر عن الهشاشة البيئية والشفافية بينما يرمز المعدن إلى مرونة الإنسان وقدرته على التكيف مع تحديات العصر.

ويجمع معرض "مفتون بشموس أخرى" بين الجماليات البصرية والتأملات البيئية ويترجم أيضا رؤية الفنان حول العلاقة المعقدة بين الإنسان وبيئته، عبر أعمال فنية مبتكرة تجمع بين الرسم والزجاج والمعادن والمواد العضوية.

ويضم المعرض منحوتات زجاجية وطيورا معدنية مصنوعة من النحاس والألمنيوم. وتحمل هذه القطع الفنية في مضامينها فكرة الطيران والجذور لتجسد الصراع الأزلي الذي يعيشه الإنسان بين الحرية والانتماء.

ويعرف بوصندل باشتغاله الدائم على تغيير الألوان وتبديل المفردات والرموز المستخدمة، والتركيز على عدم التوازن وعدم وضوح الموضوع، وكلّها تقنيات وأساليب للتساؤل عن مكان وجود الإنسان في بيئته وقدرته على ملاءمتها والتكيّف معها.

وسيسافر هذا المعرض المتجول لاحقا، فبوصندل سيواصل رحلته الفنية من تونس باتجاه دبي، حيث سينتقل في الربيع إلى "الطبري آرت سبيس".

والفنان التشكيلي بشير بوصندل (1984) يعيش ويعمل بين باريس وتونس، تخرّج في مدرسة الفنون الجميلة في دونكيرك بفرنسا، حيث بدأ مسيرته في مجال التركيب الفني قبل أن يتحول إلى الرسم. تستكشف أعماله نوعا مبتكرا من الرسم المتحرك حيث يعيد التفكير في المنظور التقليدي، مقدما رؤية من منظور العصافير على أسطح تجمع بين الأبعاد الأرضية والكونية. من أعماق هذه الأسطح تنبثق عناصر معزولة تتفاعل مباشرة عبر أعمال فنية متحرّرة من قيود الزمن والمكان. وتمزج هذه القطع الصغيرة والفريدة بين الذكريات الشخصية والتحولات الرمزية.

ويتناول الفنان في أعماله تساؤلات حول تنقل الكائنات عبر أراض متقلبة، جامعا بين التمثيل والتجريد في نهج فني متفرّد.

وقد عرضت أعمال بشير بوصندل في معارض دولية بارزة، كما توجد بعض أعماله في مجموعات فنية رفيعة المستوى بمؤسسات في مراكش ومتحف شنغهاي.

> قطع فنية تحمل في مضامينها فكرة الطيران والجذور لتجسد الصراع الأزلي الذي يعيشه الإنسان بين الحرية والانتماء

وادي الفن بالعلا يستعرض تجربة جيمس توريل في المزج بين الضوء والفضاء

العلا (السعودية) - يستضيف وادي الفن في إطار مهرجان فنون العُلا، الفنان العالمي جيمس توريل ضمن برنامج ما قبل الافتتاح، الذي يهدف إلى إشراك الجمهور المحلي والدولي في الممارسات الفنية للفنانين المشاركين، استعدادًا للأعمال الكبرى التي سيحتضنها الوادي في المستقبل.

وتأتي هذه الاستضافة من خلال معرض خاص في حي الجديدة للفنون، يُقدَّم فيه تصوّر شامل عن المشروع الفني الذي سيُنفّذه جيمس توريل في وادي الفن، والذي سيشمل سلسلة من الغرف الضخمة، إلى جانب ثلاثة من أعماله الأولى التي تُعد تأملات عميقة حول مفهوم الرؤية.

ويضمُّ المعرض أربعة أعمال رئيسية من مجموعات الهيئة الملكية لمحافظة العُلا ومجموعات فنية خاصة، تُبرز تمكُّن الفنان من استخدام الضوء بصفته وسيطًا، ويتيح المعرض فرصة نادرةً لرؤية أحد أقدم أعماله إلى جانب أحد أحدث أعماله.

ويُعد هذا المعرض فرصة للجمهور لاكتشاف رؤية توريل الإبداعية، والتعرف على أسلوبه الفني الذي يمزج بين الضوء والفضاء والطبيعة في تجربة حسية غامرة، تعكس روح وادي الفن ورسالته في تقديم الفن المعاصر، في تفاعل متكامل مع البيئة الطبيعية والتاريخية للعُلا.

ويُعتبر جيمس توريل من أبرز الفنانين العالميين في مجال الفن الضوئي والمعماري، حيث تتميز إبداعاته بقدرته على الدمج بين الضوء والفضاء لإيجاد تجارب حسيّة غامرة تأسر الحواس، حيث يُحوّل توريل المساحات المغلقة إلى أعمال فنية تتسم بالعمق والجمال، مستعينًا بالضوء والألوان لابتكار أبعاد جديدة.

كما يبني أجنحة معمارية ضخمة في المدن والمناظر الطبيعية، تتفاعل بانسجام مع السماء والكون، ويجسد مشروعه في وادي الفن رؤيته الإبداعية، إذ يستلهم من طبيعة العُلا الخلابة وتاريخها العريق ليضيف بُعدًا جديدًا ومميزًا إلى مشهد الفنون المعاصرة في المنطقة.

ولد توريل في عام 1943، وكانت بداية مسيرته الفنية في ستينات القرن الماضي، وعمل على استكشاف علاقة الضوء بالفضاء من خلال اتخاذ الضوء كمصدر لإلهامه؛ يتحدى من خلال أعماله طبيعة الكيفية والأبعاد المدركة، وعلى وجه الخصوص تأثير ما يُمكن إدراكه في الواقع وكيفية تشكله. وبما أن أعماله تتفاوت بين التأمل والحيرة، فإنها تزيد من إحساس المشاهد بالرؤية.

يقيم في مدينة فلاغستاف بولاية أريزونا، ويعمل على إنتاج "رودين كريتر"، وهو عمل فني بحجم غير مسبوق داخل مخروط فوهة بركانية في منطقة صحراوية تقع في شمال أريزونا. وسيكون هذا العمل تتويجا لأعمال الفنان وأبحاثه طوال حياته في مجال الإدراك البصري والنفسي للإنسان، كما سيكون من أعظم إبداعاته، لأنه يمثل نصبا تذكاريا لفن الأرض، ويعمل كمرصد بالعين المجردة للأحداث السماوية والكواكب.

عرضت أعماله في عدد من المؤسسات الفنية حول العالم، بما في ذلك متحف غوغنهايم في نيويورك، ومتحف ويتني للفن الأميركي في نيويورك، ومتحف لوس أنجلس للفنون، ومتحف ستيديليك في أمستردام، ومتحف إسرائيل في القدس، ومتحف كونست في فولفسبورغ، والمعرض الوطني للفنون في كانبرا، ومتحف لونج في شنغهاي. وحصل توريل على العديد من الجوائز المرموقة، بما في ذلك زمالة مؤسسة ماك آرثر (1984) والميدالية الوطنية للفنون (2013).

تأملات عميقة في مفهوم الرؤية

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

جو ألكسندر مخرج يروي قصصا عن الفئات المهمشة والضعيفة

«مصمم» بداية تجربة سينمائية تهتم بذوي الاحتياجات الخاصة

اختار المخرج الهندي جو ألكسندر، الشغوف بحكاية القصص بأسلوبه الخاص، أن يخصص تجربته في صناعة أفلام قصيرة للحديث عن المشاكل التي يعانيها ذوو الاحتياجات الخاصة والذين لا يشعرون بأن العالم يراعي قصورهم الجسدي أو يفهم حقيقة ما يعانونه.

موهبة تقتنص الجوائز

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

الرباط - شارك فيلم "مصمم" للمخرج الهندي جو ألكسندر في مهرجان الإمارات السينمائي الذي أقيم الأسبوع الماضي، ونال جوائز أفضل تصوير سينمائي وأفضل إخراج وأفضل فيلم، بالإضافة إلى ترشيحات لأفضل مونتاج وأفضل ممثل، وفي هذا السياق كان لصحيفة "العرب" حوار مع المخرج حول هذا الإنجاز المتميز.

في حديثه عن اختيار الفيلم ليوجه رسالة صمود وتحدّ من ذوي الاحتياجات الخاصة يقول المخرج الهندي المقيم في دبي عن فيلمه القصير "مصمم": "لطالما انجذبت إلى القصص التي تتحدى التصورات وتكسر الحدود، وهذا الفيلم هو إحدى تلك القصص، إذ جاء الموضوع من مصدرين: الروابط الخاصة مع أشخاص يعانون من التوحد أو الإعاقات الجسدية، والتوجه التقدمي لدولة الإمارات نحو الدمج، فشعرت بأن وجهة نظر بطل الفيلم فيكتور طبيعية لأنه يمثل الصراعات الصامتة التي يواجهها الكثيرون ممن يعيشون في عالم غير مصمم لهم، ورحلته تدور حول الصمود والتكيف، والأهم من ذلك أن ينظر إليه كما هو عليه فعلا وليس كما يريده المجتمع."

ويوضح "أردنا أن يشعر الجمهور بما يشعر به فيكتور، تحقق ذلك من خلال دقة تصميم الصوت، وبلاغة الصورة، والأداء التمثيلي، ثم استخدمنا مزيجا من الموسيقى والصمت المفاجئ، وزوايا كاميرا متنوعة لنعكس مدى إرهاق البيئة لشخص يعاني من حساسية السمع. في مرحلة التحضير للفيلم استشرنا خبراء في الموضوع وعملنا عن قرب مع أشخاص يعانون من حساسية للصوت لضمان تقديم القصة بشكل أصيل ومحترم، وكان الهدف هو خلق تجربة غامرة تجعل الجمهور يدخل عالم شخصية فيكتور ولو للحظات قصيرة."

ويكشف المخرج أن "امتلاك أصدقاء وأفراد عائلة يعانون من التوحد أو الإعاقات الجسدية أعطانا فهما أعمق للتحديات التي يواجهونها، فشخصية آندي مثلا استلهمت من ابنة كاتبة السيناريو، إيمالين ويلسون، التي تمثل نموذجا للشجاعة لأنها تغني وتعيش الحياة بعفوية وتترك أثرا إيجابيا على كل من يلتقي بها، بينما رحلة فيكتور تحكي العديد من القصص الحقيقية لأشخاص يعانون من صراعات خفية أثناء محاولتهم الاندماج في عالم لا يمنحهم دائما مساحة، وهذا الفيلم هو طريقتنا لتسمع أصواتهم وإظهار أنهم لا يحتاجون إلى شفقة، بل إلى فهم وقبول."

ويحكي المخرج لـ"العرب" عن كيفية اختياره الممثل الرئيسي في الفيلم، قائلا "احتجنا إلى ممثل يستطيع التعبير عن الضعف العاطفي ويجسد التحديات الحسية والجسدية للدور، ولم يكن الأمر يتعلق فقط بتجسيد شخصية رجل يعاني من "ميزوفونيا"، أي الحساسية الانتقائية للصوت، بل بتجسيد روح الصمود والتفاؤل رغم الصراعات التي يواجهها، بينما اخترنا ممثلة للعب دور شخصية آندي وتكون قادرة على أن تعبر بصدق عن تجربتها مع الشلل الدماغي وتظهر عزلتها وألمها وحبها العميق للموسيقى، أما شخصية دارش فاحتاجت منا عملا على التوازن بين القوة والدفء، لتعكس صورة شخص يستطيع أن يكون صارما ولكنه يظهر اهتماما حقيقيا بنجاح فيكتور، وفي جميع الأدوار كان الهدف تمكين المتابعين من وضع أنفسهم في مكان أي شخصية والشعور بأنهم يتصلون بها مباشرة."

أملنا من هذا الفيلم هو أن يزيد الوعي لدى المتابعين والمجتمعات حول كيفية تفاعلهم مع أصحاب الهمم في حياتهم اليومية

ويتذكر جو ألكسندر الجوائز التي حصل عليها الفيلم مشيرا إلى أنه "إحساس جميل لكن هذا يعود إلى أن كل شخص كان في مكانه الصحيح، من الممثلين إلى المصور فمصممي الصوت، متماشيا مع الرسالة الأساسية للفيلم، فقد تعاملنا مع 'مصمم' كأكثر من مجرد فيلم؛ كان مسؤولية كبيرة، إذ أردنا أن نظهر التباين بين عظمة الفندق والضيق الذي يشعر به البطل فيكتور، باستخدام الإضاءة وتكوين اللقطات لإبراز حالته العاطفية."

ويوضح أن "الاتصال بين فيكتور وآندي هو قلب الفيلم لأنهما يريان بعضهما البعض بطريقة لا يفعلها أي شخص آخر، فتفاعلهما مبني على الفهم المتبادل بدلا من الشفقة، فيكتور لا يعامل آندي بشكل مختلف بسبب الشلل الدماغي لديها، وآندي لا ترى فيكتور غير قادر بسبب التوحد الذي يعاني منه، فيفهم كل منهما الآخر."

وتدور أحداث الفيلم في فندق فخم، لكن البيئة تتناقض مع التحديات الحسية التي تواجهها الشخصية الرئيسية، وحسب جو فإن الهدف من تحديد القصة في هذا الموقع بالذات هو أن "الفندق كان نظيفا ومنظما جيدا، لكن بالنسبة إلى فيكتور كان مكانا مرهقا، لأنه مكان يتطلب النظام والكفاءة، ويخلق أيضا فوضى عارمة بسبب التحديات الحسية التي يواجهها، كما أنه يعمل كاستعارة للمجتمع، ولا تزال هناك حواجز بحاجة إلى التحطيم، فتجربة فيكتور في الفندق تعبر عن الصراعات الصامتة للعديد من أصحاب الهمم الذين يحاولون التكيف في أماكن لم تصمم لهم. ولقد خطت دولة الإمارات خطوات كبيرة في تعزيز هذا النوع من المواضيع، من المبادرات الحكومية إلى السياسات في أماكن العمل. ويتماشى الفيلم مع هذه الرؤية من خلال التركيز على التحديات الواقعية التي لا تزال موجودة وتشجيع الحوار حولها. فللأفلام القدرة على تغيير العقول، وأملنا من هذا الفيلم هو أن يزيد الوعي لدى المتابعين حول كيفية تفاعلهم مع أصحاب الهمم في حياتهم اليومية."

ويعتبر المخرج أن "الاستماع إلى المتابعين الذين يشعرون بالفيلم، خاصة المرضى وعائلاتهم الذين يشعرون بأنهم قد تمت رؤيتهم حقا وفهم الصورة الكاملة لمعاناتهم، عندما يقول شخص ما: 'هذه هي تجربتي. هذا ما أعيشه'، فهذا يعني أننا حققنا كل شيء، كما كان من الرائع أن نرى كيف يتفاعل هذا الفيلم خارج مجتمع ذوي الهمم، إنه تذكير بأن التعاطف والفهم يفيدان الجميع. وفيلم 'مصمم' هو مجرد البداية، وأرغب في استكشاف المزيد من السرديات التي تتحدى الصور النمطية وتمنح صوتًا للمجتمعات المنكوبة، سواء كان فيلمًا روائيًا أو وثائقيًا، فأنا ملتزم بسرد القصص التي تهم الفئات الهشة والضعيفة."

وولد جو ألكسندر في الشارقة وترعرع في دبي، وهو من أصول هندية، ويعد مبدعا تعلم بشكل ذاتي، وقد شق طريقه في صناعة السينما لأكثر من 15 عامًا، ويقيم حاليا في دبي، ويمتد عمله في الإخراج ليشمل الأفلام الوثائقية والإعلانات التجارية والأفلام القصيرة، ويتميز أسلوبه بالكاميرا الديناميكية واختياراته الجريئة للألوان، وهذا جعله يبرز في تصوير فيديوهات لقطاعات متنوعة مثل السيارات والطعام والشركات، حيث عمل مع علامات تجارية مرموقة مثل فورد، وتشيز كيك فاكتوري، ودي إتش إل، وإيكيا، ويواصل تعاونه مع علامات تجارية شهيرة مثل أديداس وأندر أرمور وبورش للاحتفال بالأمل في كل قصة يرويها.

ويجد جو شغفه الحقيقي في سرد القصص، ليضيء المجهول من خلال الأفلام الوثائقية القصيرة التي حققت له العديد من الجوائز لأفضل مخرج وأفضل تصوير سينمائي، مدفوعا برغبة مستمرة في التعلم. وصقل جو مهاراته من خلال الخبرة العملية والتعاون مع مرشديه في الصناعة، وقد عرضت أعماله في العديد من الأماكن حول العالم، انطلاقا من دول الشرق الأوسط وصولا إلى الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا، وهو يطمح لإخراج فيلم طويل يستكشف مفهوم الزمن.

كليرمون فيران للأفلام القصيرة يهتم بالسينما اللبنانية

ليون (فرنسا) - سيكون للسينما اللبنانية حيّز خاص خلال الدورة السابعة والأربعين من مهرجان كليرمون فيران الدولي للأفلام القصيرة، والتي افتتحت الجمعة في وسط فرنسا، فيما سيشكّل الصوت محورا رئيسيا فيها.

ويُعرض أكثر من 500 عمل من نحو 80 دولة حتى الثامن من فبراير الجاري خلال هذا المهرجان الذي يُعَدّ الأكبر في العالم لهذا النوع من الأفلام.

وقررت إدارة المهرجان تخصيص قسم "بانوراما 2025" لتقديم برنامج استثنائي يحمل عنوان "معبر: رحلة عبر السينما اللبنانية الجديدة". ويهدف هذا البرنامج إلى تسليط الضوء على حيوية وإبداع السينما اللبنانية في ظل التحديات الكثيرة التي تواجهها، بما في ذلك الاعتداء الإسرائيلي على لبنان. ويعد هذا التخصيص فرصة مهمة لإبراز الأعمال الفنية التي تنبض بالحياة وتواجه صعوبات البلاد بشجاعة وإبداع.

ويلقي المهرجان هذه السنة نظرة مركّزة على لبنان وفنانيه عبر 20 فيلما روائيا أنتج بين عامي 2004 و2024 و5 أفلام وثائقية، إلى جانب عروض ونقاشات وبرنامج مخصص بالكامل لأعمال المخرج وسام شرف الذي سبق أن فاز بجوائز عدة في المهرجان ويحيي في نسخة هذه السنة دورة تدريبية.

ووسام شرف صحافي ومصور ومخرج من مواليد 1973 في بيروت، قدم أعمالا استثنائية حققت نجاحات في مختلف أنحاء العالم، وقدم أولى تجاربه السينمائية في عام 2004 بإخراج أول فيلم روائي قصير بعنوان "هز يا وز"، وفي رصيده اليوم مجموعة مهمة من الأفلام أهمها "دارفورما انفك يشتعل" سنة 2005 و"البطل لا يموت أبدًا" و"جيش النمل" سنة 2007.

وفي عام 2012 فاز بجائزة "التانيت البروزني" في مهرجان قرطاج السينمائي عن فيلم "كل هذا وأكثر"، الذي يتقصى فيه ثقافة وحضارة المجتمع اللبناني وتاريخه المعاصر عبر الحدث السياسي وموسيقى البوب.

ولاحظ المنظمون أن الفنانين اللبنانيين "يواصلون (نشاطهم) ويتجددون" رغم أن "أحداثا مأساوية هزّت" بلدهم، إذ قدموا في السنوات الأخيرة أفلاما "ذات حجم وبُعد مذهلين."

ومن الفنانين الذين ستعرض أعمالهم دانيا بدير وفيلمها "ورشة" الذي سبق أن عرضه المهرجان في عام 2021، ويسلط الضوء على الصعوبات التي يواجهها المهاجر السوري في مرتفعات بيروت. كذلك يعرض وائل نورالدين فيلم "من بيروت مع الحب"، وتعرض الأختان ميشيل ونويل كسرواني فيلم "اليرقات" الذي فاز بجائزة الدب الذهبي للفيلم القصير في مهرجان برلين السينمائي الدولي عام 2023. وهو فيلم مستوحى من ظروف العمل الصعبة للنساء في مصانع الحرير الفرنسية خلال القرن التاسع عشر في بلاد الشام، وخاصة في جبل لبنان.

ويعرض إيلي داغر فيلم "أمواج 98" الفائز بالسعفة الذهبية في كان عام 2015. أما رامي قديح فيقدم فيلمه "مكي وزورو" الذي يروي حكاية امرأة إثيوبية مهاجرة تحاول الانتحار، وأخرى هي ممثلة عاطلة عن العمل، إلى جانب عرض فيلم "ضوضاء بيضاء" من إخراج لوسي لاشيميا وأحمد غصين.

ويشمل البرنامج أيضًا العديد من الفعاليات الإضافية مثل إذاعات صوتية (بودكاست) سينمائية، بالإضافة إلى معرض فوتوغرافي مميز يعكس تطور السينما اللبنانية وارتباطها بالواقع الاجتماعي والسياسي في لبنان. ويحمل الملصق الخاص بهذه المبادرة توقيع الفنان اللبناني إبراهيم سماحة، الذي اشتهر بأعماله البصرية المبتكرة ومساهماته في مهرجان "كابريوليه" السينمائي في بيروت. يضاف إلى ذلك استعراض ملهم للسينما اللبنانية في صراعها الدائم مع الظروف القاسية.

المهرجان يخصص برنامجا بالكامل لأعمال المخرج وسام شرف الذي سبق أن فاز بجوائز ويحيي هذه السنة دورة تدريبية

ويتخلل المهرجان معرض استعادي عن الصوت يتاح للجمهور فيه التعرّف إلى "عالم يشكّل فيه كل صوت بسيط عنصرا رئيسيا في القصة،" سواء أكان تنفسا أو حفيف أوراق الشجر أو تحطّم زجاج. وتشارك في لجنة التحكيم مهندسة الصوت الحائزة جائزة أوسكار ميشيل كوتولينك التي تقدم دورة تعليمية.

أما المسابقات الرئيسية الثلاث، الوطنية والدولية وفئة المختبر، فتضم 143 فيلما قصيرا متعددة النوع، من بينها أعمال كوميدية وروائية ورسوم متحركة، اختيرت من بين 8200 فيلم مسجّل. وتتولى اختيار الأفضل بينها لجنة تحكيم تضم 11 عضوا، من بينهم مخرجون وكتّاب سيناريو ومؤلفون.

وغالبا ما يكون المهرجان بمثابة نقطة انطلاق للمخرجين الشباب، وهو ما تؤكده كل سنة الترشيحات لمهرجان كان السينمائي أو جوائز الأوسكار.

وللعام الرابع على التوالي سيتم منح جائزة أفضل فيلم يتعلق بمجتمع الميم من بين الأعمال المشاركة في المسابقات الثلاث، انطلاقا من رغبة المهرجان في أن يكون منفتحا "على عالم مقاوم للمعايير السائدة."

وللسنة الثانية توالي تحضر في المهرجان تقنية "إكس آر" التي تستخدم التقنيات الرقمية لتعزيز إدراكات الجمهور وأحاسيسه، من خلال ستة أفلام مختارة.

ويأمل المنظمون في أن تحطّم نسخة 2025 من المهرجان الرقم القياسي المسجّل عام 2020 للتذاكر والبالغ 170 ألفا.

وعلى هامش المهرجان، تستضيف مدينة كليرمون فيران النسخة الأربعين من سوق الأفلام القصيرة.

ومهرجان كليرمون فيران الدولي للأفلام القصيرة هو ثاني أكبر مهرجان سينمائي في فرنسا بعد مهرجان كان من حيث عدد الجمهور وصناع السينما، ويُعرف بأنه من أهم مهرجانات الأفلام القصيرة في أوروبا، وله منصة مميزة تخص توزيع الأفلام القصيرة وتجعل منه مهرجان الأفلام القصيرة الأول في العالم.

صورة تجميعية لأفلام ستعرض في قسم «معبر»

استئصال ورم حميد في الأذين الأيسر للقلب باستعمال تقنية المنظار في تونس

التقنية تقلل الألم والمضاعفات وتسرع فترة التعافي مقارنة بالجراحة التقليدية المفتوحة

تطور ملحوظ في جراحة القلب

راكمت الكفاءات الطبية التونسية عددا من الإنجازات التي تعكس كفاءتها وريادتها في تونس وفي العالم، خصوصا في جراحة القلب. ونجح فريق طبي في إجراء عملية استئصال ورم حميد في الأذين الأيسر للقلب باستعمال تقنية المنظار. ومن مزايا هذه التقنية أنها تقلل الألم والمضاعفات وتسرع فترة التعافي مقارنة بالجراحة التقليدية المفتوحة. كما أنها تقلل آثار الجراحة على الجسم.

تونس - نجح فريق طبي بقسم جراحة القلب والشرايين بالمستشفى الجامعي الحبيب بورقيبة بصفاقس (جنوب)، الأربعاء، في إجراء عملية استئصال ورم حميد في الأذين الأيسر للقلب باستعمال تقنية المنظار وعبر فتحة جانبية صغيرة في الصدر، في سابقة تعد الأولى من نوعها في تونس والمغرب العربي.

وأُجريت العملية وفق بلاغ صادر عن وزارة الصحة الخميس على كهل يبلغ من العمر 76 عاما تحت إشراف رئيس قسم جراحة القلب والشرايين الأستاذ عماد الفريخة وأستاذ جراحة الصدر عبدالسلام الهنتاتي، مستعملين تقنية لافوا ترانس - أكسيار (طريق الإبط)، التي تمثل تطورا مهما في جراحات القلب نظرا لمزاياها العديدة، أبرزها تقليل الألم والمضاعفات مقارنة بالجراحة التقليدية المفتوحة، وتسريع فترة التعافي، مما يسمح للمريض بمغادرة المستشفى في وقت قياسي وتحسين الجانب الجمالي من خلال تقليل آثار الجراحة على الجسم.

وغادر المريض المستشفى وهو في حالة صحية مستقرة وجيدة بعد نجاح العملية، في خطوة تؤكد فعالية هذه التقنية ونجاحها في تحقيق نتائج طبية متميزة.

ويعكس النجاح التطور المستمر لجراحة القلب بالمنظار في تونس ويبرز الكفاءة العالية للفرق الطبية بالمؤسسات الصحية العمومية، حيث تعمل هذه الفرق بإصرار على تحسين جودة الخدمات الصحية وتعزيز الابتكار في المجال الجراحي. كما يعكس هذا الإنجاز مدى التزام تونس بتطوير تقنيات الجراحة الدقيقة وفق المعايير العالمية.

ويعد هذا الإنجاز خطوة طبية متميزة في مجال الطب والجراحة تضاف إلى نجاحات مجال الطب في تونس ويعكس المكانة التي تتبوأها الكفاءات التونسية في المجال الطبي على المستوى الإقليمي والدولي وإسهامها البارز في تطوير جراحة القلب والشرايين.

كما يؤكد هذا الإنجاز مرة أخرى قدرة المستشفيات الجامعية التونسية على تقديم علاجات متقدمة في جراحة القلب، بما يساهم في رفع مستوى الرعاية الصحية وتعزيز سمعة تونس كوجهة طبية متميزة في المنطقة.

وتستحق الإنجازات الطبية التونسية، وخصوصا في مجال جراحة القلب، تسليط الضوء عليها.

وكانت الفرق الطبية التونسية قد حققت الأربعاء الثاني والعشرين من يناير 2025 إنجازا جديدا في جراحة القلب، حيث تم بنجاح إجراء أول عملية في العالم لاستئصال الارتجاف الأذيني لمريض يحمل قلبا اصطناعيا بسبب قصور قلبي حاد، وفق ما جاء في بلاغ لوزارة الصحة.

العملية، التي أُجريت باستخدام تقنية "الكهربة النفاذية"، تمت بإشراف الأستاذ محمد سامي مورالي، رئيس قسم أمراض القلب للكهول بالمستشفى الجامعي الرابطة، وبالتعاون مع الأستاذة سناء والي وفريق وحدة تعديل نبضات القلب.

ويبرز هذا النجاح كفاءة القطاع الطبي العمومي التونسي ويعزز مكانته عالميا، بفضل جهود الفرق الطبية وشبه الطبية والصيدلية المشاركة.

وأكدت فعاليات المؤتمر الوطني للجمعية التونسية لأمراض القلب وجراحة القلب والشرايين، والذي احتضنته تونس مؤخرا، على الإنجازات البارزة التي حققتها تونس في هذا المجال. وتبرز تونس كالدولة الوحيدة في شمال أفريقيا التي تجري عمليات زرع القلب، حيث أجريت حوالي 27 عملية ناجحة منذ انطلاق البرنامج سنة 1993.

> تقنية المنظار تسمح للمريض بمغادرة المستشفى في وقت قياسي و تقلل آثار الجراحة على الجسم

وأشار الدكتور سالم عبدالسلام، رئيس الجمعية، إلى اعتماد تقنيات حديثة مثل تركيب مضخات آلية للمرضى الذين يحتاجون إلى عمليات زرع القلب. وقد تم تركيب هذه المضخات لأربعة مرضى حتى الآن، مما ساهم في إنقاذ حياتهم وإعادة تأهيلهم لممارسة حياتهم الطبيعية.

وفي ما يتعلق بجراحة القلب والقسطرة، أشار إلى استخدام تقنية تغيير الصمامات عن طريق القسطرة بدل الجراحة التقليدية، وهو ما يتم حصريا في المستشفى العسكري بتونس بنتائج ممتازة تضاهي المعايير العالمية.

وفي سابقة من نوعها في المغرب العربي، نجح فريق طبي في المستشفى الجامعي الحبيب بورقيبة بصفاقس في إجراء أول عملية زرع صمام. يتميز هذا الصمام بتقنية متقدمة تقلل من تكلس الأنسجة، مما يعزز متانته ويتيح استخدامه للأصغر سنا دون الحاجة إلى مضادات تخثر.

ورغم النجاحات، تواجه تونس تحديات تتمثل في صعوبة رقمنة المعدات والأدوية الطبية، ومع ذلك، تسعى وزارة الصحة لتعزيز التغطية الجغرافية بالخدمات الصحية، خصوصا في المناطق الداخلية.

تعد هذه النجاحات خطوة كبيرة نحو تعزيز مكانة تونس كدولة رائدة في مجال الطب والجراحة، على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة. يمثل هذا التفوق فخرا للقطاع الصحي التونسي ودليلا على كفاءته العالية.

وتواصل الفرق الطبية التونسية في المؤسسات الاستشفائية العمومية سلسلة نجاحاتها في مجال أمراض القلب والشرايين، حيث قام القطب الطبي لأمراض وجراحة القلب والشرايين بالمستشفى الجامعي الرابطة يوم الخامس من نوفمبر 2024 بإنجاز طبي جديد هو الأول من نوعه في العالم.

وكلّلت هذه العملية بالنّجاح بفضل تضافر جهود الفرق الطبية وشبه الطبية بقسم الاستكشاف الوظيفي والإنعاش القلبي تحت إشراف رئيس القسم الأستاذ محمد سامي مورالي وبإشراف الأستاذة سنا والي بمعية الدكتورة زينب جباري والدكتورة منال بن حليمة.

ويتمثل هذا النجاح في عملية زرع نظام فيزيولوجي لتحفيز القلب وذلك عبر تحفيز الفرع الأيسر لامرأة حامل ومصابة "بإحصار بطيني أذيني كامل" و"تبديل مصحح للأوعية الكبيرة"، حيث تم عبر تخفيض التعرض للأشعة السينية ودون خطر على الجنين. وتم التحقق من جميع معايير التحفيز الحقيقي للفرع الأيسر.

وفي الفترة الأخيرة، راكمت الكفاءات الطبية التونسية عددا من الإنجازات التي تعكس كفاءة الكوادر الطبية وشبه الطبية والصيدلية في تونس وريادتها في العالم.

وقد تمكن فريق طبي تونسي يوم السابع والعشرين من يناير 2025، بمركز التوليد وطب الرضيع بتونس، من تحقيق إنجاز طبي جديد تمثل في إجراء أول عملية لوضع أنبوب صدري لتصريف السوائل من رئة جنين في شهره السابع داخل رحم أمه.

حقق الفريق الطبي وشبه الطبي بقسم جراحة الأنف والأذنين والحنجرة في المستشفى الجهوي بجندوبة (شمل غرب)، يوم الخامس من ديسمبر 2024، إنجازا طبيا يعد الأول من نوعه في الجهة، من خلال إجراء عملية جراحية دقيقة ومعقدة.

إدارة الغذاء والدواء الأميركية توافق على مسكن للألم مصمم للقضاء على مخاطر الإدمان

واشنطن - وافق المسؤولون الاتحاديون الأميركيون على نوع جديد من مسكنات الألم مصمم للقضاء على مخاطر الإدمان والجرعة الزائدة المرتبطة بالأدوية الأفيونية مثل فيكودين وأوكسيكونتين.

وقالت إدارة الغذاء والدواء الأميركية (أف.دي.أي) إنها وافقت على دواء جورنافكس من شركة فيرتكس للأدوية للألم قصير المدى الذي غالبا ما يتبع العمليات الجراحية أو الإصابات.

ويعد هذا أول نهج دوائي جديد لعلاج الألم منذ أكثر من 20 عاما، ويقدم بديلا لكل من الأدوية الأفيونية والأدوية التي تباع دون وصفة طبية مثل الإيبوبروفين والأسيتامينوفين. لكن فعالية الدواء المتواضعة وعملية تطويره الطويلة تسلطان الضوء على التحديات التي تواجه البحث عن طرق جديدة للسيطرة على الألم.

وأظهرت الدراسات التي شملت أكثر من 870 مريضا يعانون من آلام حادة نتيجة لعمليات جراحية في القدم والبطن أن دواء شركة فيرتكس قدم تخفيفا أكبر من الحبة الوهمية، لكنه لم يتفوق على الحبوب المركبة من المواد الأفيونية والأسيتامينوفين الشائعة.

وسيباع الدواء الجديد بسعر 15.50 دولارا لكل حبة، مما يجعله أغلى بكثير من الأدوية الأفيونية المشابهة التي غالبا ما تتوافر كأدوية جنيسة بسعر دولار واحد أو أقل.

وتعمل الأدوية الأفيونية على تخفيف الألم عن طريق الارتباط بالمستقبلات في الدماغ التي تستقبل إشارات الأعصاب من أجزاء مختلفة من الجسم. وهذه التفاعلات الكيميائية هي التي تسبب أيضا التأثيرات الإدمانية للأفيون، بينما يعمل دواء فيرتكس بطريقة مختلفة، حيث يقوم بحظر البروتينات التي تحفز إشارات الألم التي ترسل لاحقا إلى الدماغ.

ويعرف مسكن الألم بأنه دواء يخفف أنواعا مختلفة من الألم من الصداع إلى الإصابات والتهاب المفاصل، كما أن هناك بعض المسكنات المضادة للالتهاب أيضا، كذلك توجد المسكنات الأفيونية التي تغير من طريقة إدراك الدماغ للألم، بالإضافة إلى ذلك فإن مسكنات الألم لا تؤدي إلى إيقاف الأعصاب، أو تغيير القدرة على الإحساس، أو التأثير على الوعي على عكس ما يحدث في التخدير في العمليات الجراحية.

والألم وسيلة يستخدمها الجسم للفت الانتباه إلى وجود أو احتمال حدوث ضرر ما في أحد أنسجة الجسم من أجل الحد من تفاقم الضرر، بالتالي يقلل من ضرر الأنسجة المحيطة، ولكن قد يؤثر استمرار الألم سلبا على صحة جسم الإنسان البدنية والنفسية والاجتماعية.

ويبحث الكثيرون عن مسكن للألم بدون آثار جانبية أو يتساءلون عن ما هي المسكنات الآمنة. والحقيقة أن معظم المسكنات لها أعراض جانبية، ولكن يعد الباراسيتامول من المسكنات الأكثر أمانا، ومن أكثر الأدوية شيوعا واستخداما.

أما عن طريقة عمل الباراسيتامول فهي غير معروفة بدقة، ولكن يعتقد أنه يعمل على منع تكون نواقل معينة مسؤولة عن الألم في الجهاز العصبي المركزي، مما يعمل على إيقاف الشعور بالألم ومنع ارتفاع الحرارة.

> دواء فيرتكس يعمل بطريقة مختلفة، حيث يقوم بحظر البروتينات التي تحفز إشارات الألم التي ترسل لاحقا إلى الدماغ

ويستخدم الباراسيتامول عادة في حالات الألم الخفيف إلى المتوسط، ولا يمكن استخدامه في علاج حالات التهاب المفاصل أو الحالات الأخرى، وذلك بسبب عدم امتلاكه تأثيرا مضادا للالتهاب.

الدواء صنع في مخابر فيرتكس

التمرينات الرياضية تساعد في الوقاية من الخرف

لندن - أظهرت دراسة جديدة أن الحفاظ على القيام بالنشاط البدني طوال الحياة، ولاسيما قبل سن الـ50، يؤدي إلى تغييرات في الدماغ قد تساعد في الوقاية من مرض الخرف.

ويعتقد الباحثون أن ذلك قد يعود إلى أن التمرينات الرياضية تساعد في الحفاظ على حجم المنطقة المسؤولة عن التفكير والذاكرة في الدماغ، بحسب وكالة بي.أي ميديا البريطانية.

كما أن الأشخاص الذين مارسوا الرياضة طوال حياتهم كانوا أقل عرضة لتجربة تدهور معرفي، حتى وإن كانت لديهم علامات رئيسية لمرض الزهايمر، مثل تراكم بروتين الأميلويد في الدماغ.

ووجدت الدراسة أن ممارسة الرياضة طوال الحياة كانت "مرتبطة بوظائف معرفية أفضل عند سن السبعين، حتى لأولئك الذين لديهم علامات مبكرة لمرض الزهايمر"، وكانت الفوائد أكثر وضوحا لدى النساء.

وبحسب مؤسسة أبحاث الزهايمر في المملكة المتحدة، التي مولت الدراسة إلى جانب مجلس البحوث الطبية، فإن نحو 982 ألف شخص يعيشون مع الخرف في المملكة المتحدة. ومن المتوقع أن يرتفع هذا الرقم إلى أكثر من 1.4 مليون شخص في عام 2040.

كما كشفت دراسة جديدة أن التمارين الرياضية لا تجعل الجسم أقوى فحسب، بل تحافظ أيضا على نشاط العقل لمدة 24 ساعة كاملة.

ويقترح باحثون من جامعة لندن أن ممارسة التمارين الرياضية المعتدلة يوميا تقدم أملا جديدا لأي شخص يتطلع إلى الحفاظ على قواه العقلية حتى سن الشيخوخة. على وجه التحديد، أظهر المشاركون الذين تتراوح أعمارهم بين 50 و83 عاما والذين قاموا بنشاط بدني أكثر من المعتاد تحسنا في الذاكرة في اليوم التالي.

> الأشخاص الذين مارسوا الرياضة كانوا أقل عرضة لتجربة تدهور معرفي، حتى وإن كانت لديهم علامات مرض الزهايمر

تقول الباحثة الرئيسية الدكتورة ميكايلا بلومبرغ "تشير نتائجنا إلى أن فوائد النشاط البدني في ما يتعلق بالذاكرة قصيرة المدى قد تستمر لفترة أطول مما كان يعتقد سابقا، ربما حتى اليوم التالي بدلا من مجرد ساعات قليلة بعد التمرين."

وقد تتبعت الدراسة 76 رجلا وامرأة على مدى 8 أيام، باستخدام أجهزة تتبع النشاط التي يتم ارتداؤها على المعصم لمراقبة نشاطهم البدني وأنماط نومهم. وقد خضع المشاركون لاختبارات معرفية يومية، ما سمح للباحثين برسم خارطة دقيقة لكيفية تأثير الحركة والراحة على وظائف المخ.

وكانت النتائج التي نشرت في المجلة الدولية للتغذية السلوكية والنشاط البدني مذهلة، فقد أظهر النشاط البدني المعتدل إلى القوي ارتباطا بتحسن الذاكرة العاملة والذاكرة العرضية (كيف نتذكر أحداثا معينة) في اليوم التالي.

وهناك تفسير علمي وراء هذا التحسن العقلي، فالتمارين الرياضية تزيد من تدفق الدم إلى المخ وتحفز إطلاق النواقل العصبية مثل الدوبامين والنورادرينالين، والتي تدعم العديد من الوظائف الإدراكية. وفي حين تستمر هذه التغيرات الكيميائية عادة لبضع ساعات فقط، تشير الدراسة إلى أن فوائد المخ قد تمتد لفترة أطول.

الرياضة تعزز القدرات الذهنية

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

حالة الغموض تحيط بالرياضة النسائية في سوريا

أول مدربة كرة قدم سورية تحلم بعهد جديد للنساء

مها جنود، أول مدربة كرة قدم نسائية في سوريا، تعتبر واحدة من أبرز الشخصيات الرياضية التي تمثل الإصرار والعزيمة في مواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية، على عاتقها مهمة كسر الحواجز التي تعيق المرأة السورية في مجال الرياضة، خاصة في كرة القدم التي كانت منذ فترة طويلة رياضة تُعتبر حكراً على الرجال في معظم أنحاء المنطقة.

ريكيافيك (أيسلندا) - أمضت مها جنود سنوات طويلة في العمل بمجال كرة القدم السورية قبل أن تضطر إلى مغادرة بلادها بسبب الحرب. ومن أيسلندا، حيث تعيش الآن، تواصل متابعة التطورات في سوريا وتأمل في تحقيق العدالة بعد رحيل بشار الأسد، منتظرة مستقبلاً أفضل لسوريا وللنساء وللرياضة النسائية.

شهدت السورية مها جنود الكثير من الأحداث في حياتها ومسيرتها المهنية، ولكن مثل العديد من مواطنيها، فوجئت بالسرعة التي سقط بها نظام بشار الأسد في الثامن من ديسمبر.

ورغم الأمل والارتياح اللذين صاحبا رحيل النظام السابق ورموزه، لا يزال المستقبل في نظر أول مدربة كرة قدم نسائية في سوريا غير مؤكد، خاصة بالنسبة للنساء ولكرة القدم النسائية.

اضطرت الرياضية جنود إلى مغادرة سوريا، كما فعل كثيرون غيرها، وهي تعمل حاليًا مدربة في أكاديمية بريدابليك، أحد الأندية الرائدة في أيسلندا. وفي حوار مع دويتشه فيله عربية، قالت جنود، "إنه أمر مؤلم للغاية – لم تجتمع عائلتي معًا منذ 12 عامًا. آمل أن نتمكن من لم شملنا قريبًا وأن تسمح الدول للاجئين بزيارة سوريا. لكل سوري الحق في زيارة منزله، أو ما تبقى منه، أو أطلال ذكرياته".

> مها جنود عملت في مجلس سيدات الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، وكذلك مع فريق سيدات عمان، قبل أن تتوجه إلى أيسلندا

بالنسبة لجنود، الذكريات في سوريا كثيرة، ففي مطلع القرن الحادي والعشرين، كانت المراهقة آنذاك قد بدأت للتو مسيرتها كلاعبة كرة قدم. وحقق المنتخب السوري حينها بعض النجاحات، مثل حصوله على المركز الثالث في بطولة غرب آسيا عام 2005. وكان هذا النجاح كان رغمًا عن اتحاد كرة القدم السوري، وليس بفضله. وتقول جنود، "لم يكن هناك دعم كبير، ولا حتى دوري. لم يكن هناك سوى مجموعة صغيرة من اللاعبات المتحمسات للعب كرة القدم. استخدمنا الاتحاد للمشاركة في البطولات الدولية دون تقديم أي دعم مالي أو وضع استراتيجية أو دوري لكرة القدم".

وتلقت جنود دورات تدريبية في مجال التدريب بعد انتهاء مسيرتها الكروية كلاعبة عام 2011، كان هذا بمثابة طعم مبكر لعلاقة صعبة مع الاتحاد السوري لكرة القدم. وكان الاتحاد خاضعًا لسيطرة نظام الأسد، الذي ملأه بالمسؤولين الموالين ممن "أداروه وكأنه إقطاعية شخصية لهم مقابل فوائد مالية وغيرها،" على حد قولها.

وفي عام 2018، أصدر الاتحاد الآسيوي لكرة القدم قرارًا يلزم جميع الاتحادات الأعضاء بإنشاء أقسام فنية لكرة القدم النسائية. وباعتبارها المدربة الوحيدة في سوريا التي تمتلك رخصة التدريب والخبرة المطلوبة، لم تكن هناك خيارات أخرى.

وحصلت جنود بالفعل على المنصب، لكنها تحكي أن الاتحاد السوري حينذاك جعل عملها مستحيلاً، تقول، "كانوا يأخذون الراتب المخصص لي من قبل الاتحاد الآسيوي لكرة القدم ويجبرونني على التوقيع كما لو كنت استلمته، رغم أنني لم أستلمه".

وعملت المدربة السورية في الوقت نفسه كمساعدة لمدرب نادي المحافظة الرياضي بدمشق، حيث تم استخدامها "كأداة للدعاية من قبل الحكومة" لإظهار تمكين المرأة في البلاد.

وتقول جنود، "تم الحديث عني عالميًا باعتباري أول مدربة في الشرق الأوسط تدرب فريقًا للرجال، ومع ذلك لم أتلقَ كلمة شكر من المسؤولين في سوريا، ولا أي اعتراف معنوي أو مادي".

وعندما أصبح كل هذا أكثر مما تستطيع احتماله، قررت جنود الرحيل في عام 2020. وعملت في مجلس سيدات الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، وكذلك مع فريق سيدات عمان، قبل أن تتوجه أخيرًا إلى أيسلندا عام 2023.

وشهدت جنود، التي تبلغ من العمر اليوم 39 عامًا، الأحداث الأخيرة في سوريا من منزلها في أيسلندا. وتتابع المدربة السورية، كالملايين غيرها، عملية التغيير البطيئة ومحاولات تشكيل حكومة وحدة وطنية.

وتقول جنود، "سوريا تعيش الآن آلام المخاض من أجل ولادة جديدة، وهذه المعاناة ضرورية. آمل أن يكون الطفل الجديد بصحة جيدة. إن سعادتي بنهاية الطغيان الذي أثقل كاهلنا لا توصف، ولكنني آمل ألا ننتقل من نار إلى أخرى".

> المدربة السورية مازالت مغتربة في أيسلندا تنتظر رؤية إدارة حكم ودستور جديدين لبناء مستقبل البلاد وشعبها

ويثير الوضع قلق الملايين من الأشخاص في بلد أنهكته 13 عامًا من الحرب، وتضيف جنود، "ما زلت في انتظار رؤية إدارة البلاد والدستور الجديد، لأن هذه هي الأسس التي سيتم بناء مستقبل سوريا وشعبها عليها".

ومهما يحدث في المستقبل، تؤمن جنود بضرورة محاسبة أولئك الذين عملوا بقلب النظام القديم. حيث تقول، "لقد عمل الشعب بأكمله داخل مؤسسات الأسد، ولكنني أشير بشكل خاص إلى الأفراد الفاسدين الذين ازدهروا على دماء الشهداء وعرق الفلاحين والعمال، ومن خلال الاتجار بأجساد النساء والأعضاء البشرية. هؤلاء يجب أن يحاسبوا".

وظل المنتخب الوطني للرجال قادرًا على المنافسة في آسيا واقترب من التأهل لكأس العالم في عام 2018. ويأمل البعض بأنه في حال استقر الوضع خلال الأشهر أو السنوات القادمة، يمكن لمنتخب الرجال أن يصبح قوة حقيقية في عالم كرة القدم.

أما بالنسبة لمستقبل كرة القدم النسائية، لا يزال الوضع أقل وضوحًا، ففي مناسبات متعددة، قال الشرع إن تعليم المرأة سيستمر وفند المخاوف من أن تسير سوريا على خطى طالبان في أفغانستان، حيث لا يُسمح للنساء، من بين أمور أخرى، بالمشاركة في الرياضة.

وتتجنب جنود إصدار أي أحكام مسبقة على الوضع حيث تقول، "إذا سمح النظام الحاكم والدستور الجديد للمرأة بالمشاركة، فقد يؤدي ذلك إلى تغيير مسار البلاد بالكامل. علينا أن ننتظر لنرى ما إذا كان سيتم السماح باستمرار الرياضة النسائية بميزانية مخصصة لذلك. لا يحدث شيء من خلال الأحلام وحدها؛ الواقع سوف يحدد هذا".

ومع عودة الحلم بأن تتقدم كرة القدم النسائية في سوريا للأمام، فإن لجنود دورًا مهمًا لتلعبه باعتبارها الشخصية الأكثر خبرة في كرة القدم النسائية ببلادها. وتقول المدربة السورية، "إذا أصبحت سوريا آمنة ويحكمها دستور عادل خال من العنصرية والتمييز ويضمن حياة كريمة لمواطنيها، فلا بد أن أعود".

رياح التغيير تهب

أثبتت جدارتها مع الرجال

مغنية راب مراهقة تبث الأمل والراحة في نفوس السودانيين

بورتسودان (السودان) - بدأ الراب في السودان يظهر كجزء من المشهد الموسيقي والثقافي في أواخر التسعينات وأوائل الألفية الجديدة، متأثرا بالحركة العالمية للهيب هوب والراب. ومع مرور الوقت، تطور هذا النوع من الموسيقى ليصبح وسيلة للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعاني منها الشباب السوداني.

ويتميز الراب السوداني بتركيزه على القضايا اليومية التي تواجه المجتمع، مثل الفقر، البطالة، الفساد والحريات السياسية، كما يتناول أيضا قضايا الهوية والثقافة السودانية، مما يجعله وسيلة قوية للتعبير عن هموم الشباب.

وخلال الاحتجاجات التي أدت إلى الإطاحة بنظام عمر البشير، لعب الراب دورا مهما في تحفيز الشباب وتوثيق أحداث الثورة. كانت الأغاني الثورية جزءا من الحراك الشعبي، مما أعطى هذا الفن مكانة أكبر في المشهد الثقافي السوداني.

داخل ملجأ مؤقت أقيم في ساحة مدرسة في شرق السودان، تؤدي هانم محمد البالغة 14 سنة، أغاني راب من تأليفها لتبث الراحة في نفوس الأسر النازحة بسبب الحرب المستمرة في البلاد.

الفن متنفس المتعبين

للحظات عابرة، تبدو ندوب الحرب المستمرة منذ 21 شهرا وكأنها تتلاشى، عندما تجتمع العائلات للاستماع إلى محمد وهي تؤدي أغاني راب تبعث على الحنين إلى الحياة ما قبل الحرب.

وتقول محمد "عندما أؤدي الأغاني، يردّد الجميع معي ويصفقون ويرقصون"، مضيفة والابتسامة تضيء وجهها "إنّ ذلك يجعلني سعيدة جدا."

داخل خيمة في الملجأ، تطغى الطاقة المدهشة لمغنية الراب الشابة المعروفة باسم نانا.

يتعالى صوت الضحك والتصفيق في حين يتمايل الأطفال والنساء على الإيقاع، متحدّين الحرب التي تجتاح البلاد منذ أبريل 2023.

وقد أودى الصراع بعشرات الآلاف، وشرّد أكثر من 12 مليون شخص ودفع السودانيين إلى حافة المجاعة.

وتسببت الحرب بـ"أكبر أزمة إنسانية تُسجَّل على الإطلاق"، بحسب لجنة الإنقاذ الدولية.

يؤكد محبو نانا أنّ أغانيها تترك أثرا عميقا. تشير نجوى عبدالرحيم التي تواظب على مشاهدة عروض محمد إلى أنّ "الفرحة التي تبثها نانا لا توصف"، مشيرة إلى أنّ المغنية الشابة "مجتهدة وطموحة."

ويقول دير فتحي، وهو معجب آخر بمحمد، "أشعر بالراحة والحماسة عندما أستمع إلى موسيقاها."

عندما اندلعت الحرب، فرّت محمد مع عائلتها من مسقط رأسها أم درمان.

وتقول الشابة التي تقيم حاليا في مدرسة ثانوية في بورتسودان، إنها تلجأ إلى موسيقى الراب للتعبير عن حزنها والحفاظ على ذكرياتها العزيزة عن مسقط رأسها.

وباتت ذكرياتها عن المدينة التي كانت نابضة بالحياة تغذّي تعبيرها الإبداعي، لاسيما في أغنيتها المؤثرة "مأساة أم درمان".

تقول كلمات الأغنية "تجلس في صمت، يندلع حريق، ماذا تفعل؟ عقلك نفسه مشوش".

> الشابة هانم محمد تلجأ إلى موسيقى الراب للتعبير عن حزنها والحفاظ على ذكرياتها العزيزة عن مسقط رأسها

وتشير إلى أنّ شغفها بموسيقى الراب ترسّخ مدى سنوات، لكن اندلاع الحرب دفعها إلى البدء في كتابة أغانيها الخاصة. وقد ألّفت حتى اليوم تسع أغان.

وتقول إنّ "معظم الأغاني التي ألّفتها كانت لأكثر مكان أحبّه ونشأت فيه، وهو أم درمان."

وتضيف "عندما اندلعت الحرب، أعطاني ذلك دافعا أكبر."

داخل الملجأ، تتقاسم مغنية الراب المراهقة وعائلتها أماكن ضيقة مع العشرات من العائلات النازحة الأخرى. وتشكل الاحتياجات الأساسية صراعا يوميا لهم.

تقول محمد إنّ "أصعب ما واجهته هو مشكلة الماء"، مضيفة "كنت أجده أحيانا مالحا وأحيانا أخرى مرّا."

يعاني السودان الذي أنهكته الحرب منذ فترة طويلة من أزمة مياه، على الرغم من مصادر المياه الكثيرة فيه بينها نهر النيل. وحتى قبل الحرب، كان ربع السكان يضطرون إلى المشي أكثر من 50 دقيقة للحصول على المياه، بحسب الأمم المتحدة. أما اليوم، ومن الصحاري الغربية القاحلة في دارفور، مرورا بوادي النيل الخصب وصولا إلى شواطئ البحر الأحمر، تطال أزمة المياه 48 مليون سوداني أنهكتهم الحرب.

ومع ذلك، ترفض محمد السماح بترك هذه الصعوبات تحبطها.

واستحالت موسيقاها شريان حياة ليس فقط لنفسها ولكن أيضا للأشخاص الذين يتجمعون لمشاهدة أدائها.

لا تتوقف محمد عند هذا الحد. فداخل غرفة صغيرة في الملجأ، تجلس منحنية فوق كتبها، آملة أن تحقّق أحلامها في أن تصبح جرّاحة ومغنية راب مشهورة.

لكن أهم من كل شيء، تعبّر عن أمنية واحدة بالقول "أكثر ما أتمنّاه هو أن تتوقف الحرب."

ويواجه الراب في السودان العديد من التحديات، منها قيود الحرية الفنية، وصعوبة الوصول إلى الجمهور بسبب نقص البنية التحتية لدعم الفنون. ومع ذلك، استمر الفنانون في إنتاج أعمالهم باستخدام منصات التواصل الاجتماعي مثل يوتيوب وإنستغرام.

ومع تزايد الاهتمام بالراب وانتشاره بين الشباب، من المتوقع أن يستمر هذا النوع من الموسيقى في النمو، خاصة مع تحسن الظروف السياسية والاقتصادية التي قد تسمح بظهور المزيد من الفنانين ودعمهم.

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

نهائي مبكر بين ريال مدريد ومانشستر سيتي في ملحق أبطال أوروبا

● قرعة متوازنة لبايرن ميونخ وباريس سان جرمان

● ميلان يتفادى غريمه يوفنتوس ومهمة صعبة لأتالانتا

موعد متجدد

أجريت الجمعة في مقر الاتحاد الأوروبي بمدينة نيون السويسرية مراسم قرعة الدور الفاصل في دوري أبطال أوروبا بنظامه الجديد لموسم 2024 - 2025. وتأهلت ثمانية فرق من مرحلة الدوري التي ضمت 36 فريقا مباشرة إلى دور الستة عشر، بينما ستقام مرحلة فاصلة من مباراتي ذهاب وإياب في فبراير المقبل بين الفرق التي احتلت المراكز من التاسع وحتى الـ24.

نيون (سويسرا) - أسفرت قرعة الملحق المؤهل إلى الدور ثمن النهائي من مسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم التي سحبت في نيون السويسرية، عن مواجهة من العيار الثقيل بين ريال مدريد الإسباني حامل اللقب ومانشستر سيتي الإنجليزي. واضطر الفريقان إلى خوض الملحق عوضا عن التأهل المباشر إلى ثمن النهائي نتيجة فشلهما في احتلال أحد المراكز الثمانية الأولى، فجاء ريال في المركز الحادي عشر وسيتي في المركز الثاني والعشرين من أصل 36، ما أسفر عن وقوعهما في مواجهة بعضهما للموسم الرابع تواليا.

وفاز الفريقان باللقب القاري في العامين الماضيين، فأحرز سيتي باكورة ألقابه بفوزه على إنتر الإيطالي 1 – 0 عام 2023، قبل أن يحقق ريال لقبه الخامس عشر معززا رقمه القياسي بالفوز على بوروسيا دورتموند الألماني العام الماضي. وهي المرة الرابعة تواليا التي يلتقي فيها الفريقان في المسابقة القارية الأهم كان آخرها في ربع نهائي العام الماضي عندما تفوق ريال مدريد بركلات الترجيح في طريقه الى التتويج باللقب.

مواجهة الأقوى

علق بول ديكوف سفير نادي مانشستر سيتي عن وقوع فريقه ضد ريال مدريد وصرح ديكوف عقب القرعة "الصدام بين عملاقين في أوروبا". وتابع "في دوري الأبطال، كي تصبح الأفضل، يجب أن تواجه الأقوى، وبالتأكيد ستكون مواجهة مثيرة." وأشار "لقد استعاد السيتي بعض لاعبيه المصابين، وسنحاول الفوز والمنافسة على كل الألقاب." ونوه "النظام الجديد لدوري أبطال أوروبا كان مثيرا، وتابعت شغف الكثيرين في متابعة بقية مباريات الجولة الأخيرة على الهواتف المحمولة، وظلت الإثارة حتى اللحظات الأخيرة." ويستقبل مانشستر سيتي ريال مدريد في مباراة الذهاب على ملعب الاتحاد، أحد يومي 11 أو 12 فبراير.

في المقابل، سيكون باريس سان جرمان الفرنسي، اللاهث وراء اللقب الأول له في المسابقة، مرشحا فوق العادة لتخطي مواطنه بريست الذي شاءت الصدف أن يلتقيه السبت في الدوري الفرنسي في بروفة أولية. واستهل سان جرمان الموسم الحالي في دوري الأبطال بطريقة مخيبة قبل أن يحقق الفوز في مبارياته الثلاث الأخيرة، بينها على مانشستر سيتي 4 – 2 بعدما كان متخلفا 0 – 2. ويستطيع فريق العاصمة الفرنسية الاعتماد في هذا الدور على جناحه الجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا الذي انتقل إلى صفوفه خلال الشهر الحالي قادما من نابولي الإيطالي في صفقة ضخمة. ويواجه بايرن ميونخ الألماني الذي تقام المباراة النهائية على ملعبه "أليانتس أرينا" في 31 مايو المقبل، سلتيك الأسكتلندي، في حين تبدو مواجهات سبورتينغ البرتغالي مع بوروسيا دورتموند الألماني وصيف النسخة الأخيرة وفينورد الهولندي مع ميلان الإيطالي وموناكو الفرنسي مع بنفيكا البرتغالي متكافئة نسبيا.

وأسفرت قرعة الملحق عن تفادي ميلان، خوض لقاء ديربي أمام غريمه يوفنتوس. ويواجه ميلان نظيره فينورد الهولندي، أما يوفنتوس سيكون على موعد مع مواجهة آيندهوفن. من ناحية أخرى، سيواجه أتالانتا خصمه كلوب بروج في نفس المرحلة لحسم المتأهلين لدور الـ16 من البطولة. وسيكون على الثلاثي الإيطالي بذل المزيد من الجهد من أجل العبور إلى الدور القادم. وتعد هذه المواجهات الثلاث محفوفة المخاطر خاصة مع الصعوبات التي يمر بها ميلان ويوفنتوس هذا الموسم، سواء في الكالتشيو أو دوري الأبطال.

> اليوفي لم يسبق له أن واجه آيندهوفن سوى مرة وحيدة، والتي جاءت في الجولة الافتتاحية من الدوري بنسخة الأبطال

لم يسبق لليوفي أن واجه آيندهوفن سوى مرة وحيدة، والتي جاءت في الجولة الافتتاحية من مرحلة الدوري بنسخة الأبطال الجارية. وتمكن البيانكونيري من حسم اللقاء بنتيجة 3 – 1، بفضل ثلاثية كينان يلدز ووستون ماكيني ونيكو غونزاليس، فيما أحرز إسماعيل صيباري هدف الفريق الهولندي. أما ميلان فقد سبق له مواجهة فينورد مرتين من قبل في دور الـ16 بالمسمى القديم للبطولة. وحينها فاز فينورد ذهابا على ملعبه، بثنائية فيم يانسن ووليم فان هانيجيم، وفي الإياب انتصر ميلان على أرضه بهدف نيستور كومبان.

أتالانتا لم يسبق له مواجهة كلوب بروج من قبل، لكن نتائج مبارياته السابقة مع أندية بلجيكا لم تكن جيدة، حيث خسر 3 مرات مقابل تعادل وحيد. لكن أتالانتا بقيادة مدربه الحالي غاسبريني، نجح في السنوات الأخيرة في تكوين مجموعة قوية، وحصد لقب الدوري الأوروبي خلال الموسم الماضي. وعموما، سيكون على الثلاثي الإيطالي بذل المزيد من الجهد، إلى جانب الإضافات والتعزيزات الجديدة المتوقع إبرامها في الساعات الأخيرة من ميركاتو الشتاء الجاري.

أقوى مواجهات يوروبا ليغ

وقع روما الإيطالي في مواجهة بورتو البرتغالي في أقوى مواجهات الملحق المؤهل إلى ثمن نهائي مسابقة الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" لكرة القدم، وذلك وفق القرعة التي سحبت الجمعة في نيون السويسرية. وانتظر روما وبورتو حتى الجولة الثامنة الأخيرة من منافسات المجموعة الموحدة لحجز بطاقتيهما إلى الملحق والإبقاء على آمالهما في اللحاق بالفرق الثمانية الأولى التي ضمنت تأهلها المباشر إلى ثمن النهائي.

وحل روما في المركز الخامس عشر من أصل 36 فريقا بفوزه على ضيفه أينتراخت فرانكفورت الألماني 2 – 0، من دون أن يمنع ذلك الأخير من نيل بطاقة التأهل المباشر بفضل نقاطه الـ16. أما بورتو فحل في المركز الثامن عشر بعد فوزه على مكابي تل أبيب الإسرائيلي 1 – 0. وستكون مواجهة الملحق الذي تقام مبارياته في 13 فبراير ذهابا و20 منه إيابا، إعادة لثمن نهائي دوري الأبطال موسم 2018 – 2019 حين خرج الفريق البرتغالي منتصرا بفوزه إيابا 3 – 1 بعد التمديد، معوضا خسارة الذهاب 1 – 2.

وفي جميع المواجهات الثلاث التي جمعت الفريقين منذ لقائهما الأول في ثمن نهائي كأس الكؤوس موسم 1981 – 1982، لم يحقق الفريق الإيطالي أي فوز في ست مباريات ضد بطل دوري الأبطال لعامي 1987 و2004 والدوري الأوروبي (كأس الاتحاد سابقا) لعامي 2003 و2011. وبالنسبة للكبير الآخر أياكس الهولندي، بطل دوري الأبطال أربع مرات آخرها عام 1995 والفائز بكأس الاتحاد الأوروبي (يوروبا ليغ حاليا) عام 1992 وكأس الكؤوس عام 1987، فيلتقي مع سان جيلواز البلجيكي بعد حلوله في المركز الثاني عشر في المجموعة الموحدة بفوزه الخميس 2 – 1 على ضيفه غلطة سراي التركي الذي رافقه إلى الملحق حيث يلتقي الفريق الهولندي الآخر ألكمار.

الاتحاد الأفريقي يدخل تعديلات على دوري الأبطال وكأس الكونفدرالية

القاهرة - كشف الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) مساء الخميس عن تعديل لوائح تسجيل اللاعبين في بطولتي دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفدرالية، مما يسمح للأندية بتسجيل لاعب للمشاركة في البطولتين، حتى لو كان قد شارك في إحدى هاتين المسابقتين مع ناد آخر خلال نفس الموسم.

وأصبح دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفدرالية، بعد تعديل لوائح تسجيل اللاعبين، مماثلة للوائح تسجيل اللاعبين في بطولتي دوري أبطال أوروبا والدوري الأوروبي. وحسب الموقع الرسمي لكاف، من شأن هذه التعديلات أن تجعل دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفدرالية، أكثر جاذبية وإثارة لجماهير كرة القدم والمشاهدين عبر التلفزيون، بالإضافة إلى الرعاة والشركاء في أفريقيا وحول العالم.

كما أن من شأن هذه التغييرات أيضا أن تساهم في تحسين مستوى الأندية الأفريقية المشاركة في كأس العالم للأندية 2025، والتي ستقام في الولايات المتحدة الأميركية خلال يونيو ويوليو 2025. وقررت اللجنة التنفيذية لكاف أيضا، تمديد الموعد النهائي لتسجيل اللاعبين في دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفدرالية حتى يوم 28 فبراير 2025.

يشارك من الدوري المصري ببطولة دوري أبطال أفريقيا فريقا الأهلي وبيراميدز، ويشارك الزمالك والمصري في الكونفدرالية.

ونجح الأهلي في التعاقد مع أشرف بن شرقي، أحمد رضا، جراديشار، محمود حسن تريزيغيه، حمدي فتحي ومصطفى العش خلال فترة الانتقالات الشتوية الجارية، فيما لم يعلن الزمالك رسميا عن أي صفقة.

علق أحمد بلال نجم النادي الأهلي السابق على قرار "الكاف" بمد فترة القيد الأفريقي لـ28 فبراير 2025، للسماح للأندية بتسجيل الصفقات التي أبرمتها خلال فترة الانتقالات الشتوية الجارية، مشيرا إلى أنه ليس في صالح علي معلول نجم النادي الأهلي.

وقال أحمد بلال في تصريحات تلفزيونية "مد القيد الأفريقي، من الوارد ألا يكون في صالح علي معلول لأن النادي من الوارد أن يضم لاعبا أجنبيا خلال الفترة القادمة، وأنا أتمنى استمرار اللاعب."

> من شأن هذه التعديلات الجديدة أن تجعل دوري أبطال أفريقيا وكأس الكونفدرالية أكثر جاذبية وإثارة لجماهير كرة القدم

وأضاف "علي معلول كان يحصل على مستحقاته من محبين من خارج النادي، وأتعجب من كولر بسبب رفضه منح اللاعب فرصة بعد عودته من الإصابة."

ويواصل مسؤولو الزمالك البحث عن المزيد من الصفقات خلال الساعات المقبلة، وقبل غلق القيد المحلي المقرر له يوم 8 فبراير المقبل لتدعيم صفوف الفريق الأبيض. إدارة الزمالك تفاوض عددا من اللاعبين المعروضين على الجهاز الفني بقيادة السويسري كريستيان غروس المدير الفني للفريق من أجل حسم مصير هذه الصفقات، التي وافق عليها غروس لتدعيم الفريق في الفترة المقبلة.

الزمالك تعاقد مع الثنائي أحمد حسام مدافع الجونة ومحمود جهاد لاعب وسط فاركو خلال الانتقالات الشتوية الحالية، بالإضافة إلى ثنائي أجنبي أحدهما مغربي وآخر أفريقي سيتم الإعلان عنهما خلال الساعات المقبلة، بناء على تصريحات جمال العدل عضو لجنة الاستثمار وتنمية الموارد بنادي الزمالك.

كانت إدارة الزمالك قد تنفست الصعداء عقب قرار الاتحاد الأفريقي "كاف" بمد القيد الأفريقي إلى 28 فبراير المقبل بدلا من انتهائه الجمعة، مما يجعل هناك فرصة لضم المزيد من اللاعبين سواء محليا قبل 8 فبراير ثم قيدهم في القائمة الأفريقية لتدعيم صفوفه بالشكل الذي يتلاءم مع طموح الجماهير التي عبرت عن غضبها بسبب تأخر صفقات تدعيم الفريق.

على درب العالمية

عودة مرتقبة للحكام السعوديين في مونديال 2026

الرياض - اجتاز الحكمان السعوديان الدوليان محمد الهويش وخالد الطريس دورة الحكام المرشحين للمشاركة في إدارة مباريات كأس العالم للأندية 2025 وكأس العالم للمنتخبات 2026، بإشراف الإيطالي بييرلويجي كولينا، رئيس لجنة الحكام لدى الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) والقطري هاني بلان نائب رئيس اللجنة، والسويسري ماسيمو بوساكا مدير دائرة الحكام في فيفا. واستضاف الاتحاد الإماراتي لكرة القدم الدورة تحت إشراف فيفا وبمشاركة 32 حكما من اتحادات آسيا وأفريقيا وأوقيانوسيا.

وشهدت الدورة محاضرات نظرية تتناول قانون اللعبة ومناقشة الحالات التحكيمية والأمور المتعلقة بإدارة المباريات، فيما أقيمت التطبيقات العملية خلال الفترة الصباحية، التي تمت خلالها إقامة مباراتين يوميا على ملاعب الاتحاد الإماراتي لكرة القدم، يديرها الحكام المشاركون، كما تم توفير تقنية حكم الفيديو المساعد (فار) لرصد الحالات، فيما شهدت الفترة المسائية تدريبات واختبارات فنية وبدنية. كما اجتاز الحكم عبدالله الشهري دورة تقنية حكم الفيديو المساعد (فار) والتي أقيمت في العاصمة القطرية الدوحة خلال الفترة من 19 إلى 21 يناير الجاري، بمشاركة 19 حكم فيديو من اتحادات آسيا وأفريقيا، منهم 11 حكما من قارة آسيا.

وتضمن برنامج دورة فيفا لحكم الفيديو المساعد والمرشحين للمشاركة في كأس العالم 2026 محاضرات نظرية وتحليل حالات تحكيمية بالإضافة إلى مراجعة التعليمات التي يتوجب على الحكم اتباعها وتنفيذها حتى تتم إدارة المباريات بالشكل الأمثل.

وهنأ رئيس الاتحاد السعودي لكرة القدم ياسر بن حسن المسحل على موقع اتحاد الكرة الإلكتروني الحكام الدوليين الثلاثة بمناسبة اجتيازهم لاختبارات "فيفا"، متمنيا لهم التوفيق في مهمتهم نحو الترشح للاستحقاقات الدولية.

وثمن المسحل جهود لجنة الحكام بالاتحاد السعودي في تطوير الحكم السعودي، مشيدا بما حققته من نجاحات في الفترة الأخيرة ساهمت في ظهور الحكام السعوديين بصورة مشرفة إقليميا وقاريا ودوليا، مؤكدا على مواصلة الدعم للحكام السعوديين وتسخير كافة الإمكانات لهم من أجل المزيد من النجاحات.

> الحكمان السعوديان الدوليان محمد الهويش وخالد الطريس اجتازا دورة الحكام المرشحين للمشاركة في مونديال 2026

كشف الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، عن قائمة الحكام السعوديين المعتمدين لعام 2025 والتي ضمت 21 حكما و3 حكمات.

وقد ضمت قائمة الحكام السعوديين المعتمدين لدى فيفا 8 حكام ساحة وهم محمد الهويش، فيصل البلوي، شكري الحنفوش، محمد السماعيل، عبدالله الشهري، ماجد الشمراني وخالد الطريس، وهبة العويضي.

كما شملت القائمة 10 حكام مساعدين وهم محمد العبكري، عبدالرحيم الشمري، إبراهيم الدخيل، عمر الجمل، فيصل القحطاني، هشام الرفاعي، خلف الشمري، سعد السبيعي، ياسر السلطان، وإيمان المدني.

وضمت القائمة على مستوى حكام الفيديو 6 حكام هم محمد الهويش، سلطان الحربي، ممدوح آل شهدان، ماجد الشمراني، عبدالله الشهري وخالد الطريس. فيما ضمت القائمة يحيى العثواني وريم البيشي حكمي كرة القدم للصالات، والحكم حامد المالكي للكرة الشاطئية.

وحذر خبراء تحكيم عرب من غياب الصافرة السعودية عن الوجود للمرة الثانية على التوالي في نهائيات كأس العالم 2026، ما لم تجد الثقة محليا، خصوصا في مباريات الدوري السعودي للمحترفين.

وبيّن الخبراء أن لجنة التحكيم في فيفا دائما ما تشدد على أن منح الثقة لأي حكم حول العالم لا يتعلق بالبلد الذي ينتمي إليه، أو قوة المنافسات الكروية فيه، بل إن المقياس هو الأداء الفني الشخصي للحكم، والثقة التي ينالها بتحكيم المنافسات الكروية هناك، مشددين على أن الأخطاء التي تحصل من الحكم المحلي يتم تضخيمها من قبل بعض الإعلام.

في المقابل يتم تجاهل الكثير من الأخطاء من التحكيم الأجنبي، رغم الرقم المالي الكبير المترتب على كل ناد دفعه في حال طلب طواقم تحكيم أجنبية.

العرب
السبت 2025/02/01
السنة 47 العدد 13386

«تمشريط» وليمة تقليدية راسخة في القرى الجزائرية

"تمشريط" وليمة تقليدية تعكس ثقافة المناطق الريفية في الجزائر وتقاليدها، وتقدم في المناسبات الدينية وعند حلول فصل الربيع، بالإضافة إلى كونها تؤشر على بداية موسم جني الزيتون في القرى لتعبر عن روح التآزر والتآخي وقيمة الكرم وحسن الضيافة.

كرم متوارث

بجاية (الجزائر) - يكرس شباب القرى الجزائرية وخصوصا في منطقة القبائل تقليد "تمشريط" القديم الذي يقوم على التكافل والتضامن، من خلال جمع الأموال ثم شراء عجول وذبحها لتوزيع لحومها في احتفال كبير.

ويستحسن السكان الأمازيغ هذه المبادرة التي تمثل فرصة لإرساء روح الأخوة والتعاضد، وتسمى هذه المناسبة أيضا "لوزيعة"، وهي من بين التقاليد التي بقيت راسخة في قرى منطقة القبائل على مر القرون، حيث يتم إحياؤها غالبا في المناسبات الدينية وعند حلول فصل الربيع، بالإضافة إلى كونها تؤشر على بداية موسم جني الزيتون.

واجتمع العشرات من سكان قرية آث عتيق القريبة من بجاية، وعشرات آخرون من مختلف المناطق، في يوم بارد جدا من شهر يناير، للاحتفال برأس السنة الأمازيغية أو ما يُعرف بـ"ينّاير" على وقع الموسيقى القبائلية.

وقال دحمان برباشة البالغ من العمر 41 سنة، وهو أحد سكان القرية، "نعمل على تخليد هذه العادة التي يتم الاحتفال بها في المناسبات الثقافية أو الدينية،" ويعود إلى المشاركة فيها الناس الذين غادروا القرية.

ويرتدي الأطفال في الاحتفال أزياء تقليدية ويرسمون على وجوههم وشوما لرموز أمازيغية.

وأوضح المؤرخ صالح أحمد بارودي أن تمشريط (ومعناها التوزيع بالأمازيغية) التي ظهرت للمرة الأولى في القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر ميلاديا) كانت تمثل "مناسبة دائمة للقاء والتآخي والتصالح والتزاوج بين العائلات."

وأضاف بارودي، أستاذ التاريخ الجزائري المعاصر في تلمسان (غرب)، أن الزردة أوالوعدة أو الزيارة أو الوزيعة أو تمشريط، كلها أسماء تدل على العادة نفسها في مناطق مختلفة من البلاد.

كما يُحتفل بها في شهر رمضان وفي ذكرى المولد النبوي أو في عاشوراء، وهي من المناسبات المهمة في التقويم الإسلامي.

وأشار إلى أن تمشريط "غالبا ما كانت تقام في الزوايا القرآنية (مدارس تحفيظ القرآن)، وخصوصا في المناطق الجبلية، لما لها من بعد روحاني، مثل زاوية الميرة في أقصى غرب الجزائر بالقرب من تلمسان والزاوية الرحمانية في صدوق بالقرب من بجاية."

وقبل أيام من مناسبة تمشريط يجمع رجال القرية تبرعات من المال لشراء العجول. ثم يذبحونها ويقسمون اللحم بالتساوي بين سكان القرية سواء أشاركوا في التبرع أم لم يشاركوا، ومهما كانت قيمة الأموال التي دفعها كل ساكن.

كما يتم إعداد وجبة طعام في اليوم نفسه لتمكين جميع السكان والضيوف، مهما كانت مرتبتهم الاجتماعية، من المشاركة فيها. وعادةً ما تكون الوجبة عبارة عن كسكسي تعده نساء القرية.

وقال رئيس جمعية إيثران الثقافية في آث عتيق فرحات مدحوس، البالغ من العمر 31 سنة، "لقد نظمنا أنشطة ثقافية للأطفال، لغرس روح الوعي والتطوع في نفوسهم، وتعليمهم منذ الصغر المشاركة في المهرجان، وتهيئتهم للمستقبل، عندما يكبرون، للحفاظ على هذه التقاليد."

وأوضح أن أغلب الأشخاص الذين ينظمون الاحتفال تتراوح أعمارهم بين 18 و40 عاماً.

ويأخذ عمار بن خروف، البالغ من العمر 36 عاما والمقيم في فرنسا، إجازة كل عام ليأتي مع عائلته إلى قريته كي يشهد هذا التقليد. وقال "لا يمكنني وصف السعادة التي تغمرني،" فهو مسرور لأنه يساهم في الحفاظ على هذا التراث.

وفي منتصف النهار بدأ المنظمون يقدمون أطباق الكسكسي إلى الناس المتجمعين في الساحة بينما انشغل آخرون بتوزيع اللحم في حصص حسب عدد أفراد كل عائلة.

وخلال حرب التحرير ضد الاستعمار الفرنسي (1954 – 1962) كان تقليد تمشريط فرصة لتأكيد الولاء للوطن والتصميم على نيل استقلال البلاد، كما أوضح بارودي.

وفي الجزائر المستقلة استمرت عادة تمشريط رغم انحسارها بسبب الحرب الأهلية (1992 – 2002) بين الجماعات الإسلامية وقوات الأمن، والتي أودت بحياة 200 ألف شخص رسميا، لكنها "عادت مجددا في مطلع العقد الأول من القرن الحادي والعشرين."

وأضاف المؤرخ أن تخليد هذا التقليد يتيح اليوم للقرويين حلّ المشاكل وتعزيز التضامن وتشجيع عودة أولئك الذين غابوا لسنوات، متابعا "إنه أمر جيد."

وبالنسبة إلى الاحتفالات في السنوات المقبلة، تنوي جمعية فرحات مدحوس "إعادة النساء تدريجيا للمشاركة في هذه التقاليد الموروثة عن الأجداد."

فقد اعتدن المشاركة في تمشريط و"الوقوف في منطقة مختلفة غير بعيدة عن تجمع الرجال، لكن منذ التسعينات تراجعت مشاركة النساء في تمشريط بشكل كبير،" حسب ما لاحظه رئيس جمعية إيثران، وهو يأسف لذلك.

حكواتي تونسي يدخل موسوعة غينيس

مراكش (المغرب) - تمكن الحكواتي التونسي هشام درويش، بالتعاون مع 106 حكواتيين من مختلف دول العالم، من تسجيل رقم قياسي عالمي لأطول حلقة حكائية في التاريخ، وذلك خلال فعاليات مهرجان مراكش الدولي لفن الحكاية. استمرت الحلقة الحكائية لمدة 120 ساعة متواصلة في ساحة جامع الفنا بمدينة مراكش المغربية، وهو ما أهل الفريق لدخول موسوعة غينيس للأرقام القياسية.

وأكد درويش أن مشاركته في المهرجان كانت تجربة فريدة على جميع الأصعدة، مشيرًا إلى أن التحدي الأكبر تمثل في سرد الحكايات دون توقف أو تكرار. شارك في هذا الإنجاز ممثلون عن 30 دولة عربية وأجنبية، حيث قدم كل مشارك حكاياته بلغته ولهجته الخاصة. وبلغت مدة السرد الفعلي للحكايات 80 ساعة و35 دقيقة، مع توقف قصير لا يتجاوز دقيقة واحدة بين كل حكاية وأخرى، وذلك تحت إشراف لجنة ممثلة لموسوعة غينيس.

ولم يقتصر الحدث على تحطيم الرقم القياسي فحسب، بل شهد أيضًا تنظيم 230 ورشة عمل في فن الحكي داخل المدارس المغربية، استفاد منها نحو خمسة آلاف شاب وشابة. كما ساهم درويش في تأطير ورش عمل داخل مدارس ابتدائية وثانوية، وقدم ماستر كلاس لطلبة كلية اللغة العربية بمراكش، مستندًا إلى خبرته الواسعة في استلهام الحكايات من التراث التونسي والسير والملاحم الشعبية.

يُعرف هشام درويش بتخصصه في فن السرد الحكائي، وخاصة ما يُعرف بـ"الفداوي"، حيث يقدم التراث والقصص القديمة بأسلوب شفوي متميز وبسيط، يعكس خصوصية اللهجة التونسية وثراء التراث الشعبي. وقد عمل درويش منتجًا ومقدمًا لبرامج إذاعية وتلفزيونية، أبرزها برنامج "سهرة الحكواتي" في إذاعة تونس الثقافية، كما أصدر سلسلة من 20 كتابًا صغير الحجم تحت عنوان "سلسلة حكايات درويش".

جنات تغني في فيلم «جبل الحريم»

القاهرة - انتهت المطربة المغربية جنات مهيد خلال الأسابيع الماضية من تسجيل الجنريك الخاص بالفيلم السينمائي المصري الجديد "جبل الحريم"، في أحد أستوديوهات القاهرة، بعد شهور من التحضير. وقد تم تركيب الأغنية مع الفيلم لتصبح الأغنية الدعائية الخاصة به عبر منصات التواصل الاجتماعي. ومن المتوقع طرح الأغنية قبل توزيع الفيلم في دور العرض لجذب انتباه الجمهور واستقطابه.

لقد أثبتت جنات على مر السنوات قدرتها على تقديم أعمال تحظى بإعجاب الجماهير العربية في مختلف أنحاء العالم، إذ تتمتع بقدرة فنية عالية وحضور قوي مكنها من التنقل بين مختلف الألوان الموسيقية بسلاسة، وهو ما يجعلها قادرة على إيصال المشاعر والأحاسيس العميقة من خلال صوتها المتناغم مع أجواء العمل الذي تقدمه. وهذا ما جعلها الصوت المفضل لصناع عدد من المسلسلات العربية، التي غنت شاراتها في وقت سابق، مثل "زهرة وأزواجها الخمسة" و"مذكرات سيئة" وغيرهما.

وتتناول قصة فيلم "جبل الحريم"، الذي يعد من إنتاج سينمائي مصري، مجموعة من القضايا الاجتماعية المتعلقة بالمرأة في المجتمع العربي، مع التركيز على التحديات التي تواجهها النساء في مختلف جوانب حياتهن. وتدور أحداث الفيلم في إطار درامي مشوق ويعكس التوترات والصراعات التي قد تنشأ في ظل الضغوط الاجتماعية والعائلية.

وفي سابقة من نوعها اختار صناع هذا العمل، الذي تم تصويره في مدينة الغردقة، أن يعتمدوا على طاقم فني نسائي بنسبة 100 في المئة، مع حضور ممثلات فقط دون ممثلين. وقد شاركت في بطولته كل من سوسن بدر ووفاء عامر ونهال عنبر وأميرة العايدي، وغيرهن، تحت إشراف المخرج حسام سلامة.

معرض الدوحة للمجوهرات والساعات يعود بفخامة وتنوع

الدوحة - عاد معرض الدوحة للمجوهرات والساعات في دورته الحادية والعشرين ليجمع عشاق الفخامة والتصميم الرفيع في مركز الدوحة للمعارض، حيث انطلقت فعالياته في 31 يناير وتستمر حتى 5 فبراير الجاري. ويُعد هذا الحدث إحدى أبرز الفعاليات الفاخرة في المنطقة، إذ يجمع بين التراث والابتكار عبر عرض مجموعات مميزة من المجوهرات والساعات لعلامات تجارية عالمية ومصممين قطريين بارزين.

ويشهد المعرض هذا العام مشاركة واسعة من أبرز العلامات التجارية العالمية، مثل "بولغاري" و"مجوهرات الفردان" و"مجوهرات الماجد"، إلى جانب إبداعات مصممين قطريين موهوبين. كما تعود في هذه الدورة ثلاثة أجنحة منتظرة، هي الجناح القطري والتركي والهندي، ليعرض كل منها مجموعة من الحرف اليدوية الفريدة والإرث الثقافي المميز لكل دولة.

ويضم المعرض أيضًا العديد من الفعاليات الجانبية وورش العمل التي تهدف إلى تعزيز التواصل بين الخبراء والمصممين والمشترين، مع التركيز على تفضيلات الزبائن في المنطقة. ويوفر المعرض للزوار تجربة شاملة، حيث يفتح أبوابه يوميًا من الساعة الـ12 ظهرًا حتى الـ10 مساء.

ويُعتبر معرض الدوحة للمجوهرات والساعات منصة رئيسية لتعزيز التبادل الثقافي والنمو الاقتصادي، حيث يواصل تعزيز مكانته كحدث رائد في عالم المجوهرات والساعات على مستوى المنطقة والعالم. ويعد أيضا فرصة فريدة أمام عشاق الفخامة لاكتشاف أحدث التصاميم والقطع المميزة التي تجمع بين الأصالة والحداثة.

صباح العرب

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يا ليل العاشقين

قبل اللبناني ملحم بركات بألف سنة قال أبو الطيب المتنبي "واستقبلت قمر السماء بوجهها/ فأرتني القمرين في آن معا." وبركات الذي خرج من رحم المدرسة الرحبانية وغادرها مطربا وملحنا صار ظاهرة موسيقية لا تشبه سواها.

أريحيته على المسرح لم ينقضها الطابع التشنجي لشخصيته، "تحتاج قيادة السيارة إلى قليل من الشد العصبي،" أخبرني الشرطي الذي رافقني من أجل أن يختبر قدرتي على السياقة.

يقول ملحم بركات "على بابي واقف قمرين واحد بالسما/ والثاني أغلى من العين بيفهم بالوما"، ثم يضيف "يا قمرنا بالليالي نحنا العاشقين/ يا طالع بالعلالي خلينا سهرانين،" وحكاية فيروز مع القمر تُروى في فصول متعددة لذلك أطلق عليها لقب "جارة القمر" بدءا من "يا قمر أنا وياك" وليس انتهاء بـ"بعدك على بالي يا قمر الحلوين" مرورا بـ"يا حلو يا حلو يا قمر،" يصف المصريون المرأة الجميلة بـ"قمر أربعتاشر".

وتقول نجاة الصغيرة "قمري يا قمري يا حبيبي يا قمري/ اسأل على ليلي على ليلي وسهري."

كتب نزار قباني قصيدته "خبز وحشيش وقمر" غاضبا متناسيا أنه كتب "كتبت أحبك فوق جدار القمر/ أحبك جدا كما لا أحبك يوما بشر."

قال لي أحد الأصدقاء الرسامين كما لو أنه يفضي لي بسر "لا تصدق ما يُقال. لا أحد هبط على القمر. كلها صور مفبركة،" أجاب فاروق الباز وهو عالم فضاء يعمل في ناسا خلال لقاء تلفزيوني على معلومة من ذلك النوع ضاحكا. ولكن لمَ لا تستعمر دولة عظمى القمر كما فعلت بريطانيا بالهند وفرنسا بالجزائر؟ لأنه ما من شيء مفيد على سطح القمر. واقعيا القمر غير نافع.

وإذا كان أرسطو قد اعتقد أن القمر يسبب الجنون والصرع، فإن فائزة أحمد تقول "يمه القمر ع الباب نور قناديلو/ يمه أسد الباب ولا أناديلو." أما محمود درويش فإنه لخص الموقف المرتاب من القمر بقوله "ربما القمر ليس جميلا إلا لأنه بعيد."

بعد الخيبة التي أصيب بها الكثير من البشر حين كشفت رحلة أبولو إليه أنه لم يكن سوى حجارة لم يتخل القمر عن موقعه الرمزي في ليل العاشقين و"يا ليل العاشقين/ أهل الهوى مساكين/ عاتبين على الأيام والدمع مالي العين،" كما يقول جورج وسوف فتى الأغنية الذي اكتسب شهرة استثنائية في وقت مبكر من حياته.

وسوف الذي يغني هو الآخر بأعصابه أكسب الأغنية العربية المعاصرة مذاق صداقة تقع بين اليومي الواقعي والرومانسي الحالم. مثل ملحم بركات كان ولا يزال يغني كما لو أنه يرغب في إعادة صياغة الذائقة الجمالية لمستمعيه.

مهرجان «بلد بيست 2025» يضيء قلب جدة التاريخية

جدة (السعودية) - انطلقت الخميس فعاليات مهرجان "بلد بيست 2025" في جدة التاريخية، المدرجة ضمن مواقع التراث العالمي لليونسكو، واستمرت يومين.

وجمع المهرجان بين عروض الموسيقى العالمية والمشاهد الضوئية الساحرة والاحتفالات الثقافية بإحدى أبرز المناطق التاريخية وأهمها في المملكة.

واستضاف "بلد بيست" في نسخته هذا العام أكثر من 70 فنانًا عالميًا وإقليميًا ومحليًا، قدموا مزيجًا من التأثيرات التقليدية والأنماط العالمية، كما شهدت مسارح المهرجان مشاركة باقة من النجوم العالميين الذين أضافوا طابعًا عالميًا بأنماطهم الموسيقية المتنوعة.

وقدم المهرجان إلى جانب العروض الموسيقية تجربة متكاملة جمعت بين الأنشطة التفاعلية والمنتجات المميزة، وتضمنت الفعاليات أيضًا مجموعة تصاميم "بلد بيست" المستوحاة من نوافذ الروشان الشهيرة في منطقة البلد التاريخية.